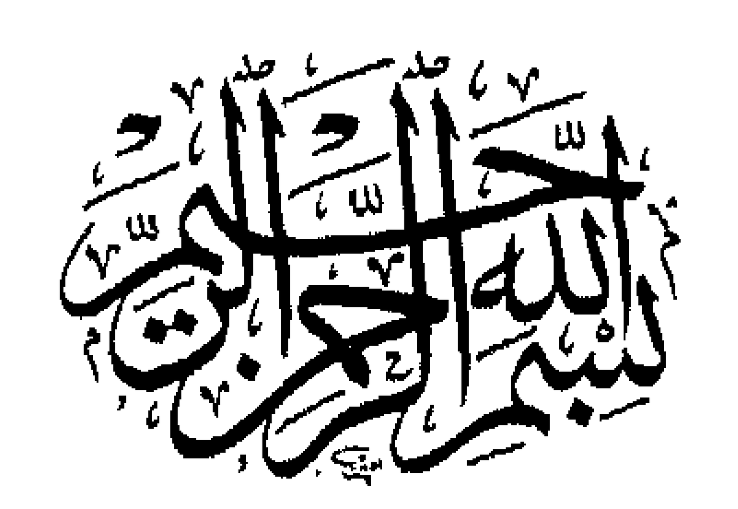
سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة

أ. د. سعد عبد الرحمن
أ. د. سماح زهران
د. سميرة المذكوري



سيكولوجية
البيئة الأسرية
والحياة



سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة

تأليف
أ.د. سعد عبد الرحمن
أ.د. سماح زهران
د. سميرة المذكوري

الطبعة الأولى 1437هـ 2016م
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2015/1/72
ISPN 978 9957 17 687 7

سيكولوجية البيئة الأسرية والحياة

تأليف

أ. د. سعد عبد الرحمن
قسم تربية الطفل - كلية البنات
جامعة عين شمس - القاهرة

أ. د. سماح زهران
قسم تربية الطفل - كلية البنات
جامعة عين شمس - القاهرة

د. سميرة المذكوري
قسم علم النفس - كلية التربية الأساسية
الكويت

الطبعة الأولى 1437هـ - 2016م



Al- Falah Books
For Publishing And Distribution
Kuwait, UAE, Egypt, Jordan

دولة الكويت
حولي، شارع بيروت، عمارة الأطباء
هاتف 1985 2264 فاكس 7784 2264 00965
ص.ب 4848 الصفاة 13049 الكويت

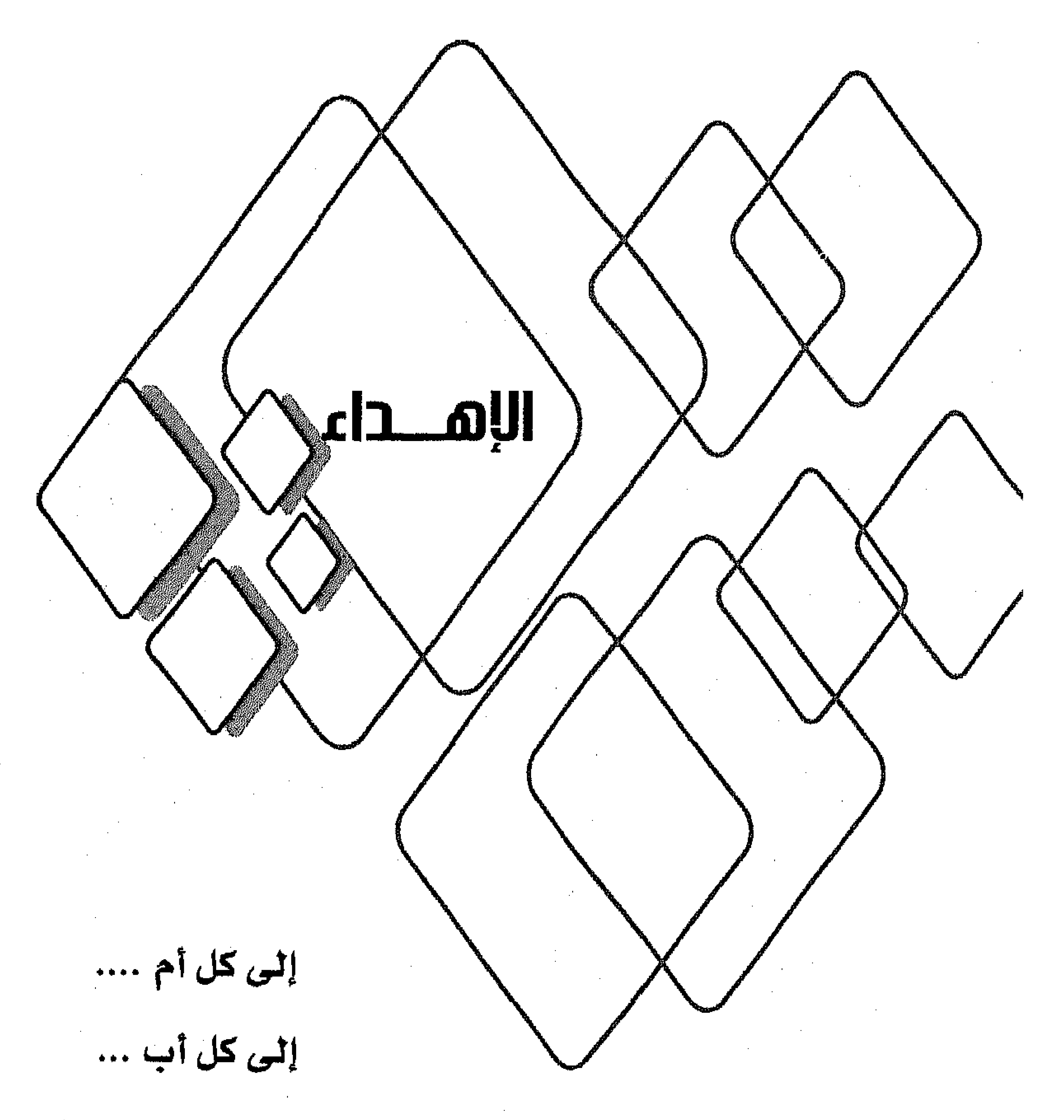
دولة الإمارات العربية المتحدة
العين: ص.ب 16431 هاتف 2189 766 فاكس 7901 765 3 00971
دبي: ص.ب 20438 هاتف 0618 263 فاكس 0628 263 4 00971

جمهورية مصر العربية
37 شارع النصر، امتداد رمسيس 2 ، مقابل وزارة المالية، مدينة نصر، القاهرة
هاتف 8143 2262 فاكس 6587 2263 02 002
e-mail:alfalah.cairo1@gmail.com

المملكة الأردنية الهاشمية



185 شارع الملك الحسين - العبدلي
هاتف 5611 569 فاكس 1208 568 6 00962
ص.ب 927385 عمان 11190 الأردن
e-mail: dar.honin@gmail.com



إلى كل أم ....

إلى كل أب ...

إلى كل فـتى وفـتـاة في طريقـهـمـا لتكوين أسرة ناجحة

إلـى كل مـن يريـد أن يـدرس الأسـرة دراسة علمية

نهدي هذا الكتاب

أ. د. سعد عبدالرحمن

أ. د. سماح زهران - د. سميرة المذكوري

المحتويـــات

المبحث الثالث
التطور التاريخي لدراسة الأسرة

المبحث الرابع
طرق البحث والدراسة في علم النفس الأسري

الفصل الثاني
في سبيل تكوين أسرة - الزواج في علم النفس الأسري

المبحث الأول
مفهوم الزواج : تعريفاته وأشكاله

المبحث الثاني
أهداف ووظائف الزواج

المبحث الثالث
نظريات الاختيار الزواجي

المبحث الرابع
الخلافات الزوجية والتوافق الزواجي

الفصل الثالث

الأسرة والتنشئة الوالدية

المبحث الأول

نظريات الأسرة : النظرية البنائية الوظيفية

المبحث الثاني

نظرية التفاعل الرمزي

المبحث الثالث

النظرية التنموية

المبحث الرابع

نظرية التحليل النفسي **Psychoanalysis Theory**

المبحث الخامس

نظريات النمـــــو

المبحث السادس

تعلم فن الوالدية وأثر التنشئة الوالدية في تشكيل شخصية الأبناء

الفصل الرابع

الإرشاد الأسري في مواجهة الأزمات الأسرية

المبحث الأول

الأزمات الأسرية. . . طبيعتها وأنواعها

المبحث الثاني

الإرشاد النفسي والصحة النفسية للأسرة

الفصل الخامس

عملية التواصل داخل الأسرة - وجهة نظر علمية

المبحث الأول

إدراك الآخر

المبحث الثاني
قبول الآخر

المبحث الثالث
التعامل مع الآخر

المقدمة

يتناول الكتاب الحالي موضعاً مهماً في علم النفس. وأحد أفرع علم النفس الحديث، لاسيما في عالمنا العربي على وجه الخصوص، ألا وهو موضوع الأسرة. ودراسة الأسرة نفسياً من الأهمية بمكان؛ لأن الأسرة نواة المجتمع، متى صلح حالها صلح حال المجتمع، والعكس صحيح، فإن أي عطب أو خلل في البناء الاجتماعي بالمجتمع ينعكس سلباً على الأسرة.

وعليه يتناول الكتاب في فصوله الخمسة كل الموضوعات التي يطرقها علم النفس الأسري.

ففي فصله الأول يتناول مدخلاً للموضوع، حيث يستعرض التعريفات الأساسية بالتخصص، وأهمية دراسته، والهدف من دراسته، ثم تاريخ وتطور الدراسة فيه. وأخيراً طرق البحث العلمي بالموضوع، وآلياته وسبله.

وفي فصله الثاني يناقش موضوع الاختيار في الزواج، لما له من أهمية في تدعيم إرساء الأسرة على قواعد سليمة، ومن ثم فهو يتعرض لمفاهيم الزواج وأشكاله ووظائف الأسرة، ثم نظريات الاختيار في الزواج.

وفي الفصل الثالث يستعرض الكتاب الدور المحوري للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، ولمعالجة ذلك تناول الكتاب أولاً النظريات النفسية التي تعالج موضوع الأسرة، ونشأتها، والتفاعلات القائمة بين أفرادها. ثم تناول ثانياً مراحل النمو من حيث مفهومها ومتطلباتها ونظرياتها، لما للوعي بها من أهمية في تدعيم البناء الأسري واستمراريته على نحو مناسب. ثم تناول الدور المحوري الأساسي الذي تقوم به الأسرة. وهنا أراد بالتنشئة "التنشئة الوالدية" كنوع مميز للأسرة عن سائر مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وأهمية تعلم فن الوالدية والتوعية به.

والفصل الرابع يلقي الضوء على موضوعين على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لمستقبل الدراسات الأسرية؛ إذ لو أردنا أن نؤسس أسرة على أساس سليم، فمن الأهمية بمكان أن نعرف مسببات أزماتها، وسبل إرشادها؛ من أجل بناء مستقبلي أفضل لها.

أما عن الفصل الخامس والأخير؛ فإنه كُتب خصيصاً للأخصائي النفسي أو الاجتماعي في الفريق الذي يعمل في مجال توجيه ورعاية الأسرة حيث أفرد الفصل مجموعة من النظريات الأساسية في مجال إدراك وقبول، والتعامل مع الطرف الآخر. ثم أشرنا في خلاصة سريعة إلى برنامج التأهيل الأسري الذي تقدمه بعض الهيئات في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذا يكون الكتاب بمثابة تعريف مجمل بهذا التخصص، يشمل كل موضوعاته، من أجل التمهيد والإعداد للطلاب والدارسين والمهتمين، وكذا الأسر، من أجل توعيتهم لتكوين أساس فكري، علمي، تثقيفي، بهذا الموضوع، ما أمكن، ليساعدهم في التوعية بإجراء المزيد من الدراسات التخصصية في مجالات الموضوع، مستقبلاً وأخيراً لابد من تقديم وافر الشكر إلى الزميلتين د. إيمان البدري، د. هالة سمير، على سماحهما بالرجوع إلى رسالتيهما وخاصة نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت في قسم تربية الطفل في كلية البنات تحت إشراف أساتذة القسم.

وقد تم إعداد هذا الكتاب بكثير من التعاون والمشاركة من أ. د. سعد عبدالرحمن مع أ. د. سماح زهران والدكتورة سميرة المذكوري وخاصة في الفصول الأربعة، كما أسهم أ.د. سعد عبدالرحمن في إعداد الفصل الخامس والمراجعة.

وبعد؛ فنأمل أن يجد القارئ في هذا المُؤلف ما يفيده.

أ.د. سعد عبدالرحمن، أ.د. سماح زهران، د. سميرة المذكوري

القاهرة : مايو 2015م



الفصل الأول

علم نفس الأسرة: مدخل للموضوع

- المقدمة
- المبحث الأول : المفاهيم الأساسية: الأسرة والعائلة وعلم النفس الأسري
- المبحث الثاني : أهمية دراسة علم النفس الأسري وأهدافه
- المبحث الثالث : التطور التاريخي لدراسة الأسرة
- المبحث الرابع : طرق البحث والدراسة في علم النفس الأسري

الفصل الأول

علم نفس الأسرة ... مدخل للموضوع

المقدمة

تناولت تخصصات عدة موضوع الأسرة، أمثال رجال الدين، وعلماء الاجتماع، وعلماء الأنثربولوجيا، إلا أن القلة منهم قد تعرضوا إلى الناحية النفسية في دراستهم للأسرة. ومن ثم فالكتاب الحالي يسعى من خلال عرضه لاستيفاء هذا الجزء المنقوص من الدراسات النفسية، أن يقدم صورة شاملة عن ماهية علم النفس الأسري ومحاولة معالجة قضاياه من جوانبها النفسية المختلفة، ومدى تأثير الأسرة في أفرادها والأسرة في المجتمع وتأثرها به في المقابل.

والأسرة نواة المجتمع ينمو في رحابها الصغار حتى يبلغوا مرحلة البلوغ والنضج، منذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته، وبفضل رعاية أسرته له صحياً واجتماعياً يشب وينمو وتكتمل ملكاته وقدراته الذهنية. ولقد عرفت المجتمعات بأشكالها المختلفة (سواء بدوية أو ريفية أو حضرية) الحياة الزوجية والحياة الأسرية. والأسرة بمفهومها الاجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومن خلال التعلم والتدريب. وتنظم الأسرة سلوك النشئ وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.

وكما تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضاً في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية، ومن خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافي للآباء

والأمهات. كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية والخارجية حتى مولده ويعتمد ذلك على الظروف المادية والاجتماعية للوسط الذي تعيش فيه الأسرة متمثلاً في المسكن والغذاء والحالة الصحية بالإضافة للعطف والحنان الذي يجب أن يتمتع به الأبناء في الأسرة.

المبحث الأول

المفاهيم الأساسية: الأسرة والعائلة وعلم النفس الأسري

تمهيد

إن علم النفس الأسري هو ذلك الفرع من علم النفس الذي يدرس العلاقات الأسرية كنظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، ذات الأهمية للأسرة والنفع للمجتمع ككل. والأسرة بشكلها البسيط تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين ويطلق على هذا الشكل الأسرة النواة لأنها تتكون من جيلين فقط والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، وتتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضاً في البناء الاجتماعي للمجتمع ككل، فهي أساس وجود المجتمع ومصدر التنشئة الاجتماعية والأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية. والعلاقة الأسرية هذه تفرض حقوق وواجبات وأدوار بين أفراد الأسرة.

تعريف الأسرة

ويمكن تعريف الأسرة الإنسانية على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زواجية منفردة) وأبنائهما. ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الحيوية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة، وتوجيه الأبناء.

وقد تعددت آراء العلماء في تعريف الأسرة فمنهم من عرفها كجماعة اجتماعية وكنظام اجتماعي : الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره، تعريف (مصطفى الخشاب).

- تعريف كولي : الأسرة هي الجماعات التي تؤثر على نمو الأفراد وأخلاقهم منذ المراحل الأولى من العمر وحتى يستقل الإنسان بشخصيته ويصبح مسؤولاً عن نفسه وعضواً فعالاً في المجتمع.
- تعريف بوجاردس: الأسرة هي جماعة اجتماعية صغيرة، تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى يمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم؛ ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية.
- تعريف أرنست بيرجس: الأسرة هي مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، مكونين الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها دور اجتماعي خاص به، ولهم ثقافة مشتركة ومميزة.
- تعريف أوجبرن ونيكوف: الأسرة هي رابطة اجتماعية صغيرة، تتكون من زوج وزوجة وأطفالهم أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها.
- تعريف بل وفوجل : الأسرة هي وحدة بنائية، تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعية مع أطفالهم ارتباطاً بيولوجياً أو بالتبني.
- تعريف ميردوك : الأسرة هي جماعة اجتماعية تتسم بمكان إقامة مشترك، وقد تتعرض إلى مشكلات اقتصادية ووظيفة تكاثرية وتمد المجتمع بأفراد لهم بصمات واعدة على ترابها.
- تعريف هارلود : الأسرة هي مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة من خلال الزواج.
- ويعرف روبرت لوي الأسرة على أنها : "الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج" ، أي أنه يجعل من الأسرة ظاهرة ثقافية خالصة، على حين أنه يلاحظ أن بيلز وهيوجر يصفان الأسرة "كجماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط القرابة" . وتعد الأسرة النواة ظاهرة بارزة في المجتمعات الصناعية

المتقدمة، إلا أنه في المجتمعات البسيطة أو التقليدية توجد رابطة تجمع عدداً من الأسر النواة أو قد تخضع لبناء أسري كبير ومركب. ولذلك يسمي فوجل "كل تجمع أوسع من الأسرة النواة وتقوم روابطه على أساس من الدم أو الزواج أو التبني بالأسرة الممتدة". وفي هذا الصدد يميز ميردوك بين شكلين أساسين صغيرين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالديه. ومثال ذلك ارتباط الأسرة النواة التي يكونها الابن المتزوج بأسرة والديه (أسرة التوجيه). ويختلف هذا الشكل عن الأسرة التعددية التي تتكون من ارتباط أسرتين صغيرتين أو أكثر عن طريق الزيجات الجمعية أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد، ويعرف هذا الشكل باسم الأسرة المتصلة. وعلم النفس الأسري يدرس الأسرة كجماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، أي يدرس العلاقات النفسية بين أفرادها، والأزمات التي قد تعتريها، وسبل مواجهتها، وآليات التوافق والتكيف الأسري، وطرق الإرشاد والتوجيه التي تعزز هذه العلاقات، ثم علاقة الأسرة كجماعة مستقلة بالمجتمع المحلي والتأثير المتبادل بينهما.

الأسرة في الأسلام

هي اللبنة الأولى القائمة على العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع الاسلامي، وهي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية لاسيما في السنوات الأولى من عمره، وهي الوعاء الثقافي الذي يشكل الاتجاهات والممارسات الاجتماعية (أبو لاودي، 2002).

أهمية الأسرة في الأسلام:

لقيت الأسرة اهتمام القرآن الكريم على أسس عدة ثابتة أهمها:

1. وحدة الأصل والمنشأ: فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد. وجاءت الآية الكريمة مؤكدة لذلك: ﴿يأيها الناس اتقوا

ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ [النساء: 1]، ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾[الأنعام: 98].

2. المودة والرحمة: وأهم أهداف الأسرة تحقيق المودة والرحمة لإقامة مجتمع قوي متماسك متراحم ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الإسراء: 28]. ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ [العنكبوت: 8].

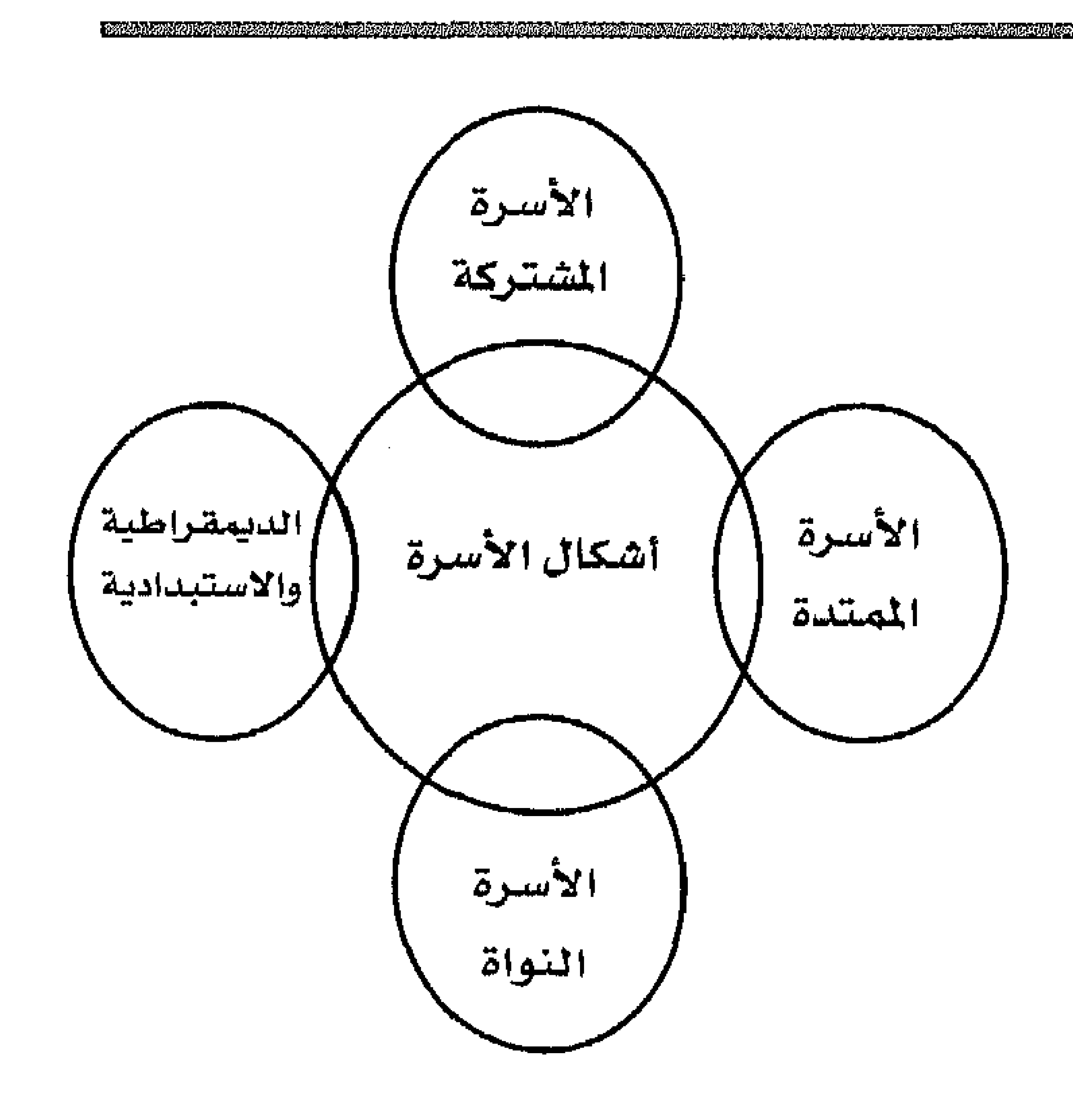
3- العدالة والمساواة: فقد وضح القرآن الكريم الحقوق والواجبات على كل فرد من أفراد الأسرة بالعدالة والمساواة، وذلك في قوله تعالى، ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾. وقوله تعالى "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعلمون"

ومن خلال الآيات البينات والسنة النبوية، تم تحدد الحقوق والواجبات لكل من الزوجين؛ ليعرف الزوج والزوجة أدوارهما ومسؤولياتهما بشكل واضح حتى تستقيم حياة الأسرة. ولذلك اهتم القرآن الكريم بأحكام الأسرة اهتماماً بالغاً، حيث وردت آيات القرآن حول الميراث والزواج والطلاق.

وعليه سنتطرق الآن إلى أنواع وأشكال الأسر في المجتمعات:

أشكال الأسرة

تسود في مجتمعاتنا العربية الأسرة النووية أو الممتدة على أساس من رباط الدم والزواج أكثر من المجتمعات الغربية التي قد تتخذ أشكالاً أخرى من العلاقات كأبناء التبني، مثلاً. وعموماً يمكن حصر أشكال وأنواع الأسر فيما يلي:



شكل رقم (1): أنواع وأشكال الأسرة

(1) الأسرة النواة :

نموذج أسري تميز أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية وبالتحرر الواضح من الضبط الأسري، مما يترتب عليه أن تعلو مصلحة الفرد مصالح الأسرة ككل. وتمتاز الأسرة النواة بصغر حجمها، حيث تتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين ولا يحدث إلا نادراً وفي ظل ظروف استثنائية أن يعيش أحد الأبناء المتزوجين مع والديهم. ويرى كثير من الباحثين أن هذا النموذج من الأسرة هو الذي يتزايد انتشاره في المجتمعات الحضرية.

الوظائف :

1- وظيفة الإشباع العاطفي؛ إذ إن الأسرة تمثل الأمن والطمانينة والعلاقة الدافئة لأفرادها.

2- وظيفة الإنجاب وتربية الأطفال، إذ تقوم الأسرة بإنجاب الأطفال ورعايتهم وتربيتهم.

الخصائص :

1- تركيزها على الحراك المهني والجغرافي للفرد.

2- ضعف الارتباط مع الأقارب.

3- التركيز على الإشباع العاطفي والمساواة بين الرجل والمرأة.

4 - إتاحة الفرصة للتدريب طويل الأمد.

(2) أسرة قرابية (رابطة الدم) :

أحد نماذج التنظيم الأسري الذي ينصب التأكيد الأساسي فيه على روابط الدم بين الآباء والأبناء أو بين الأخوة والأخوات أكثر مما ينصب على العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة. ومعنى هذا أن علاقات قرابة الدم تعلو على علاقة الزوجين وتشكل الأسرة القرابية أو تتحول عادة إلى أسرة ممتدة يعيش في نطاقها جيلين أو ثلاثة.

(3) أسرة التوجيه :

وتسمى أيضاً "أسرة المولد" وهي تشير إلى الأسرة النووية التي ولد وتربى فيها الفرد.

(4) أسرة زواجية :

تعرف أيضاً باسم "أسرة التناسل" وهي أسرة نووية يكونها الفرد بالزواج وإنجاب الأطفال.

(5) الأسرة المشتركة المتصلة :

يستخدم هذا المصطلح بنفس المعنى الذي يستخدم به مصطلح الأسرة الممتدة كما أنه يستخدم لوصف أشكال معينة من الأسرة الممتدة. ويدل بهذا المعنى الأخير، أحياناً على أشكال الأسرة الممتدة التي تتكون من أسر نووية ترتبط فيما بينها بروابط القرابة والزواج (كالإخوة والأخوات المتزوجين وأسرهم) أو يدل على ترتيبات أخرى خاصة ناتجة عن ترابط عدة أسر نووية.

خصائص الأسر

برغم تعدد تعريفات وأشكال الأسر، إلا أننا نجد أن الأسرة تتميز بالخصائص التالية :

أ - الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً، فلا ترى مجتمع يخلو بطبيعته من النظام الأسري لأنها أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

ب- تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها الدين والمجتمع فهي ليست عملاً فردياً أو إرادياً، ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية، وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع مثلاً الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة وكل هذه الأمور وغيرها وما إليها يحددها المجتمع ويفرض عليهم الالتزام بحدودها.

جـ- تعتبر الأسرة الإطار الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، والأسرة هي بؤرة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري، فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل آخر، وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والآداب العامة، وهي دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الاجتماعية. والأسرة هي المعلم الأول الذي يقوم بعملية الترويض الاجتماعي، هذا ولكل أسرة سماتها الثقافية المستمدة أساساً من الثقافة العامة للمجتمع.

د- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما فاسداً، فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الأخلاقية، وبالمثل إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسداً فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وفي وضعها القومي وفي تماسكها.

هـ- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية وتبدو هذه الطبيعة واضحة إذا رجعنا إلى تاريخ الأسرة فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وهو "الاقتصاد المغلق" (الإنتاج بهدف الاستهلاك). وعندما اتسع نطاق الأسرة واستقرت أوضاعها أصبح معظم الإنتاج العائلي من خصائص المرأة، بينما ساهم الرجل بنصيب كبير في الأعمال الإنتاجية خارج نطاق الأسرة.

و- الأسرة وحدة إحصائية أي يمكن أن تتخذ أساساً لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت وما إليها من الإحصاءات التي تخدم الأغراض العلمية ومطالب الإصلاح الاجتماعي. ويمكن أن تتخذ كذلك عينة للدراسة والبحث وعمل التجارب والمتوسطات الإحصائية وذلك للوقوف على طبيعة المشكلات الأسرية للقضاء عليها.

ز- الأسرة هي الوسط الذي أصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف والانفعالات الاجتماعية مثل عاطفة الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إليها.

ح - يمكن أن تستخدم الأسرة كأداه لتحديد وضع الفرد في نظام طبقي معين فوضع الفرد الاجتماعي يتحدد من خلال انتمائه الأسري، كما أن شخصيته الثقافية الاجتماعية تتكون وتأخذ ملامحها وسط الجماعات التي ينتمي إليها وأهمها الأسرة، وفي هذا الصدد يجدر الإشارة إلى تقسيم الأنثروبولوجي الأمريكي رالف لنتون للمكانة الموروثة والمكانة المكتسبة، وخلاصة هذا التقسيم أن هناك مجتمعات يتحدد فيها وضع الفرد من خلال وضع أسرته في المجتمع "المكانة الموروثة" أو أن تتحدد مكانة الفرد من خلال إنجازاته الفردية التي تجعله بالمثل محل تقدير المجتمع "المكانة المكتسبة".

المبحث الثاني

أهمية دراسة علم النفس الأسري وأهدافه

أهمية دراسة علم النفس الأسري

يتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الأسرية على أهمية الأسرة، فهي نظام اجتماعي له تقاليده الخاصة به، وله نفعه بالنسبة للمجتمع الكلي، وبالنسبة للفرد. وتكاد تنحصر أهم أسباب الدراسات الأسرية فيما يلي :

1- ما أكدته الدراسات من تأثير العلاقة بين الأبوين والأطفال في نمو شخصياتهم وفي مظاهر النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي لديهم.

2- ما أكدته آراء التحليلين القدامى والجدد وغيرهم من تأثير الخبرات المبكرة في سلامة الشخصية وفي الصحة النفسية في المستقبل.

3- وجود النظرة التقليدية إلى تأثير الوراثة الأسرية، وتأثير اتجاهات الأسرة وأساليبها في التنشئة الاجتماعية، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في ذكاء الأطفال وإمكاناتهم العقلية والجسمية والنفسية وعلاقاتهم الاجتماعية.

4- ما كشفت عنه دراسات الصحة النفسية من وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية، وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما يتعرضون له من انحرافات سلوكية.

ويقرر علماء التحليل النفسي في هذا الصدد أن عملية تكوين الذات الأولى أو الأنا Ego تسير في خط متواز مع العلاقة بالأم، فتحقق نوعاً من الوعي العقلي أو الانفعالي المبدئي بالاستقلال عن الأم، أو بالانفصال البدني عنها ويعد أساساً لنمو الذات، ولذا فإنه من الضروري تشجيع النشاط الحركي المستقل للطفل، وتشجيع النشاط الذاتي الأكثر تعقيداً مثل الاستكشاف والاستطلاع في جوانب البيئة من حوله، حتى يتم الانفصال الذاتي أو تتضح الذات لدى الطفل بالتدريج. فالعصاب الطفلي Infantile Neurosis قد يكون نتيجة لما تتعرض له علاقة الطفل الصغير بأمه من إعاقة أو اضطراب فى

مراحل تكوين الذات ونموها، وفي حالات كثيرة يشتد اضطراب العلاقة بين الصغير والأم فتشتد الإعاقة وتصل إلى مرحلة الذهان الطفلي.

ولعلم النفس الأسري أهمية في اكتشاف المشكلات النفسية بين الآباء والأبناء والأزواج والزوجات، وما إلى ذلك من أسباب وآثار نفسية يمكن دراستها وتخفيف حدتها، بما يعالج كثيراً من عوامل تفكك الأسرة.

ويهدف علم النفس الأسري إلى معاونة الأسرة على إنجاز وظائفها المتعددة - بصفة خاصة -، الزواج السعيد والأبناء، وتحقيق المطالب المادية الضرورية لحياة أفرادها من غذاء وكساء ومأوى ورعاية صحية، وبالمثل الرضى بما في الحياة من مآسي أو أزمات بسيطة أو شديدة ولتكوين العلاقات الحسنة مع الآخرين من أفراد الجماعات والمؤسسات الاجتماعية، والمساهمة في زيادة الإنتاج القومي ورفاهية البشرية.

أهداف دراسة علم النفس الأسري

1- ترشيد دور الأسرة في الالتزام بأساسيات حياتية معينة مثل الولادة والتنشئة الدينية والاجتماعية للطفل، وأمور الدراسة والزواج والعمل والتقاعد والوفاة.
2- تكوين اتجاه المساندة لمن يكون ضعيفاً بين أفراد الأسرة أو ناقص النضج، أو مريضاً، أو مصاباً بإعاقة جسيمة أو عقلية أو متقاعداً.
3- معاونة الزوجين على إدراك الصلة الأسرية، وعلى تخطيط البيئة الأسرية وتظيمها.
4- معاونة أفراد الأسرة على إدراك ذواتهم وبيئتهم وتقييمها.
5- ترقية أسلوب تعامل كل من أفراد الأسرة مع الآخر.
6- وصل الحاجات الشخصية لكل من أفراد الأسرة بحاجات أسرية وحاجات الجماعة والمؤسسات القائمة بالمجتمع.
7- معاونة الأسرة في قدرتها على مجابهة الأزمات والصعوبات والتعامل معها بصورة واقعية، وهذا يؤدي إلى تقليل حالات التفكك الأسري، والطلاق، والحيلولة دون حدوث المشكلات الحادة والجرائم.

المبحث الثالث

التطور التاريخي لدراسة الأسرة

مقدمة

مرت دراسات الأسرة بعدة مراحل تعكس تطور التفكير الاجتماعي من العمومية إلى التخصيص والتحديد، ومن الفلسفة إلى العلمية والمنهجية، ومن الدراسات التجريدية إلى الدراسات الأمبيريقية، ويكمن تلخيص ذلك في المراحل التالية :

المرحلة الأولى

مرحلة المجتمعات البنائية، وهي المجتمعات القديمة البدائية والتي اعتمدت في معيشتها على الحياة البسيطة من الصيد والزراعة والتجارة، وهي المرحلة التي تسمى بالمرحلة القديمة أو البنائية.

وفيها أصبح الأفراد يعتقدون بانحدارهم من عصبيات وأجداد وأصول معروفة تاريخياً. وكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يحدد بقائها، ويعطي له المجتمع مطلق السلطة في ذلك.

فكان من سلطته أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد حتى لو لم يكونوا من أصلاب عائلته، فنطاق الأسرة كان خاضعاً لتصرفات كبير العائلة، ورهن مشيئته.

المرحلة الثانية

وتسمى بالمرحلة الفلسفية، حيث ساد فيها الفكر الخرافي التأملي ثم الفلسفي، كما في التراث الشعبي وكتابات الفلاسفة. ومن أوائل الفلاسفة الذين تعرضوا للأسرة الفيلسوف كونفوشيوس، الذي قام بعمل أول بحث عن أهمية الأسرة في النظام الاجتماعي، حيث قال إن المجتمع الفاضل يعتمد أساساً على الأسرة، والأسرة يمكن أن تستقر إذا أصلح الفرد نفسه.

ومن الذين تحدثوا عن الأسرة أيضاً في هذه المرحلة، أفلاطون حيث حاول أن يضع نظام للأسرة من خلال الجمهورية الفاضلة وشرح النظام الاجتماعي المثالي للأسرة قبل ألفي سنة تقريباً. ولقد حاول أفلاطون أن يفرق بين طبقات الأسر المختلفة في المجتمع فهناك نمط الأسرة عند الأفراد العاديين، الذين تنسب إليهم صفة الحكمة، وأيضاً نمط الأسرة عند طبقة الحراس والزراع والتجار، التي من خلالهم حاول أن يحقق الثبات والاستقرار الاجتماعي في المجتمع.

وبعد ذلك جاء أرسطو الذي دعا إلى ضرورة المحافظة على كيان الأسرة، وبين أن الأسرة مكونة من الوالدين والأبناء، وفئة أخرى عدهم من ضمن الأسرة وهم العبيد.

إذا انتقلنا إلى فلاسفة المسلمين، نجد أن هناك الكثير منهم تحدثوا عن الأسرة ومنهم ابن خلدون، الذي حاول أن يهتم بدراسة نظام الأسرة والقبيلة، من خلال علم العمران البشري، وما يتصل به من دراسة العمران البدوي والعمران الحضري.

المرحلة الثالثة

ويرى البعض أنها تمتد من نهايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وفيها نمت مناهج وطرق البحث بأساليب التحقيق الأمبيريقي لا المنطقي فحسب.

ومن الذي تحدثوا عن الأسرة في القرن التاسع عشر، سبنسر حيث أوضح في كتابه "الفلسفة التركيبية" ، انتقال وظائف الأسرة إلى هيئات اجتماعية مختلفة، وصار لكل فرد في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي، في حين كان يعد الأب في السابق هو القاضي والحاكم والمدير الاقتصادي للأسرة، أما أوجست كونت فقد تناول دراسة الأسرة ونادى بتكوين الأسرة من خلال الزواج وعارض فكرة الطلاق.

ويرى فرانكلين جيدنجز أن الأسرة تمثل أبسط أشكال التجمعات التي

وجدت في المجتمع والأسرة الإنسانية جماعة تقوم على القرابة والنسب بين أفراد عاشوا مع بعضهم في منطقة واحدة منذ ولادتهم.

وفي بداية القرن العشرين جاء جورج هربرت ميد الذي تحدث عن الأسرة في نظريته في التفاعل الرمزي من خلال الدور الذي يلعبه الأب في الأسرة، عن طريق تفاعله مع الآخرين في الأسرة والعلاقات الشخصية بين الزوج والزوجة والأولاد.

المرحلة الرابعة

وتمتد من منتصف القرن الماضي وحتى الآن، وتتميز بتزايد الاهتمام بالنظرية وتعمق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية، علاوة على تجميع وتقييم البحوث التي أجريت في الماضى، وتحديد المدارس الفكرية المختلفة لها أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراستها.

المبحث الرابع

طرق البحث والدراسة في علم النفس الأسري

من أجل دراسة طبيعة العلاقات الأسرية، وسبل حل الأزمات الأسرية، وطرق توجيه الأسرة لحياة أفضل، يستخدم الباحثون في هذا المجال نفس طرق جمع البيانات في فروع علم النفس الأخرى، والتي تتمثل بالأساس - في هذا التخصص - فيما يلي :

أ - الاستبيان

وهو أداة مفيدة في تشخيص بعض الظواهر والمشكلات الأسرية. وهو إما أن يكون ذا أسئلة مفتوحة أو مغلقة، إلا أن الأسئلة المغلقة التي يتبعها اختيار كنعم، أو لا، موافق، أرفض، تكون أكثر موضوعية؛ إذ لا مجال فيها للتحيز الشخصي قدر الإمكان.

ب - المقابلة

وتتم عن طريق تجمع كل من الباحث وأحد أفراد الأسرة، أو أكثر من فرد، حسب متطلبات الدراسة، وجهاً لوجه، في مكان وزمان محددين وتحتاج المقابلة لإعداد مسبق من الباحث ومن أنواعها : المقابلة المباشرة، وفيها يجمع الباحث معلومات مفصلة عمن سيلتقي بهم، وتهدف عادة للتشخيص والعلاج. والمقابلة غير المباشرة، حيث يجمع فيها الباحث معلوماته أيضاً، ولكنه قد يلتقي المحيطين بالفرد المستهدف وذوي الصلة به. وتهدف لجمع معلومات وفكر عن بعض الأشخاص بالأسرة، من ذوى الظروف الخاصة بها.

ج - الملاحظة

وتهدف لجمع معلومات دقيقة عن الأسرة ككل. ويمكن تقسيمها إلى :

1 ـ الملاحظة المباشرة : وفيها يقوم الباحث بملاحظة سلوك الفرد بالاتصال المباشر. والملاحظة بالمشاركة، وفيها يعيش الباحث الحدث نفسه ويكون عضواً في

الجماعة لفترة مؤقتة، ولا يكشف فيها الباحث عن نفسه ليظل سلوك الأسرة تلقائياً.

2 - **الملاحظة الطبيعية** : وفيها يتجنب الباحث أي عبث أو تدخل بالبيئة العادية للأسرة فهو يلاحظ سلوكهم بشكل تلقائي طبيعي. وتحدد فروض الدراسة أو أهداف العمل طبيعة الملاحظة المنشودة.

د- قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام)

تكشف طريقة قياس العلاقات الاجتماعية عن بعض الحقائق الأسرية، مثل أولويات التفضيل لدى أفراد الأسرة بين الوالدين والأبناء والأخوة، وأبنية القياس الاجتماعي تترجم لشبكة من العلاقات الاجتماعية تكشف عن مدى التنظيم والتكوين الداخلي للجماعة، ومدى التقارب والنفور بين أفراد الأسرة. وأنواع علاقات الأسرة تتمثل في :

1- **العلاقة الدائرية** : حيث تبدأ من الأب إلى الأم إلى الأبناء ثم تعود للأب.

2- **العلاقة المركزية** : وتشير لزعامة أحد أفراد الأسرة.

3- **العلاقة التفاعلية** : حيث يتصل الأبناء ببعضهم بعضاً مباشرة وبالوالدين.

مراجع الفصل الأول

1- أحمد محمد الكندري : علم النفس الأسري، ط 5 ، 2013، مكتبة الفلاح، الكويت.

2- سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية 2009، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

3- علياء شكري : الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة 1996، المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

4- Daly, Kerry . Qualitative methods for family studies & human development (2007) SAGE. ISBN 1-4129-1402-7.



الفصل الثاني

في سبيل تكوين أسرة
الزواج في علم النفس الأسري

- المبحث الأول : مفهوم الزواج : تعريفاته وأشكاله.
- المبحث الثاني : أهداف ووظائف الزواج.
- المبحث الثالث : نظريات الاختيار الزواجي.
- المبحث الرابع : الخلافات الزوجية والتوافق الزواجي.

الفصل الثاني

في سبيل تكوين أسرة

الزواج في علم النفس الأسري

المبحث الأول

مفهوم الزواج : تعريفاته وأشكاله

تعريف مفهوم الزواج

الزواج لغة :

بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية تجد أن التعريف اللغوي يعني "زوج الأشياء تزويجاً وزواجاً" أي قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى، وتشير تعريفات أخرى إلى أن "الزواج هو اقتران الرجل بالمرأة بعقد شرعي" .

الزواج اصطلاحاً :

إن الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة عالمية وعامة في كافة المجتمعات الإنسانية، ولهذا يصعب تقديم تعريف شامل لها، لأن الزواج مجموعة من الأنماط الثقافية، وبالتالي فهو يختلف باختلاف الثقافات والبيئات والمجتمعات، فهناك من ينظر إليه على أنه علاقة جنسية، وهناك من ينظر إليه على أنه عقد سواء أكان هذا العقد شرعياً أو اجتماعياً أو قانونياً.

التعريف البيولوجي :

إن الحديث عن التعريف البيولوجي يقودنا حتماً إلى إظهار الفرق بين مفهومي الزواج والتزاوج، فالأول مفهوم سسيولوجي في حين أن التزاوج مفهوم بيولوجي، حيث يعني "الارتباط الذي يجمع بين الرجال والنساء بغرض الإشباع الجنسي أساساً، وتتميز تلك العلاقات بأنها تكاد تكون مؤقتة في الغالب، وقد تكون عابرة، وهي في العادة لا تفرض أية التزامات أو مسؤوليات على الأطراف الداخلة فيها".

فالزواج من الناحية البيولوجية، يقتضي المعاشرة الجنسية بين الشخصين المتزوجين، وإنجاب الأطفال، وهذا يقتضي طبعاً مهمة تحمل المسؤوليات التي تتولاها العائلة الجديدة، وهذا هو سر بقاء الجنس البشري واستمراره وتواصله.

الزواج من الناحية الاجتماعية :

فيعرفه الأنثروبولوجي الشهير ميردوك على أنه "علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات تنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج".

الزواج في قانون "الأحوال الشخصية" :

"عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه، تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون بين الزوجين والمحافظة على الأنساب"، ومن خلال هذا التعريف يتضح أن الزواج هو عقد من خلاله يتم تكوين أسرة، وهو المقدمة الطبيعية لوجود هذه الأسرة.

إلا أن هذا العقد يختلف باختلاف المجتمعات والشرائع، ويحدد علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الآباء بالأبناء.

الزواج بالمعنى البيولوجي :

يقوم الزواج من الناحية البيولوجية من أجل إشباع الغريزة الجنسية عند الجنس البشري وفق إطار يحدده المجتمع لاستمرار حياة البشر؛ لأنها الحياة الحقيقة مقارنة بحياة الفرد، وينشأ الزواج من اتحاد الذكورة بالأنوثة اللذين يعتبران جوهرين بيولوجيين متلازمين، فالزواج هو تكون إنسان كامل تام، والفردية إنسانية ناقصة إذا بقيت منفردة كل العمر.

الزواج بالمعنى الفقهي الاسلامي :

هو عقد وضعة الشارع يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع والسكن الروحي من أجل تأسيس أسرة تقوم على المودة والرحمة.

الزواج من منظور علماء النفس :

ينظر معظم علماء النفس إلى الزواج على أنه مرحلة جديدة من مراحل دورة الإنسان وهو في رأيهم يمثل مرحلة خطيرة فمن خلال الزواج تظهر الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تعمل على بلورة شخصية الإنسان وإعادة تكوينه وإعداده لمسيرة جديدة من حياته قوامها الحرية والمسؤولية المميزة للشخص الراشد.

- النواحي العلمية التي يتضمنها مفهوم الزواج :

ونجد أن الزواج عبارة عن علاقات متتعدة الوجوة فهو علاقة مركبة تتضمن النواحي الآتية في الشكل التوضيحي :

1- الناحية البيولوجية الزواج نظام أساسي يتضمن الإنجاب والتكاثر والحفاظ على الجنس البشري واستمراره إلى الأبد ومالانهاية . .

2- الناحية الدينية : يعتبر نصف الدين للحفاظ على الاستقرار الروحي والأخلاقي ويشجع عليه القرآن والسنة النبوية.

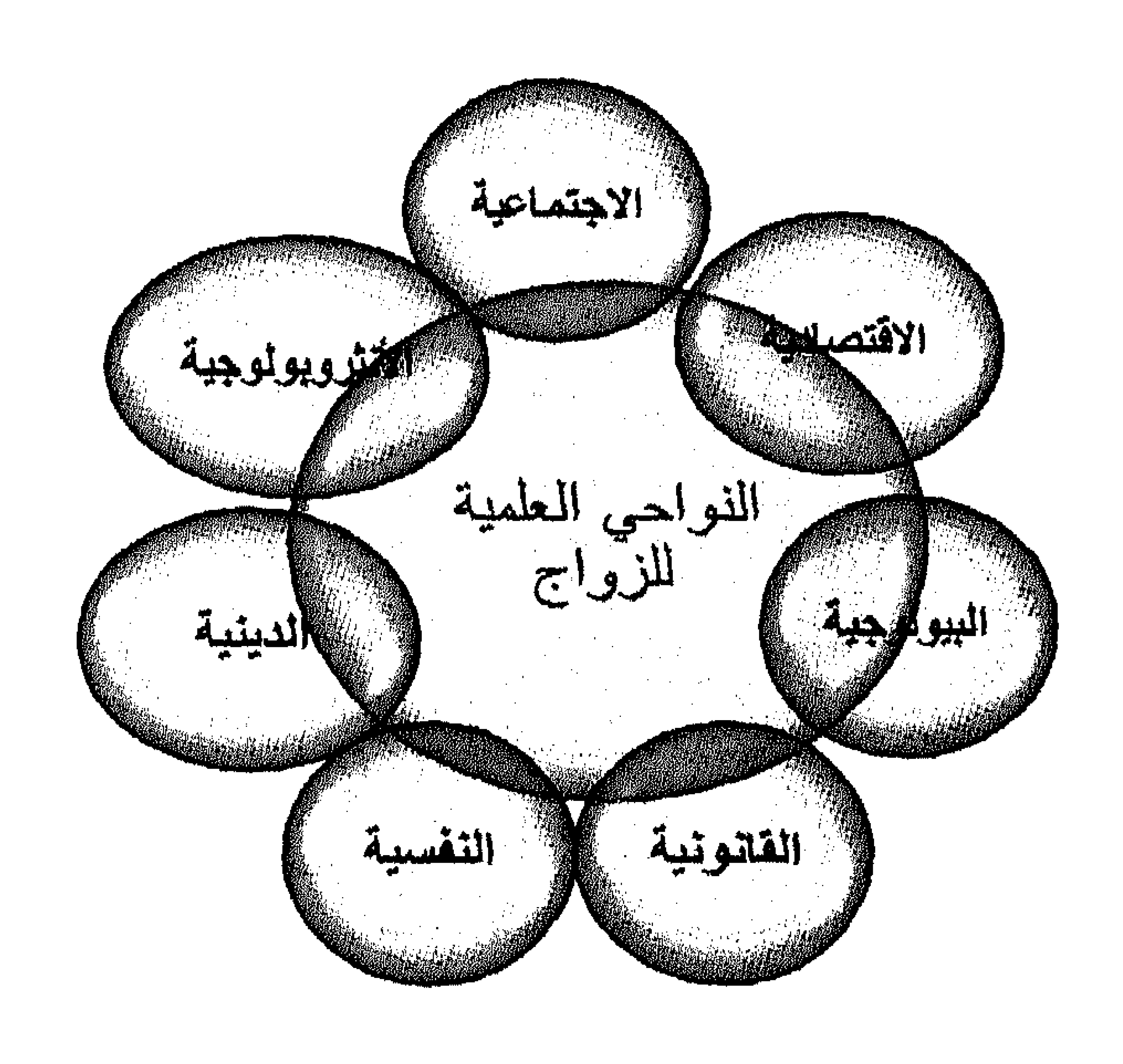
3- الناحية النفسية :هو تفاعل بين شخصين من جنسين وبيئتين مختلفتين ويقوم بإشباع الحاجات النفسية الشخصية الأساسية وهدفة الوصول إلى السعادة والراحة والطمأنينة الشخصية.

4- الناحية الاجتماعية : هو نظام اجتماعي محدد وهو الأساس للتكوين الاسري العائلي، فيعد الزواج علاقه اجتماعية متفاعلة ديناميكياً بشكل مستمر مع القوى والتغيرات الحضارية والاجتماعية أو هو ارتباط ثابت ومحدد حضارياً وجد لاستقرار الأفراد والعائله والمجتمع.

5- الناحية القانونية : الزواج يحتوي قواعد وأساليب محددة السلوك هدفها الحفاظ على المنظومة الأسرية بصورة خاصة والنظام العام بصورة عامة.

6- الناحية الأنثروبولوجية: يعتبر الزواج على أنه ظاهرة حضارية تطورت منذ البداية بمراحل متعددة المراسيم والصور.

7- الناحية الاقتصادية : ينظر للزواج على أنه يؤدي إلى تكوين نظام لتقسيم العمل ويتضمن التعاون الذي يؤدي إلى تكوين وحدة إنتاجية استهلاكية.

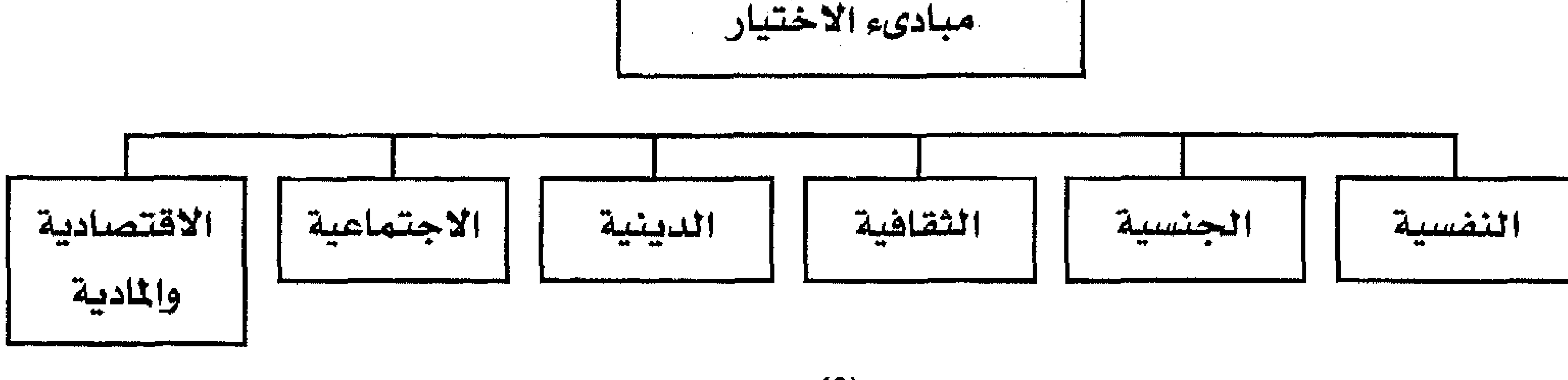


شكل (2) النواحي العملية للزواج

اختيار الشريك

كيفية اختيار شريك(ة) الحياة

هناك بعض المبادئ الرئيسية التي يتم على أساسها اختيار شريك الحياة، فيجب على كلا الطرفين عند الرغبة في الارتباط والزواج لابد من النظر بعين الاعتبار إلى الجوانب الرئيسية التالية:



شكل رقم (2) مبادئ الاختيار

يتم اختيار كلا الطرفين للآخر على أساس مجموعة من المبادئ الثقافية والجنسية والمادية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والنفسية وترى الباحثة الأمريكية لويزا تايلور أن نجاح الزواج لا يرتبط بوجود الحب قبل الزواج، والمهم أن يأتي الحب بعد الزواج ثم يشعر به الزوجان ويزيدهما تقارباً والتصاقاً والحب بعد الزواج أمر ممكن وهو تطور عادي لعلاقتهما، لو سلك الزوجان سبل التفاهم والتضحية وعمل كل منهما على إسعاد الآخر كما أن الحب الناشئ عن المعاشرة الطيبة والمودة، والتفاهم أمتن أنواع الحب وأدوامها وهو القادر على مواجهة مصاعب الحياة الزوجية، لأنه يقوم على أسس متينة للروابط وليس مجرد رغبات طارئة عابرة. وترى الباحثة الأمريكية أن مبادئ الاختيار السليمة هي:

1 - توافر الاحساس بالاحترام المتبادل.

2 - رغبة كل من الطرفين في معرفة المزيد عن الآخر.

3 - الاعتزاز بشخصية الطرف الآخر والرغبة الجادة في الارتباط به.

4 - تقارب ظروف الطرفين في المستوى الاجتماعي والموارد المالية.

5 - التقارب في نوع الثقافة والتعليم.

أشكال الزواج

أما عن أنواع الزواج؛ فإننا نستطيع أن نميز هنا بين هذه الأنواع :

أ - الزواج الأحادي (Monogamies)

وهذا هو الشكل الطبيعي للزواج في معظم الثقافات الأخرى ويكون تفضيلة نسبياً ويقوم على زواج رجل واحد من امرأة واحدة ولا يسمح في هذا النظام أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة فقط.

وقد انتشر انتشاراً واسعاً عبر الزمن وأخذ بهذا النظام الكثير من المجتمعات الإنسانية والثقافات قديماً وحديثاً. ويعتبر هذا النمط من الزواج المفضل عند الجماعات التي تعيش على الصيد وجمع الثمار مثل قبائلsemang في أندونيسيا، وقبائل veddeas، إلا أن هذا لا يعني أن الزواج لا بد وأن يحدث مرة واحدة طوال العمر فقط، بل يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين.

ب- الزواج الجماعي :

من المعتقد أن هذا الشكل من الزواج كان سائداً في المجتمعات البدائية في العصور القديمة، إلا أن هذا الرأي لم يتأكد بصورة علمية دقيقة حتى الآن. وهو يعني زواج عدد من الذكور مع عدد مساو لهم من الإناث. إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث في الوقت الحالي إلا في حالات فردية تعتبر شاذة إلى حد كبير.

ج- تعدد الأزواج :

وهو أن تتزوج إمرأة واحدة بعدد من الرجال وهذا الشكل من الزواج محدود الحدوث، ولا يوجد إلا في بعض القبائل الأفريقية ذات التقاليد الصارمة. وقد تبين من عينة عالمية أخذت من 554 مجتمعاً، أن تعدد

الزوجات يلقى قبولاً وتأثيراً ثقافياً في 415 مجتمعاً من العينة، أي بنسبة 77٪ بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال، القبول سوى في أربعة مجتمعات فقط أي بنسبة أقل من (1٪) وهذه النسب خير دليل على أن هذا النوع من الزواج نادر جداً.

مع أنه ما زال موجوداً عند هناك بعض القبائل في شمال نيجريا وهنود البافيوشو في أمريكا الشمالية وعند بعض الطوائف في الهند والتبت.

د- تعدد الزوجات :

وهو من أكثر الأشكال الزوجية انتشاراً ويوجد في المجتمعات البدائية والنامية - ويدل من ناحية منه على المكانة العالية والثراء - أما لماذا يتخذ الرجل أكثر من زوجة، فهناك ظروف ودوافع عديدة تؤدي إلى ذلك فإلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة توجد في بعض الحالات الحاجة أو الرغبة في الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور. هذا وعادة يراعى في الأسرة التي تتعدد فيها الزوجات عدة اعتبارات مثل :

1- أن يكون للزوجات حقوق متساوية.

2- أن تقيم كل زوجة في مكان مستقل.

3- أن يكون للزوجة الأولى (الأكبر سناً في العادة) مميزات ونفوذ معروف.

إجراءات وشروط الزواج

أولاً : الصيغة

أ - تعريف الصيغة:

الإيجاب هو الإرادة الأولى الصادرة من الطرف الأول بغية إحداث أثر شرعي هو الزواج، أما القبول؛ فهو الرضا المعبر عنه من الطرف الثاني.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة استشارة المرأة في زواجها وعدم إكراهها، بل لها كل الحق في القبول أو الرفض، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: "لا تُنْكَحُ الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ. وَلاَ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، وَإِذْنُهَا الصُّمُوتُ" رواه ابن ماجه [فكما يقول العلماء] "السكوت في موضع البيان بيان".

ب- شروط الصيغة:

1- اتحاد مجلس العقد، أي التقارب بين الإيجاب والقبول بحيث يصدر القبول فور صدور الإيجاب.

2- صدور القبول قبل سقوط الإيجاب.

3- مطابقة القبول مع الإيجاب في أمرين: محل الزواج ومقدار المهر.

4- التنجيز في الصيغة؛ لأن عقد الزواج يفيد آثاره في الحال.

ثانياً: الولي

أ- تعريف الولي:

هو شخص منحه الشرع سلطة على نفس الآخرين أو ماله أو عليهما معاً.

ب- الدليل الشرعي:

حضور ولي المرأة واجب حتى يتم العقد لقول النبي ﷺ "لا نكاح إلا بولي" (ابن حبان).

ج- شروط الولي:

1- أن يكون صاحب أهلية الأداء، بمعنى أنه أهل لتحمل التبعات والالتزامات.

2- أن يكون مسلماً، فلا ولاية لغير مسلم على المسلم.

3- أن يكون ذا قرابة، وإن لم يكن ناب عنه وكيل ولا يشترط فيه أن يكون ذا قرابة دموية.

ثالثاً : الشهود

قال" لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل)" ابن حبان)، ويشترط أن يكون العدد اثنين ولا حرج أن يكون أكثر، وكذلك أن يتمتعا بأهلية الأداء ويكونا شاهدي عدل لم يجرحا، ودور الشهود هو الإشهاد والاستيثاق .

رابعاً: الصداق

أ - تعريفه:

هو المال الذي يقدمه الرجل للمرأة بسبب عقد الزواج، أو المال الذي يجب للمرأة في عقد الزواج لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [سورة النساء: 4]

ب - شروطه:

1- أن يكون مالاً مُتقوَّماً شرعاً، أي له قيمة.

2- أن يكون طاهراً شرعاً، فلا يقدم من حرام.

3- أن لا يكون مالاً مغصوباً.

4- أن لا يكون مجهولاً.

ج - استحقاقه:

1- تستحق المرأة الصداق كاملاً في حالتين:

الأولى: إذا تم العقد ومات الزوج قبل الدخول.

الثانية: إذا تم العقد وتم الدخول ثم طلقها طلاقاً بائناً.

2- تستحق نصفه إذا تم العقد وطلقها قبل الدخول، فطلاقها هذا بائن بينونة صغرى.

الزواج في المجتمع الكويتي قديماً وحديثاً

اختلفت عادات الزواج في المجتمع الكويتي الحديث عما كانت عليه في الماضي، حيث كان عقد الزواج يتم في المنزل أو في المسجد بأن يذهب العريس (المعرس) مع والده وشاهدين لعقد القران ويسمى (الملجة).

مهر العروس (الدزة) وهي تتكون من أقمشة وعباءات وأغطية وشراشف ومناشف، وتبدأ المسيرة وتقوم النسوة والأطفال بحمل تلك الأمتعة في جو من الفرح والزغاريد والأغاني.

أما في الوقت الحاضر؛ فقد اختفت الدزة وحل محلها ما يسمى بالمهر والشبكة أما المهر؛ فهو مبلغ من المال يقدمه الزوج لزوجته، وأما الشبكة؛ فهي عبارة عن مجموعة من الحلي والخواتم والأساور الذهبية.

وزفة العريس (المعرس) تكون بعد صلاة العشاء مباشرة يتجمع الرجال في أحد الديوانيات ويشعلوا -الفوانيس- وتبدأ المسيرة ليلاً في جمع من الأهل والجيران والأصحاب.



صور من الاحتفالات بالزواج قديماً

هذا ومن الأغاني الشعبية القديمة والتي تغنى في الأعراس وترددها النسوة حين وصول العريس لبيت العروس عليك سعيد عليك سعيد ومبارك، والفرح فيك تبارك ولا إله إلا الله على الشيخ عبد الله ويا شمعة الصبياني.

الجلوة (اليلوة) تعني أن تجلس العروس على كرسي بعد أن تكون قد لبست ثوباً زاهياً مع كامل الحلي والذهب وتقف النسوة في صفين متقابلين وتكون العروس جالسة في الوسط ويمسك الجميع بقماش مربع وغالباً ما يكون أخضر اللون ويغنين : أمينة في أمانيها، مليحة في معانيها تجلت وانجلت حقاً، سألت الله يهنيها.

أما في الوقت الحاضر؛ فتقام مراسيم الزواج بإرسال بطاقات الدعوة للزواج للأهل والأصحاب وعقد القران يتم في بيت الزوج أو أحد أقاربه أو خارج المنزل في الفندق أو في صالة الأفراح، وتتميز هذه الحفلات بارتفاع تكاليفها بشكل كبير عما كانت عليه في السابق.

المبحث الثاني

أهداف ووظائف الزواج

مقدمة

للزواج أهداف ووظائف عديدة يستفيد منها كل من الفرد والمجتمع وتختلف وظائف الزواج وأهدافه باختلاف أبنائه، فعندما يكون الزوج من داخل النسق القرابي أو الأسر الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة على اسم الأسرة وملكيتها من وظائفه الأساسية.

وفي المجتمعات الآن نجد أن الزواج تكون له وظائف عديدة منها : الاستقلال والاستقرار وتأسيس أسرة خاصة والإنجاب وتحقيق السعادة والحب والاعتماد على النفس والأمن الاقتصادي والعلاقة الجنسية المشروعة وتبادل العواطف واستبعاد مشاعر الوحدة.

وللأسرة أهداف ووظائف عديدة نستطيع أن نجملها فيما يلي:

أ- **تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب** : حيث إن الزواج يعتبر اتفاقاً تعاقدياً يعطي العلاقات الجنسية والاجتماعية التي تكون الأسرة طابعاً رسمياً وثابتاً. فالمجتمع لا يسمح بالعلاقات الجنسية بغير زواج، وإن كان ذلك قد يسمح به في بعض المجتمعات الأخرى.

ب- **العناية بالأطفال وتربيتهم** : فمن أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم ولذلك تكون للأسرة مسؤولية تامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها الخبرات الثقافية وقواعد السلوك، في صورة تؤهله وتمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع.

جـ- **التعاون وتقسيم العمل** : يكون داخل الأسرة بين الرجل والمرأة في كافة الشئون الأسرية، وتختلف المجتمعات في مبلغ مشاركة الرجل والمرأة في النهوض بهذه المستويات، ويلاحظ أن الإشراف على المنزل ورعايته من الأعمال التي تتحملها المرأة.

د- **الإشباع** : تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة على مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة، ويلاحظ إن هذا الإشباع لا يقتصر على الأطفال فقط بل إن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم.

هـ- **تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع** : تعتبر الأسرة مدرسة لأفرادها فهي التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعية كما أنها تعمل على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل وتعودهم على التقاليد المرعية في المجتمع وخاصة ما يتعلق منها بالسلوك والآداب العامة والدين ومن ثم فهي نواة المجتمع وأساس تكوينه، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلاً وفاسداً فإن هذا الفساد يتردد صداه في المجتمع بأكمله، وأما إذا كان النظام سليماً وقوياً، فإن هذا ينعكس في حياة المجتمع ويساعد على تدعيمه وتقويته ومن ثم يتبين أن وظائف الأسرة تعددت من ناحية الإشباع الجنسي والإنجابي إلى وظيفة التنشئة الاجتماعية وإعداد المواطنين.

والأسرة هي رابطة طبيعية تكونت للعناية بالصغار في فترة عدم قدرتهم على العناية بأنفسهم، وبمقارنة أطفال الجنس البشري بغيرهم من الأنواع الأخرى نجد أنهم يولدون بأعداد قليلة وبطريقة غير مستمرة، ويظلون عاجزين لفترة طويلة، لذلك فإن العناية المستمرة ضرورية حتى يتسنى بقاء عدد كاف يضمن استمرار الجنس البشري. والأسرة الإنسانية تتميز بوجود الدساتير التي هي بلا شك اجتماعية، ووجود هذه الدساتير الاجتماعية، وما تمثله من المعايير الثقافية التي تنقل عبر الأجيال المتلاحقة مع غيرها من الخصائص الإدراكية يميز الأسرة الإنسانية عن غيرها مما يعرف باسم "الأسر البيولوجية".

وعلى الرغم من أن الأسرة الإنسانية ترتبط بشبكة من المؤسسات في المجتمع، إلا أن الزواج يمثل رباطها الأقوى الذي ينظم العلاقات بين أفراد الأسرة ويعطيها طابعاً رسمياً، ومن ثم يكون للزواج أهمية بالغة لفكرة الأسرة في كل المجتمعات.

المبحث الثالث

نظريات الاختيار الزواجي

الزواج سيكولوجياً. . . . هناك عدة تصنيفات لنظريات الاختيار الزواجي، فبعض المصادر تصنف هذه النظريات إلى نظريات نفسية مثل نظرية المعيار ونظرية الحاجة المكملة، ونظريات اجتماعية ثقافية مثل نظرية التجانس والتجاور المكاني والقيمة. وسنبدأ ببيان هذه النظريات:

النظريات النفسية

نظرية المعيار :

وقد اقترحها كل من كاتز وهيل وذهبا إلى أن الزواج معياري ؛ ويعرف هومانز المعيار على أنه الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة وتحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به من سلوكيات. وأكدت الدراسات الواقعية على وجود معايير معينة في اختيار شريك الحياة، كالدين والعمر والمكانة الاجتماعية.

نظرية الحاجات المكملة :

وقد أشار إليها كل من فرويد ووينش وأكدتها دراسات تيرمان. وهي عند فرويد تشير إلى أن اختيار الشريك لشريكته يعتمد في مجموعة على أساس تكميلي مع محاولة الوفاء لبعض الحاجات النرجسية؛ فالرجل يود أن يرتبط بأنثى تكمل النقص الموجود عنده. وقد ظهر ذلك لدى المتزوجين لاسيما النرجسيين منهم.

وعند ويتش يختار كل من الرجل والمرأة بعضهما بعضاً للزواج على أساس الحاجة التكميلية بحيث يجد كل طرف في الآخر ما يجعل حاجته تصل لحد الإشباع والرضا. وقد تعرضت نظرية وينش لعدة انتقادات من أبرزها نقد ثارب عام 1967 ليضيف مفهوم توقع الدور مع الحاجة المكملة.

وقد أظهرت دراسات تيرمان عام 1970 أن الاختيار الزواجي يعبر عن

حاجات الشخصية وهي بطبيعتها نمائية، نتيجة خبرات ومواقف سبق للفرد أن مرَّ بها، وهو يبحث من خلال علاقاته بالشريك أن يشبع حاجات الأمن وتقدير الذات وبقية الحاجات الضرورية لطرفي الزواج.

نظرية العوامل اللاشعورية للورنس كيوبي :

تعتمد هذه النظرية على أن ثمة مفارقات بين مطالب الرجل والمرأة على المستويين الشعوري واللاشعوري، فكل منهما له مطالبه الخاصة والتي قد تنمو أو تتقلص مع تقدم العلاقة بشريك العمر. وقد توظف العوامل اللاشعورية بحيث يختار الشخص من يعوضه عن فقدان أحد الوالدين، أو من يشبهه أو لا يشبهه ويضيف كيوبي أن الزواج قد يعمق العصابية ويختلف الأمر سمات في الشخصية وضغوط الحياة وثقافة الزوجين.

النظريات الاجتماعية الثقافية

نظرية التجانس :

ترتكز فكرة هذه النظرية على أن الشبيه يتزوج بشبيهه، فيختار الناس بعضهم بعضاً على أساس التقارب في العمر والخبرة الزواجية والخصائص الاجتماعية.

وقد أجريت العديد من الدراسات للتحقق من صحة الاختيار الزواجي على أساس من التجانس منها دراسات روبرت ونش عام 1968، وسامية الساعاتي عام 1969، والتي تحقق من خلالها صحة نظرية التجانس الديني والعمري والتعليمي والمزاجي والجسمي عند الاختيار الزواجي. ويمكن تعريف الزواج المتجانس على أن ميل الناس شعورياً ولا شعورياً على اختيار الشريك الذي يتشابه مع خصائصهم.

نظرية التقارب المكاني (أو التجاور المكاني) :

وتشير للفرصة الأيكيولوجية لاختيار شريك الحياة بقدر الألفة به، بقدر ما تسمح فرص الاختلاط والتواصل، سواء بالعمل أو الجيرة أو العائلة.

نظرية القيمة :

اقترحها كل من كوفر وشلزج، وفيها تتبلور فكرة ارتباط الشخصية بالاختيار لشريك الحياة. ويربط كوفر بين نظريته هذه ونظرية التجانس، فإن كانت القيم تتشكل بواسطة البيئة الاجتماعية، فإن الأشخاص الذين يتشابهون في بيئاتهم الاجتماعية يتشابهون أيضاً في حكمهم على ما له قيمة بالنسبة لهم، ومن ثم فإن تجانس الاختيارات القيمية يؤثر في الاختيار لشريك الحياة.

نظرية الاختيار الزواجي عند ستروس (الصورة الوالدية) :

وتعتمد هذه النظرية في الاختيار الزواجي على فكرة الصورة الوالدية والتي مفادها أن الطفل منذ نعومة أظافره يسعى لتكوين علاقة وطيدة مع شخص داخل محيط أسرته، كالوالد مع أمه والبنت مع والدها، أو العكس. وعندما يكبر الشخص ويصل لمرحلة الشباب يعيد النظر في تلك العلاقة مع من يرغب في أن تشاركه حياته.

نظرية كريستنش في الشريك المثالي :

ومفادها أن المرء منذ طفولته الأولى يحاول أن يكون صورة عما يأمل أن يكون عليه شريك حياته. ويلاحظ أن مفهوم الشريك المثالي يتأثر بالحاجات الشخصية والأنماط الثقافية. وهذا المفهوم يظهر أكثر تبلوراً في سن الزواج، فيما تعارف بتسميته فتى / فتاة الأحلام.

المبحث الرابع

الخلافات الزوجية والتوافق الزواجي

تعريف وتوضيح

عرف روجرز (1972) التوافق الزواجي بأنه "نتاج لتفاعل بين شخصية الزوجين والذي يحدد نجاح الزواج أو فشله، وأنه لا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية يحدد نجاح الزواج، ويعد التفاعل بين الزوجين من أهم عوامل التوافق الزواجي.

كما أكد بول وروبينس "أن التوافق الزواجي محصلة لعدد من العوامل التي من بينها الاستعداد إلى نجاح العلاقة الزواجية، وأوضحت نتائج دراسة بليم" (1995) أن الحالة العاطفية للزوجين ترتبط بالتوافق الزواجي، كما أكدت نتائج دراسة دافيدسون وآخرون" أن الذات الانفعالية تؤثر في التوافق الزواجي؛ إذ إنه كلما ارتفعت الذات الإنفعالية ازداد التوافق الزواجي حيث يتم إدراك معنى الحب والسعادة الزواجية.

كما أشار (محمد عبد الرحمن وراوية دسوقي) إلى أن نتائج بعض الدراسات أوضحت أن سمة عدم الاتزان الانفعالي كانت مميزة لغير المتوافقين زواجياً وخاصة الزوجات.

وأوضحت سوزان إسماعيل (1991) أن التوافق الزواجي يقصد به "القدرة على نمو شخصية الزوجين معاً في إطار من الاحترام والتفاهم وتحمل المسؤولية والتفاعل مع الحياة" . أي أن التفاعل بين سمات شخصية الزوجة والزوج داخل نطاق الأسرة هو الذي يحدد نجاح أو فشل الزواج.

والتوافق الزواجي يرتبط عادة بالتناسق في التكوين الأساسي لشخصية الزوجين والاتصال الإيجابي والاتزان الانفعالي الذي يعني قدرة كل منهما على التواؤم مع شخصية الآخر. أي أن التشابه والانسجام في سمات الشخصية بين الزوجين يؤدي إلى الزواج المستقر.

التوافق الزواجي

مفهوم التوافق :

التوافق حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته الاجتماعية تظهر في قدرته علي إرضاء أغلب حاجاته إلى جانب تصرفه تصرفاً مرضياً إزاء مطالب البيئة من حوله، سواء كانت هذه المطالب مادية أو اجتماعية

وقد عرف أيضاً على أنه القدرة على التوائم مع النفس (توافق نفسي) ومع البيئة الأجتماعية (توافق اجتماعي).

وهي عملية إشباع حاجات الفرد والتي تثير دوافعه بما يحقق الرضا عن النفس والارتياح لتخفيف التوتر الناشئ عن الشعور بالحاجة، ويكون الفرد متوافقاً إذا أحسن التعامل مع الآخرين بشأن هذه الحاجات وأجاد تناول مايحقق رغباته بما يرضية ويرضي غيره أيضاً (دسوقي عام 1980).

التوافق عملية مستمرة باستمرار الحياة لدى الفرد ومنها الأفراد يتدرجون من حسن التوافق Good adjustment إلى سوء التوافق malad adjustment.

التوافق الحسن Good adjustment : هو عندما تكون السلوكيات والأهداف التي يحققها مُرضية نفسياً ومقبولة اجتماعياً.

التوافق السئ malad adjustment : وهو عندما تكون السلوكيات والأهداف غير مرضية وغير مقبولة نفسياً واجتماعياً.

مفهوم التوافق الزواجي:

التوافق الزواجي نمط من التوافقات الاجتماعية التي يهدف من خلالها الفرد إلى إقامة علاقة منسجمة ودائمة مع قرينه. ويراد به أن يجد كل من الزوج والزوجة في العلاقة الرابطة بينهما ما يشبع حاجتهما على تنوعها واختلاف مجالاتها الجسمية والعاطفية والاجتماعية، وهو الإشباع الذي ينتج عنه حالة من الراحة والرضا عن العلاقة الزوجية. (كفافي)

- يعرف لوك Lock التوافق الزواجي بأنه : وجود زوجين لديهما ميل

لتجنب المشكلات أو حلها وتقبل مشاعرهما المتبادلة والمشاركة في المهام والأنشطة وتحقيق التوقعات الزوجية لكل منهما ويكون التوافق الزواجي في الآراء وفي التماسك وفي التعبير العاطفي لدى الزوجين وإشباع حاجاتهما الأساسية الجنسية والعاطفية بحيث تتحق لهما السعادة والرضا".

ويعرفه فينكام Fincham بأنه - التقييم الذاتي الشامل للعلاقة الزوجية.

- وترى إجلال سرى (1987) أن التوافق الزواجي يتمثل في :

التوفيق في الاختيار المناسب للزوج، والاستعداد للحياة الزوجية، والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسي، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية، والقدرة على حل مشكلاتها، والاستقرار الزواجي. وأن التوافق الزواجي يتضمن السعادة الزوجية، والرضا .

إنه نوع من التفاعل الإيجابي بين الزوجين تتبدى مظاهره في عدد من المجالات مثل: تحمل المسؤولية الزوجية، ومواجهة المشاكل المادية والاجتماعية وإشباع الرغبات الجنسية، ومن نواتج هذا التوافق ظهور الرضا عن العلاقة الزوجية وتحقيق السعادة الزوجية.

مظاهر التوافق الزواجي:

هناك عديد من مظاهر للتوافق الزواجي، يمكن أن نوجزها فيما يلي :

1 - التواصل المباشر والمستمر بين الزوجين وتقبل كل طرف للآخر والاتزان العاطفي والانفعالي للعلاقة الزوجية.

2 - يحدث التوافق عندما يلبي كل من الزوج والزوجة احتياجات ومتطلبات الأخر.

3 - يكون الزوجان متوافقين عندما تكون سلوكيات كل منهم مقبولة عند الأخر.

أنواع التوافق الزواجي :

ومن أنواع التوافق الزواجي ما يلي :

1- التوافق النفسي :

وهو ضرورة أن يكون الزوجان متقاربين من حيث الصفات النفسية والمزاج الداخلي، فاللزوج أن يسأل عن الصفات النفسية لشريكة مثل ضرورة أن يكون ذا طبع ومزاج سليم بعيداً عن العصبية التي تجلب المشاكل .

2- التوافق الأخلاقي :

والمقصود به أن يكونوا متقاربين الصفات لقوله تعالى : ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور : 26] فالسؤال عن الخلق والدين من أهم الأمور عند الإقدام على الزواج، إن الزوجة التي تكتشف أن زوجةا بخيل و زائغ العين فإنها تصاب بخيبة أمل عاطفية، أو الرجل الذي يكشف أن زوجته تكذب عليه فيما يهمه من أمرها فإنه يصاب بإحباط داخلي قد يؤدي به إلى الرغبة فيها وإن كانت ملكة جمال، ذلك أن حسن الفعال تعطي كمال الجمال .

3- التوافق العمري :

ويقصد به أن يكون الزوجان متقاربين في العمر، والأفضل أن يكون الرجل أكبر من المرأه مما يساعده على إدارة الأسرة وممارسة الشرعية، أما أن تكون المرأة أكبر من الرجل فإنه في الغالب يفسد العلاقة الزوجية لأن الزوجة قد تنظر إلى الزوج الأصغير منها سناً على أنه غير مؤهل لأن يكون قيوماً عليها، وأن الرجل ينظر إلى الأكبر منه سناً على أنها قد تتسلط عليه، وهو أمر نفسي يساهم بشكل كبير في نجاح المعاشرة الزوجية أو فشلها ولعله يتطلب درجه عاليه من التوافق النفسي والشخصي مبدئياً، لأن هناك كثيراً من حالات زواج ناجحة، وأكبر مثال ذلك زواج الرسول عليه السلام من السيده خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

4- التوافق الشأني (الاجتماعي والمالي والفكري) :

وهو التقارب في الشأن الاجتماعي والمادي والفكري مثلاً لو تزوج رجل

فقير من امرأة ثرية، تعودت نظاماً أسرياً معيناً، وطريقة مختلفة عن طريقته، فما النتيجة ؟ واذا تزوج رجل مثقف يهتم بالفكرة ويبحث عن النجاح من امرأة كسولة ولا طموح لها في الحياة غير النوم ومشاهده التلفاز قد يستطيع أحد الزوجين أن ينهض بالآخر فيأخذ المثقف بيد زوجته على خطى الثقافة والفكر، ويحاول أن يجعلها معه في اهتماماته غير أن القليل من يقدر على ذلك.

ماهي العوامل المؤثرة في التوافق الزواجي

هناك الكثيرمن العوامل المرتبطه بالتوافق الزواجي والمؤثرة عليه وهي على النحو التالي:

1- طفولة الزوجين :

ويقصد بها تنشئة الزوجين في مرحلة الطفولة والخبرات التي اكتسبها من والديه في الصغر، ومدي تعرض للثواب والعقاب، فالأطفال الذين كانوا سعداء في طفولتهم لم يتعرضوا للعقاب بسبب تدريبهم على النظافه والطعام، والذين تمتعوا بإشباع أو إحباط حاجاته الأساسية كالحاجه للطعام والشراب والتقبل والانتماء والأمان النفسي كل هذه الأمور النفسية تؤثر على عملية التوافق حيث إن الأزواج غير المتوافقين كانت طفولتهم غير مستقرة .

هناك دراسات قام بها الدكتور عبدالرحمن، والدكتور دسوقي عام 1998، أسفرت أن 74٪ من المتوافقين زواجياً كان تقييمهم لطفولتهم على أنها سعيده أو سعيده جداً بنسبة 51.55٪ من غير المتوافين زواجياً، وكذلك أسلوب التربية والتوجيه الذي يقوم على الحزم بدون قسوة، فقد أوضحت الدراسه 60.7٪ من المتوافقين زواجياً، مقابل 39.4٪ من غير المتوافقين زواجياً، كان أسلوب التربية لديهم يقوم على الحزم والقسوة .

ومن هذه الدراسه يتبن لنا أن مرحلة تنشئة الطفل في الصغر تؤثر عليه في التوافق الزوجي وحياته الاجتماعية عموماً .

لقد أكدت العديد من الدراسات على أن العلاقة بين الآباء والأبناء تمثل اللبنات الأساسية في نمو وتطور شخصيات الأبناء وفي مظاهر النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي لديهم، كما كشفت دراسات الصحة النفسية عن وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات الأسرية، وبين ما يصاب به الأبناء من اضطرابات نفسية أو ما يتعرضون له من انحرافات سلوكية، واستطاع "فيلد" أن يبرهن في دراسة ميدانية أجراها على (25) طفلاً من الأطفال العصابيين لمعرفة مدى تأثير عدم التوافق الزواجي في تصرفات الوالدين تجاه الأبناء. وقد أشار الباحث إلى أن معظم هؤلاء الأطفال الذين عاشوا في بيوت عُرفت بعدم توافقها الزواجي قد ذكروا أن أمهاتهم قد نبذنهم وأن معظمهم قد لقي نبذاً من آبائهم أيضاً. وجاء سلوك الأمهات هذا واتجاهاتهن المضادة نحو أبنائهن تعبيراً عن شعورهن بعدم السعادة الزوجية وعدم الرضا عن هذه الحياة. كما أظهر البحث عدم رضى الأزواج عن زواجهم أيضاً (المزروعي، 1990، ص153). وهكذا فإن تأثير الوالدين على التركيب النفسي للأبناء يتعدى حدود الروابط الوجدانية بين الآباء وأطفالهم إلى تشكيل شخصياتهم وتصرفاتهم واتجاهاتهم نحو الآخرين ونحو الحياة بصورة عامه.

وفي دراسة أخرى لسيرون وتيفان (1961) عن العلاقة بين الوالدين والأبناء كما يدركها الأبناء وعلاقة ذلك بتوافق الطفل، جاءت النتائج لتؤيد فرضيات البحث بأن الطفل ذا التوافق الجيد يدرك العلاقة بين والديه بأنها حسنة وتقترب من المثالية، أما الطفل سيئ التوافق فيدرك أن تلك العلاقة سيئة وبعيدة عن المثالية (المزروعي، 1990، 150). أما دراسة لورانس (Lawrence) فقد أظهرت بوضوح أن الآباء غير الراضين عن حياتهم الزواجية يعجزون عن تمكين أبنائهم من التكيف الجيد. والأمر ليس خاليا من الدلالة، فهؤلاء الآباء الذين يلفهم شقاء وتعاسة الحياة الزوجية لا يمكنهم توفير ظروف اجتماعية مستقرة وهادئة خالية من التوتر والعداء لأبنائهم يتعلمون فيها أن التعاون والعمل نشاط مُرْضِي ومفيد. فالجو العائلي المشحون بالتوتر يجعل معاملة

الآباء لأبنائهم يسودها العداء والعنف مما يجعل الأبناء يستجيبون لهذا الجو بالقوة والتحدي، أو بالانطواء، والابتعاد عن الاختلاط بالناس وصعوبة التكيف مع المجتمع. ووصلت هذه الدراسة إلى نتائج مثيرة تدلل على أن ظروف الآباء وما مروا به في طفولتهم في محيط الأسرة كان مسؤولاً عن صعوبة تكيفهم . وكان أقل الآباء قدرة على التكيف هم الذين كانوا يرغبون في الاعتماد على الغير، كما كانوا يفعلون وقت طفولتهم وكذلك الأمر مع الآباء الذين كانوا يحاولون تعويض ما فاتهم من حب عندما كانوا أطفالاً (عبدالله، 1980، ص51) .

إن عدداً من الباحثين الذين درسوا الآثار المباشرة وغير المباشرة التي يتركها المحيط الأسري على الحالة النفسية للأبناء وعلى طبيعة سلوكهم قد جاءت استنتاجاتهم تنسجم مع ما تعتقد به الباحثة من وجود علاقة قوية ومباشرة بين مناخ وطبيعة العلاقة الزوجية والمعاملة الوالدية والصحة النفسية للأبناء. فقد أشار "عماد الدين إسماعيل" أن الأبناء الذين يتميزون بالتقلبات المزاجية الحادة ويعانون من القلق والاكتئاب أكثر من غيرهم، والذين يستجيبون للإحباطات الصغيرة كما لو كانت أحداثاً مأساوية كبيرة، هؤلاء الأبناء كانوا ينتمون إلى آباء يسوؤهم جداً محاولة أبنائهم للاستقلال ولم يكونوا على اتفاق تام أو ثقة عالية بالقيم الاجتماعية التي يُنشئون عليها أطفالهم " (أبو زيد،1980، 82). ويذكر "زهران" أن "العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل في أن يكون قادراً على حب غيره وتقبل الآخرين والثقة بهم" (زهران، 1977، ص255). وذكر "الرفاعي" أن الحب الدافئ الشامل الذي يمكن أن ينعم به طفل من الأطفال يفعل فعله الكبير في مقدار ثقته بنفسه وطمأنينته نحو شروط الحياة وقدرته على مواجهة الظروف القاسية والسمحة على السواء . بينما تؤدي عواطف الكره والنفور والتجنب إلى شحن الطفل بأنواع من الشقاء والمآسي تجعله يكوّن نظرة قاتمة نحو المجتمع والأسرة . وكثيراً ما نجد الحقد لدى الراشدين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضعف الجو العاطفي في الأسر التي تربوا فيها، كما وجدت علاقة قوية بين الميل للعدوان

الموجه ضد المجتمع أو السلوك اللا اجتماعي ونقص عاطفة المحبة والحنان في البيت (طاهر، 1992، ص54).

2- الشخصية :

يتأثر التوافق الزواجي بشخصية كل من الزوج والزوجة، سواء في تدعيم التوافق الزواجي أو في خلق نوع من الصراع والتوتر، الذي يهدد العلاقه الزوجية، كما تتأثر بدرجه اختلافهما الانفعالي أمام المواقف والأحداث التي تمر على الزوجين، أو بدرجه الشعور بالقلق وعدم القابلية للتكيف للمتطلبات الجديده للحياة الزواجية. حيث اجمع العلماء أن التوافق الزواجي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسمات الشخصية وهي :

- سمه التبصر
- الثقه في النفس
- قوة التكوين العاطفي نحو الذات
- الحساسية تجاه الآخرين
- الدفء والتعبير العاطفي
- توكيد الذات وكشف الذات
- المزاج المقبول
- تحمل المسؤوليه
- الميول إلى الحريه والنشاط
- عدم الاستسلام لليأس
- الثبات الانفعالي
- الخضوع للآخر

كل هذه الخصائص في الحياة الزوجيه تساعد على حدوث التوافق بين الزوجين وهناك خصائص وسمات تهدد التوافق الزواجي وهي :

- التشاؤم

- سرعة الغضب
- الشعور بالتعاسة والبؤس
- الإحساس بعدم الثقة
- عدم الاتزان الانفعالي

كل هذه المواصفات سمة مميزة لعدم التوافق بين الزوجين. وقد وجد العالم لاندس Landis سمات محدده إذا توفرت في الشخصية تحقق التوافق الاجتماعي على قدر كبير سمات متعلقة بالرجل وهي:

- سوي انفعالياً
- متعاون
- ليس بخيلاً
- ليس منطوياً
- متحمل المسؤولية
- مؤمن وحافظ لكتاب الله

أما المواصفات الخاصة بالمرأة فهي على النحو التالي :

- متعاونة ومتقبلة للنصائح
- ليست سريعة للغضب والاستياء
- حريصة من الناحية المادية
- متمسكة بالقيم والأخلاق
- غير متشائمة دافعة لزوجةا ومعاونة له
- تشاركه الاهتمامات
- تعمل على تلبية الاحتياجات الشخصية له
- أن تكون اجتماعية ولديها القدرة على التعامل مع الآخرين .

3- العمر أو فارق العمر بين الزوجين :

إن عامل العمر مهم جداً بالنسبة لحدوث التوافق الزواجي فكلما كان هناك

تقارب في العمر بين الزوجين أدى تفهم كل منهما لاهتمامات وسلوك الأخر في المواقف التي يواجهانها في حياتهما الزوجية، وقد اتفق الباحثون على احتمال نجاح الزواج من حيث السن لايتعدى سنتين أو ثلاث سنوات.

4- الخبرات المرتبطة بالزواج :

تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة فالأزواج الذين عاشوا في أسر سعيده غالباً يكونوا ازوجاً سعداء، حيث ارتبطت السعادة الزوجية للوالدين بتوافق الأبناء زواجياً فغالباً مايستقي الشباب توقعاتهم عن الزواج من والديهم عن طريق التفاعل بين الوالدين حين يعلمان أطفالهما أن الخلافات تُحل بالتفاوض والنقاش والتسوية فحين يتزوج الأبناء فإنهم يطبقون هذه النماذج من السلوك والتعامل ويعززها الشريك الآخر فتستمر وقد يثبطها فتنطفئ ولا تدوم.

5- الاشباع الجنسي :

يتمثل التوافق الزواجي في إشباعه للدوافع الجنسية، فالعلاقة الجنسية من العوامل التي تقوي الرابطة بين الزوجين، وهي إما أن تكون وسيلة للحب أو وسيلة للنفور وبالرغم من دور هذه العلاقة حتى ولو كانت جيدة تؤدي إلى الإشباع فهي لاتعد شرطاً في تكوين علاقه أسرية جيدة ولكن التفاعل اللطيف بين الزوجين هو الذي يؤدي إلى إيجاد علاقة أسرية طيبة بينهما إن الكثير من الأزواج من لايعرف مقدمات العملية الجنسية، فلا يلاعب ولا يلاطف، وإن على الزوج أن ينتظر حتى يلبي رغبة زوجتة الجنسية بحيث تشعر بالإشباع وهي كذلك الأمر إذ إن العلاقة الجنسية وبرودتها تسبب كره أحد الزوجين للآخر. وتظهر مشكله سوء التوافق الجنيسي نتيجة لاختلاف اتجاهات المتزوجين والمتزوجات تجاه الاتصال الجنسي وشده الرغبة فيه أو البرود الجنسي أو اختلاف الحوافز الجنسية وعدم تماثلها عند كلا من الزوجين أو نقص الثقافة الجنسية أو بسبب جهل بطبيعة الطرف الآخر وعدم إشباع حاجاته.

6- عدد سنوات الزواج :

إن الفترة التي تستغرقها عملية التوافق الزواجي في بعض الأحيان أشهراً عديدة، وقد تمتد إلى سنوات طويلة، وذلك لأن المدة لتحقيق توافق الزوجين وتختلف من مجال لآخر من مجالات الحياة الزوجية، تختلف من شخص لآخر وقد أوراد بعض الباحثين أن التوافق الزواجي يميل إلى التغير خلال دورة الحياة وهذا التغير لايكون مدركاً أو معتمداً من الزوجين، فهما يتوافقان مع بعضهما البعض دون أن يشعرا بهذه الحقيقة. فالمرحل الأولى من الزواج تتميز بالتقارب الشديد بين الزوجين، في حين تتميز المراحل المتقدمة بالمواجهة والنقاش والتفاوض فيما يتعلق بالتحكم والسلطة والقوة .

7- الوقت الذي يقضية الزوجان معاً :

درج الباحثون على المقارنه بين سلوكيات الأزواج السعداء والأزواج الذين يعانون من مشكلات زواجية وكان من بين ما تناولوه في هذا الشأن الوقت الذي يقضية الزوجان معاً ففي الدراسات التي أجرها هاكيل، روبيل نوللر فيتزريك أفاد أن الأزواج السعداء يظلان معاً سبع ساعات كل يوم مقارنه بخمس ساعات يومياً للأزواج غير السعداء. وقد قضى الأزواج السعداء مزيداً من الوقت في الحديث مع زوجاتهم عن الموضوعات الشخصية، وقضاء وقت أقل في التحدث عن الخلافات، وكانت الموضوعات الأكثر طرقاً في المحادثه بين الأزواج والزوجات هي كالآتي:

- المتعلقه بالعمل
- أمور المنزل
- أفراد العائلة الآخرين
- التحدث على الهاتف
- الطعام

ومن كل هذا يشير إلى أهمية وجود الاهتمامات المشتركة وقضاء الوقت معاً، وتقييم هذا الوقت من قبل الزوجين بسعادتهما الزوجية .

8- المستوى الثقافي والأجتماعي للزوجين :

إن التقارب في الأصول الثقافية والخلفية الأسرية للزوجين من العوامل الأساسية في التوافق الزواجي بينهما، حيث أن الأشخاص يميلون عادة إلى الارتباط أو الزواج بمن يماثلونهم في المكانه الاجتماعية والمركز والتعليم والعقيده، كما أن مستوى تعليم الزوجين من شأنه أن يؤدي الي تحولات اجتماعية بالغه الأهمية في حياتهما الزوجية ونظرة كل منهما للزواج ومفاهيمهما عن التوافق الزواجي إلى الحد الذي يمكن أن نعده بمثابة تغيير في القيم والمفاهيم التقليدية التي كانت تسود المجتمع .

9- الأدوار الاجتماعية :

يتطلب الزواج الناجح أداء أدوار جديدة ويتمثل في دور تربية الأطفال والعمل المنزلي معظم الخلاف حول أداء الأدوار حيث تتوقع الزوجة أن يشاركها الزوج في هذه المسئوليات في حين يراها الزوج من مسئوليات الزوجة ولعل أدوار الأمومة والأبوة من الوظائف الاجتماعية التي يكرس الرجل والمرأة أنفسهما لها وعندما يقوم الزوجان بهذه الوظائف فإنهما لا يفعلان لمصلحتهما فقط ولكن من أجل مصلحه الأبناء والأسرة والمجتمع .

10- قلة الضغوط الحياتية :

إن الضغوط الاجتماعية تؤدي إلى توتر العلاقه الزوجيه حيث يذكر روهيلنج أن الأزواج الذين لا يشعرون بضغوط حيايتة كبيرة يكونون متوافقين زواجياً وأن انخفاض مستوى الضغوط الحياتيه على الأزواج يؤدي إلى إرتفاع مستوى التوافق الزواجي الإيجابي مما يؤدي إلى الشعور بالسعادة الزوجية.

11- الأنجاب :

وهو أحد العوامل التي تحقق التقارب والحب بين الزوجين، وينشئ رابطة بالغة العمق بينهما، ومن ثم يساهم في تحقيق توافقهم النفسي والزواجي، فالأطفال ثمرة لقاء مشبع وحب متبادل وترقب مشترك بين الزوجين وهو أحد العوامل التي ترسخ الإستقرار في الأسرة وتحقيق التوافق الزواجي بينهما.

العوامل التي تؤدي على عدم التوافق بين الزوجين

إن عدم التوافق بين الزوجين يرجع إلى عدة عوامل وهي كما يلي :

1- الاختيار الزواجي الخاطئ :

ينشأ عدم التوافق الزواجي بسبب الاختيار الخاطئ فقد يكون الزوج متعلماً والزوجة أمية، أو من مستوى تعليمي متدنٍ، وقد لا يعرف الزوج الزوجة تماماً وتم اختياره لها كزوجة بشكل متسرع، وقد يكون لدى كل من الزوجين عيوب وتغاضي كل منهما عنها بشكل مؤقت تحت الحب والرغبة في الزواج - الأمر الذي لا يخلق توافق زواجي بينهما.

2- عدم النضج :

فقد تكون الزوجة صغيرة السن عند زواجها ولا تدرك كيف تدير شؤون المنزل المادية وغيرها ولا تدرك كيف تعتني بأطفالها، وقد يكون الزوج طائشاً وغير ناضج انفعالياً - الأمر الذي سيؤدي إلى عدم التوافق الزواجي.

3- اختلاف التوقعات لدي الزوجين:

ويقصد باختلاف التوقعات هو رسم صورة مثاليه غير واقعيه للحياه الزوجية ورسم بعد الصفات في الشريك الآخر فمثلا توقع الزوج من الزوجة أن تساعده وأن تتعاون معه وأن تحافظ على ماله وألا تفشي أسراره وقد يأتي دورها عكس ما ذلك، ومن ناحية أخرى قد تتوقع الزوجة من زواجها أن يكون مرحاً رحيماً ومتفهماً ويساعدها في أعباء المنزل أو أن العمل المنزلي سيكون موزعاً على أساس من المساواة وقد يحدث عكس ذلك كل هذه الأمور تؤدي إلى عدم التوافق بين الزوجين.

4- اختلاف القيم بين الزوجين :

قد تكون قيم الزوج متزنة ومحافظ وجامدة والعكس تكون قيم الزوجة مختلفة عن ذلك تماماً الأمر الذي يؤدي إلى نشوب صراع بينهما بسبب اختلاف هذه القيم أو العادات والتقاليد.

5- الموارد الاقتصادية :

إن الطريقة التي يصل بها الزوجان إلى الرضا المتبادل عن الموارد المالية يرتبط بالتوافق الزواجي ففي كثير من المجتمعات يعد المال مصدراً للصراع الشديد بين الزوجين ففي ثقافة الفقر حيث يعيش الزوجان عيشة الكفاف ولا يتمكن الزوج من الحصول على الدخل الذي يكفي متطلبات الأسرة المتزايده مما يجعل المرأه متذمرة وتشكو حالها وعدم قدرتها على الحصول على حاجاتها الأساسية . أما في الثقافة الرفاهية فإن الزوجة ترتبط بزوجةا وبعمله فمكانة الزوجة كثيراً ما تستمد من وظيفة زوجةا وتحاول أن تحقق الإشباع العاطفي للزوج . في جميع الأحوال فإن الزوج من الممكن أن يوزان بين كسب المزيد من المال لكونه المسئول عن الزواج والنجاح الاجتماعي وقد يكون ذلك على حساب الوقت الذي يقضية مع زوجته وأسرته .

6- تدخل أهل الزوجين :

في معظم الثقافات يتم ترتيب الزيجات من قبل أفراد العائلة وليس من قبل العريس والعروس، ومن ثم يبدو أن تدخل العائلة قد يبدأ من خلال إملاء شروط اختيار الشريك والتي تتناسب مع رغبات العائلة . ولذا فإن موافقة الوالدين والأهل على الزواج بمثابة عامل مساعد على مستقبل التوافق الزواجي .

7- الفارق العمري بين الزوجين :

كأن يكون عمر الزوج عند الزواج ثلاثين عاماً وقد يكون عمر الفتاة خمس عشرة سنه، ومن ثم يكون هناك فارق واسع بينهما من الناحية النمائية، ومن ناحية النضج الإدراكي والمعرفي والانفعالي الأمر الذي يقود إلى سوء الفهم بينهم في الكثير من المجالات والذي يقود بدوره إلى سوء التوافق الزواجي بينهما .

8- الغيره الشديدة :

الغيرة انفعال تتمحور جذوره في الشك وعدم الثقة، ويتمثل في المضايقة

والنكد وفقدان الاحترام الذي يقوم به الزوج أو الزوجة، والغيره مردها إلى خوف أحدهما من أن يخسر الثاني أو من الخوف في وقوعه في علاقة مع الآخرين - الأمر الذي يخلق عدم التوافق بين الزوجين .

9-سوء الاتصال والشجار:

في الفتره الأولى من الحياة الزوجية تنشأ بعض الحساسية الذاتيه بين بعض الأزواج والزوجات الأمر الذي يؤدي إلى التجنب والإحجام، ويظهر عدم القدره على مناقشة الموضوعات الحساسة خشية من التصادم أو حدوث ردود فعل انفعالية غير مقبولة، ومن ثم تظل هناك بعض الموضوعات غير قابلة للمناقشة، وبمرور الوقت من الممكن أن تزداد قائمة هذه الموضوعات، ويظل كل فرد يضيف إلى القائمة لدرجة أن الآخر يرغب في التجنب والإحجام- ومن ناحية أخرى فإن عدم لجوء الزوجين إلى الطرق الإنسانية في حل المشكلات واستخدامهما الشجار والألفاظ غير المناسبة لتحقيق أهداف كل واحد منهم، وسوء الأتصال بينهما الناتج عن عدم المروة وعدم احترام كل منهما للاخر سيكون من أهم أسباب المؤدية على سوء التوافق الزواجي بينهما.

10- الغرض من الزواج :

قد يختار الزوج زوجته طمعاً في مالها، وهي قد تختاره كذلك طمعاً في منصبه أو ماله أو تجارته، وقد يعرف كل منهما مثالب الآخر إلا أنهما يغلبان هذه المصلحة على غيرها الأمر الذي سيؤدي في النهايه إلى سوء التوافق الزواجي.

11- التوتر والخلافات الأسرية :

يذكر بعض الباحثين عدداً من الأسباب التي قد تؤدي إلى التوتر في العلاقة الزوجية منها الإحباط وتوتر الأنا وعدم النضج النفسي وعدم تقبل الذات وسوء تربية الزوجة في الأسرة الأولى أو ضعف شخصية الزوج وكذلك في درجه استعداد كل منهما والتضحية في سبيل الإبقاء على الأسرة كمؤسسة تربوية اجتماعية ناجحة.

12- الاتجاه السلبي نحو الزواج :

قد تكون اتجاهات أحد الزوجين سالبة نحو الزواج، حيث يعتبره بأنه شر لابد منه، وأنه عبء على الإنسان يجب أن يحمله، وأنه يتطلب المسؤولية والأعباء وتربية الأطفال والإنفاق، فإذا كانت مثل هذه التوجهات عند أحد الزوجين فإن عدم التوافق الزواجي سيكون أمراً محققاً .

13- البعد العاطفي والجسدي :

فقد يكره الزوج في زوجته صفاتًا تجعله يبتعد عنها عاطفيًا وجسديًا، فنادراً ما يتفاعل معها أو يحدثها حديثًا وديًا، كما المرأة التي تهمل في نظافتها الشخصية وفى نظافة أطفالها وبيتها، ولا تتزين لزوجها، ودائمًا تبدو في ملابس غير نظيفة، وكذلك أطفالها، وقد يهمل الزوج في نظافته كذلك، الأمر الذي يؤدى إلى سوء التوافق بينهما وهكذا يبدو بوضوح أن سوء التوافق الزواجي يعتمد بشكل كبير على وجود فروق كبيرة بين الزوجين سواء كانت هذه الفروق في التركيب الشخصي لكل منهما، أو في الظروف الأسرية التي نشأ فيها كل زوج، وكذلك في درجة استعداد كل منهما والتضحية في سبيل الإبقاء على الأسرة كمؤسسة تربوية اجتماعية ناجحة.

ويرى البعض أن نجاح الزواج يرتبط بالمدة الزمنية، فإذا كانت المدة طويلة يُرجح أن يكون زواجاً ناجحاً وإذا كانت قصيرة اعتبر أنه غير ناضج أو فاشل، وعلى الرغم من ذلك فإن طول مدة الزواج لا تعني بالضرورة السعادة الزواجية.

دراسات نفسية عن التوافق الزواجي وعدمه

وقد وضع سنترز ست مجموعات من العمليات التي يمر بها الأشخاص الذين بينهم علاقات عاطفية ناجحة كانت أولها تحقيق الزوجين لإدراك التشابة بينهما في الشخصية. وأشارت إجلال سري (1987) أن طبيعة العلاقة بين

التوافق الزواجي والشخصية من العوامل التي تؤدي إلى توتر العلاقة الزواجية وأن شخصية الزوجة لها دور مهم في تدعيم الاستقرار الأسري أو خلق نوع من التوتر الذي قد يهدد هذه العلاقة، وتوصلت إلى أن التوافق الزواجي يرتبط ارتباطاً موجباً بمكونات الشخصية السوية لدى كل من الزوجين.

ويتضح مما سبق أن الزواج يتطلب من الزوجين قدرة تكيفية عالية وفهم جيد للعلاقة الزواجية، وإذا تضاءلت أو انطفأت هذه القدرة قد يؤدي هذا إلى معاناة كليهما أو أحدهما من مشكلات وصعوبات مختلفة تعوق التوافق الزواجي بينهما.

وقد قدم بيرجس برنامج عن الأسرة أوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة، وقدم أنماطاً من الأسر صنفها في ضوء العلاقات الشخصية التي تربط بين الزوج والزوجة.

وذلك يعني أن الأسرة وحدة من الشخصيات المتفاعلة التي تنمو وتتغير بطريقة مستمرة وليست كياناً ثابتاً لا يتغير. وحدد وانر وآخرون أن بعض سمات الشخصية ممكن أن تكون مصدر توتر للطرف الآخر في العلاقات الزواجية وأن طول سنوات الزواج يقلل آلياً من حدة الخلافات والمشكلات الزواجية.

كما أشار كل من كونفرس وجرز (1972) وسيلز (1978) وبردشاويك وآخرون (1976) إلى أن التوافق الزواجي قد يختلف باختلاف المرحلة التي يمر بها خلال دورة الحياة الأسرية ويبلغ أقصى معدل خلال المرحلة الأولى والأخيرة من الحياة، إذ إن المرحلة الوسطى تزداد فيها الأعباء الأسرية الخاصة بالأطفال بالإضافة إلى العبء المالي والنفسي في الوقت ذاته.

كما توصلت سوزانا هيرك (1992) إلى أن الزيجات الأكثر من (16) عاماً بها توافق عن الزيجات الأقل من (11) عاماً أي أنه كلما زادت المدة الزواجية قل التفاعل والحوار بين الزوجين وزاد الشعور بالراحة والهدوء مع النفس، ويرجع ذلك إلى أن كل شخص يعرف ويفهم الطرف الآخر وما يفعله وما لا يفعله.

واتفق بعض الباحثين على أن خصائص الشخصية التي تحقق التوافق الزواجي هي الخصائص البعيدة عن الصفات المسببة لسوء التوافق التي منها السيطرة وعدم تقدير الآخرين، كما أكد روبرت (1972) على أن الزواج كعلاقة شخصية يتوقف على درجة تكامل شخصية الزوجين. إلا أن دراسة كرينجيل (1976) أوضحت أنه لا توجد فروق دالة في متغيرات الشخصية بين الزوجات المتوافقات وغير المتوافقات زواجياً، وكشفت دراسة جرنويج (1995) عن وجود علاقة دالة بين الكفاءة الزواجية والشعور بالتماسك والترابط الاجتماعي.

وفي دراسة لتيرمان عن الخصائص المميزة للزوجات توصل فيها إلى أن الزوجات المتوافقات يتميزن بأنهن يتقبلن اتجاهات الآخرين ولديهن اتجاهات عاطفية نحوهم، أما الزوجات غير المتوافقات؛ فيتميزن بسمات انفعالية حادة ويملن إلى السيطرة والدكتاتورية.

كما أن أحد عوامل سوء التوافق الزواجي المهمة هو افتقاد العلاقات الشخصية مع الأصدقاء. أي أن العلاقة الزواجية تتأثر بسمات شخصية الزوجة وانخفاض مستوى العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

كما اتخذت بعض الدراسات من عوامل الشخصية أساساً لها عند دراسة التوافق الزواجي مثل دراسة ويليام كرنجيل (1976) وجلوريا مندنهال (1980)، وريتشارد ويليام (1984) وعواطف صالح (1989)، ووفاء عبد الجواد (1991) وعلي عبد السلام (1994) حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد فروق دالة في متغيرات الشخصية بين الزوجات، في حين وجدت فروق دالة عند المقارنة بين المتزوجين والمنفصلين أو المطلقين من الجنسين. وأن الأزواج غير المتوافقين في زواجهم يبدون معدلات أعلى من السلوك السلبي والرد عليه، ودرجة أعلى في التصرف غير العاطفي الجاف وغير الفاعل في حل المشكلات إذا قورنوا بالأزواج المتوافقين في زواجهم.

وهذا يشير إلى أن الأمن النفسي والاجتماعي الذي تشعر به الزوجة يمثل

مكانة مهمة في توفير السعادة والتوافق الزواجي إذ إنه يوفر الاستقرار للأسرة.

كما أن التوافق الزواجي يتأثر لدى الزوجات عنه لدى الأزواج ويرتبط سلباً وإيجاباً بكل من البناء النفسي للزوجين أو أحدهما يشعر بالسعادة إذا ما استطاع أن يحل صراعاته الداخلية محققاً بذلك درجة من التكامل في الشخصية.

كما أن السلوك الاجتماعي العاطفي له تأثير على التوافق الزواجي بمقدار ما يتوفر من حب ومودة بين الزوجين، وهذا أكدت عليه دراسة هوستن عام (1991) حيث تم التوصل إلى ضرورة توفر أنماط متعددة من هذا السلوك لأنه يرتبط إيجابياً بالتوافق في الزواج.

وأشارت راوية دسوقي (1986) إلى أن التوافق الزواجي يتأثر بعدد الأطفال وبمدة الزواج حيث توصلت إلى وجود فروق دالة بين المتوافقين وغير المتوافقين زواجياً في سمات الشخصية كالتوازن الانفعالي والسيطرة والخضوع لصالح المتوافقين، كما أن عدم التوافق الجنسي للزوجة قد يرجع إلى عدم قدرة الأزواج في التعبير عن حاجاتهم وإحساساتهم بطريقة مُرضية للزوجة.

كما أضافت فؤاده هدية (1998) أنها وجدت فروقاً بين أبناء المتوافقين زواجياً وغير المتوافقين زواجياً من الإناث في سمات الشخصية.

ومن ثم تعتبر الشخصية من أهم العوامل التي تجعل التوافق الزواجي جاذباً أو نافراً، فالزوجات الناضجات اجتماعياً وانفعالياً أقدر على التعامل الإيجابي من غير الناضجات، ونضوج الشخصية من الأبعاد الرئيسة في التفاعل الزواجي الذي يتأثر بإدراك كل من الزوجين لسلوكيات الآخر وتوقعاته منه ونمط العلاقة بينهما، كما أن نضوج شخصية الزوجة أكثر تأثيراً في التوافق الزواجي من الزوج.

ولذلك فإن تفهم سمات شخصية شريك الحياة تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في التوافق الزواجي، ولا يعني هذا أن تكون شخصية الزوجين متشابهتين ولكن المهم هو تفهم سمات شخصية كلا منهما للآخر من أجل سهولة التعامل، فقد يكون الزواج القائم بين شخصيتين مختلفتين في السمات والطباع

أنجح من زواج شخصيتين تتطابقا بعض سمات شخصيتهما معاً (انظر الفصل الخامس).

كما أن تذكر التعبيرات عن الانفعالات الايجابية يؤثر بشكل أعلى في التوافق الزواجي من تذكر التعبيرات عن الانفعالات السلبية، وكان لدى الزوجات أعلى منه لدى الأزواج.

وتوصل نيوتن وكيكولت (1995) إلى أن الشخصية لا تنبئ بسلوكيات الزوج وأن العدائية والدفاعية تسهمان في اضطراب التفاعل الزواجي وارتفاع العدائية وصراع الزوجات يرتبط بتحرر الانفعالية في التفاعل الزواجي، كما أن هناك علاقة ارتباطية بين التوافق الزواجي للوالدين وشخصية الأبناء، وأن أبناء المتوافقين زواجياً يتمتعون بسمات شخصية مثل تحمل المسؤولية الاجتماعية، وأن الاضطراب والتوتر في العلاقة الزواجية يظهر عند تغير البناء النفسي للزوجين أو لأحدهما.

وقد أكد لاندس أن هناك سمات محددة في الشخصية إذا توفرت تحقق أكبر قدر من التوافق الزواجي وعلى الزوج أن يكون سوياً انفعالياً ومتعاوناً تتوفر لديه المعايير الجنسية والاجتماعية، أما الزوجة فيجب أن تكون متعاونة ليست سريعة الغضب إضافة إلى ضرورة أن تكون اجتماعية لديها القدرة على التعاون مع الآخرين.

وحرصت بعض الدراسات على ضرورة الاهتمام بشخصية الزوج والعوامل الخاصة به، لأن تعامله مع زوجته يؤثر بشكل كبير على توافقهما الزواجي، وعلى شعور أطفالهم بالأمن النفسي.

كما توصلت أماني غنيمي (2004) إلى وجود فروق دالة بين متوسطي درجات التوافق الزواجي للأزواج والزوجات.

وارتباط أنماط التعلق لدى الأطفال والعلاقة الإيجابية مع الزوج ارتباطاً موجباً بالتوافق الزواجي. يشير إلى أهمية التوافق الزواجي كمردود نفسي يؤثر على شخصية الأبناء وصحتهم النفسية بصفة خاصة والأسرة عامة.

وتوصلت أنطونيت دانيال (1966) إلى أن التناسق في التكوين الأساسي للشخصية لدي كل من الزوجين يؤدي إلى النجاح في الزواج، كما أكدت هناء أبو شهبه (1982) أن المتزوجين أكثر إيجابية في سمات الشخصية والاجتماعية. وهذا يشير إلى أهمية سمات الشخصية على التوافق الزواجي.

وللأنوثة صلة بالتوافق الزواجي عند النساء، هذا ما توصلت إليه ديانا شيب (1986)، كما أكد روجرز (1979) على وجود علاقة بين نجاح الزواج والمعاشرة الزواجية لكل من الجيل الأصغر والأكبر في الزواج.

وأوضحت رحاب العيسوي (2003) أن بعد العلاقة الجنسية (شكلاً ومضموناً) أعلى ارتباطا مع بعد العلاقة الشخصية وهذا يوضح أهمية العلاقة الجنسية التي تدعم العلاقة الزواجية عند الزوجة.

والاختيار الزواجي نمط سلوكي يقوم به الفرد ويعد رد فعل شخصي لموقف كلي لا يستطيع المرء القيام به إلا على أساس نمو شخصيته التي كونها من تجاربه وخبراته السابقة. وهذا يوضح أهمية تأثير الشخصية في اختيار شريك الحياة المناسب.

ومن أهم العوامل التي نستطيع التنبؤ من خلالها بالتوافق الزواجي الرضا عن العلاقة الجنسية والمساندة الانفعالية، كما أن الجانب العاطفي يحتل مكانة مهمة في بناء العلاقة الزواجية لأنه يؤكد على المشاعر الإنسانية ونتوقع من ذلك أن هناك قدراً كبيراً من السوية في العلاقات الزواجية المتوافقة التي تتسم بالرضا النفسي والعاطفي والشعور بالسعادة، وأن العلاقات غير المتوافقة تتسم بالتسلط والفتور العاطفي.

وتوصلت فادية طلبة (2002) إلى وجود فروق بين الزوجات المراهقات وغير المراهقات في النضج الانفعالي وأساليب المعاملة الزواجية لصالح الزوجات غير المراهقات، كما أن العوامل اللاشعورية ميزة الحالات المتطرفة في التوافق الزواجي التي كشفت عن شخصياتهم وحاجاتهم وصراعتهم النفسية.

وقد وجدت العديد من العلاقات الزواجية التي تتميز بالانفصال العاطفي، وهذا ما أكدته نادية البنا (1976) عندما توصلت إلى أن المتوافقين زواجياً أظهروا ثباتاً انفعالياً أعلى وأقل توتراً عن غير المتوافقين، كما أشار ايتوف ومالسترون (1980) إلى أن المتزوجين كانوا أعلى المجموعات في التحرر من التوتر العصبي وأكثر اجتماعية وصداقة وثباتاً انفعالياً، واطمئناناً وأمناً، وسعادة ونجاحاً.

ويشير الباحثون إلى أن الإساءة إلى الزوجة تعتبر بمثابة الحادث الصدمي لها والتي تحاول من خلاله أن تتجنبها وتقي نفسها من آثارها النفسية التي تتمثل في انخفاض الشعور بالقيمة والشعور بالاضطهاد. كما أشار إلى ضرورة دراسة عوامل الإساءة تجاه المرأة من الزوج ومعرفة مدى تأثيرها على التوافق الزواجي.

ويميل التوافق الزواجي إلى التغيير خلال الحياة كما أنه قد يتغير بامتداد الزواج وقد لا يكون مدركاً أو متعمداً من قبل الزوجين، ومن ثم فإن إعادة تعريف الأدوار الزواجية تصبح مطلباً ملحاً إذا أراد الزوجان الإبقاء على علاقة مُرضية بينهما.

وتوصلت ليلي عبد الجواد (1979) إلى أن مدة الزواج ترتبط ارتباطاً سالباً بالتوافق الزواجي أي أنه كلما طالت مدة الزواج كان الزوجين أقل إدراكاً لخصائص الشخصية المحببة في الطرف الآخر، وإن التواصل الجيد بين الزوجين والعوامل النفسية في شخصيتهما تؤدي إلى إيجاد جو من التوافق بينهما، وأن الشعور بالتوافق الزواجي جاء عند الزوجات أقل من الأزواج في التقييم العام للزواج.

وتقوم ديناميات التفاعل الزواجي على أساليب التواصل العاطفي الجيد بين الزوجين التي تعتبر من أهم الخصائص التي تميز هذه العلاقة وبدون كلمات الحب والغزل تفتر العلاقة الزواجية وتضعف لأن المداعبة والملاطفة تعد من أهم أساليب هذا التواصل.

كما توصلت أمينة الهيل (1996) إلى أن التوافق الزواجي والعلاقات

الزواجية تعتمد على تغلب الجانب الوجداني، والمعنوي على الجانب العقلي الذي لا يمكن أن نهمل دوره، وأوصت بضرورة إجراء دراسات تتناول شخصية الزوجة وأساليب المعاملة الزواجية وعلاقتهما بالتوافق الزواجي.

كما أن نوعية العلاقة بين الزوجين تؤثر على التوافق الزواجي، كما يتوقف الخلاف بينهما على الجانب الانفعالي للزوج. أي أن الجوانب الانفعالية والتفاعلية لها تأثير كبير على التوافق بين الزوجين.

نستنتج مما سبق أن سمات شخصية الزوجين أو سمات الشخصية التي يتميز بها أحدهما دون الآخر تعتبر من العوامل ذات التأثير القوي في بناء قوة الوحدة الزواجية. وهذا ما أكد عليه سنتر وزملائه بأن عدداً من عناصر الشخصية تؤدي إلى القوة النسبية في الوحدة الزواجية حيث وجدوا أن الزوجات اللاتي يتمتعن بدرجة عالية من السلطة يوجدن في الأسرة التي يسيطر فيها أحد الزوجين على الآخر.

وتوصل هوفمان (1970) إلى أن الأزواج يميلون إلى السيطرة أكثر من الزوجات وأن التوافق الزواجي يكون متشابهاً عند كلا الزوجين.

كما أن تفهم سمات شخصية شريك الحياة يعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على تدعيم التوافق الزواجي وأن العلاقة بين الزوجين تتأثر بشخصية كل منهما.

وهكذا رأينا أن الدراسات النفسية تركز بالأساس على السمات الشخصية لكلا الزوجين في إحداث التوافق الزواجي من عدمه، أكثر من طول فترة الزواج أو عوامل أخرى مثل التجانس أو الألفة.

مراجع الفصل الثاني

أولاً : المراجع العربية :

1- أمينة الهيل "دراسة لبعض المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بالتوافق الزواجي لدي المرأة القطرية" رسالة ماجستير، 1996م، كلية التربية، جامعة عين شمس.

2- حنان صالح "تعلق طفل ما قبل المدرسة بالأم وعلاقة بأمن الأم النفسي وتوافقها الزواجي" رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية 2001م، جامعة القاهرة.

3- حسن عبد المعطي وراوية دسوقي "التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب" مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م العدد (28).

4- سعاد الكاشف "ديناميات اضطراب العلاقة الزواجية" رسالة دكتوراه، 1992م، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

5- سامية الخشاب "النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة" سلسلة علم الاجتماع المعاصر 1982م، القاهرة، الكتاب (52).

6- سناء الخولي "الأسرة والحياة العائلية" 1989م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

7- رحاب العيسوي "الفروق في أساليب التفاعل الزواجي في مرحلة منتصف العمر بين الأزواج والزوجات المنجبين وغير المنجبين" رسالة ماجستير 2003م، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

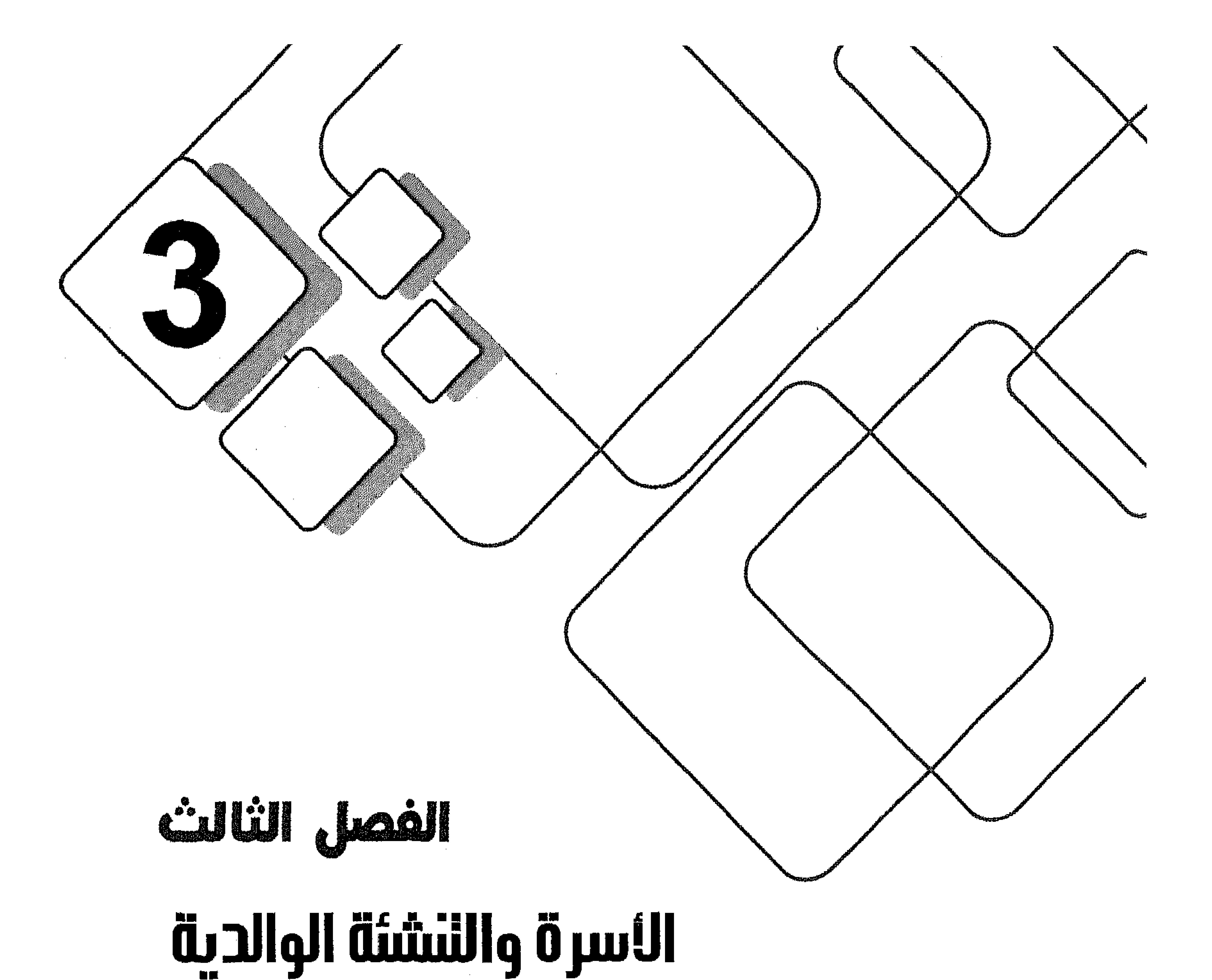
8- حمدي ياسين وأحمد الكندري سيكولوجية الأسرة العربية، 1999م الطبعة الثانية، دار البلاغ، الكويت.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Huston & Vangelisti (1991) Social Emotional Behavior and Satisfaction in Martial Relationship A Longitudinal Study. Journal of Personality and Social Psychology Vol. 61. 5.

2- Julie -Schumacher et al (2001) Risk Factor for Male to Female Partner Psychological Abuse, Aggression and Violent Behavior. Vol. 6.

3- Richard Gelles (2006) What Battered Women Do To Stop Their Husband's Violence. Psyocritiques. Americal Psychology Assn (1554-0138).



الفصل الثالث

الأسرة والتنشئة الوالدية

- المبحث الأول : نظريات الأسرة. النظرية البنائية الوظيفية
- المبحث الثاني : نظرية التفاعل الرمزي
- المبحث الثالث : النظرية التنموية
- المبحث الرابع : نظرية التحليل النفسي
- المبحث الخامس: نظريات النمو
- المبحث السادس : تعلم فن الوالدية وأثر التنشئة الوالدية في تشكيل شخصية الأبناء

الفصل الثالث

الأسرة والتنشئة الوالدية

المبحث الأول

نظريات الأسرة: النظرية البنائية الوظيفية

تمهيد

تعتبر "النظرية البنائية الوظيفية" The Structural Functional theory أحد الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر. وعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة، فإنها تواجه متطلبات عديدة نظراً لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى في المجتمع الكبير كالتعليم والاقتصاد والسياسة، والدين، والمهن على الحياة الأسرية، وتأثير هذه الحياة على تلك الأنساق بالتالي.

وقد استمدت النظرية البنائية الوظيفية أصولها من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشطلتية، ومن الوظيفية الأنثروبولوجية كما تبدو في أعمال "مالينوسكي" و"راد كليف براون"، ومن التيارات الوظيفية القديمة والمحدثة في علم الاجتماع، وهي تيارات تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الأنساق الاجتماعية عند تالكوت بارسونز.

وجدير بالذكر أن النظرية الجشطلتية تركز على العلاقة بين الكل وأجزائه، وقد انساق وراء هذا التصور عدد من الأنثروبولوجين الاجتماعيين حيث يرون عدم إمكانية دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة بعيداً عن دراسة الكل. ويربط مالينوسكي بين الوظيفة ودراسة العلاقات المتبادلة بين البناءات في أي نسق.

ويدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي حالياً على الأقل حول تفسير وتحليل كل جزء (بناء) في المجتمع، وإبراز الطريقة التي تترابط عن طريقها الأجزاء بعضها بعضاً، ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفي هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها فضلاً عن العلاقة بين الأجزاء والكل، في الوقت الذي توجه فيه عناية خاصة إلى الوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة.

ويتدرج التحليل وفقاً للنموذج المثالي لهذه النظرية من الماكرو Macro (الوحدة الكبيرة) إلى المايكرو (الوحدة الصغيرة) ويرجع الفرق بين هذين النمطين المتعارضين إلى حجم الوحدة التي تكون محلاً للتحليل. فالتحليل الوظيفي على النطاق الواسع (ماكرو) يعالج الأنساق الواسعة نسبياً وكذلك النظم، أما التحليل الوظيفي على نطاق (مايكرو) فإنه يعالج الأسر الفردية أو الأنساق الصغيرة نسبياً.

الفروض (الوظيفية)

من المفيد هنا - رغبة في مزيد من الوضوح أن نتعرض لنوعين من الفروض التي تندرج تحت نطاق النظرية البنائية الوظيفية كما يعرضها بعض علماء الاجتماع وهي التي نري أنها مفيدة فى دراسة الأسرة.

1- الفروض التي يستخدمها كل من هيل Hill وهانسن Hansen:

- يمكن تحليل السلوك الاجتماعي بصورة مرضية عن طريق معرفة إسهاماته في بقاء النسق الاجتماعي أو تبعاً لطبيعته المندرجة تحت بناءات النسق.
- الإنسان الاجتماعي هو أساساً صورة منعكسة للنسق الاجتماعي والفعل (المستقل) المستنبط ذاتياً نادراً وغير اجتماعي.
- الوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الاجتماعي الكلي، والذي يتكون من "أنساق فرعية" Sub-System معتمدة (مثل النظم، وأنساق الأسرة ... إلخ).
- من الممكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسي.
- يميل النسق الاجتماعي إلى التوازن.

2- الفروض التي تستخدمها "ماك انتاير" Mcintyre :

- يجب إشباع متطلبات وظيفية أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين.
- توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات.
- تؤدي الأسرة في كل مجتمع أحد هذه الوظائف الأساسية على الأقل.
- الأسرة الفردية نسق اجتماعي له متطلبات وظيفية تتقابل مع تلك القائمة في الأنساق الاجتماعية الأكبر.
- الأسرة الفردية كجماعة صغيرة لها خصائص شاملة معينة تميزها عن جميع الجماعات الصغيرة.
- الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة، تؤدي وظائف تخدم الفرد تماماً مثل الوظائف التي تخدم المجتمع.

وهكذا يتبين أن هذه الفروض تلتقي جميعاً في أن اهتمام النظرية الوظيفية يتركز حول "بقاء" نسق الأسرة وتفترض ظاهرة بقاء "النسق" System maintenance عموماً أن كل جزء في النسق يلعب دوراً في أداء وظيفة الوحدة الكلية، ولهذا يدرس السلوك الزواجي أو الأسري في محيط مساهماته في بقاء النسق الزواجي أو الأسري.

البناء والوظيفة

يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، كما يشير إلى أنماط التنظيم، التي تختلف بصورة واضحة في أنحاء العالم إلا أن الأسرة على الرغم من هذا الاختلاف فإنها تكشف عن نمط معين من التنظيم كما أنها تؤدي إلى نتائج متكررة محددة. فاتخاذ زوجة أو زوجات، أو تأسيس منزل مستقل، أو مشاركة الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات، أو تركيز الميراث في الابن الأكبر، كل هذا يبين أن نفس الأشياء يمكن أن تشارك فيها مجتمعات عديدة.

ويمكن مناقشة مفهوم "البناء" و"الوظيفة" بشكل مستقل، كما يمكن مناقشتهما مجتمعين لارتباط كل منهما بالآخر وبالدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل.

ومثال ذلك أن الأسرة تؤدي وظائف عديدة لأعضائها : فهي التي تأويهم وتمنحهم المكانة وتقوم بالتنشئة الاجتماعية والحماية والعطف. ويقوم المجتمع كذلك بوظائف معينة مثل تنشئة أعضائه تبعاً لمعاييره. وهذا إلى جانب كونه مصدراً للضبط الاجتماعي.

وفي هذا المقام يرى ميردوك Murduck إن عالمية الأسرة النواة ترجع إلى أنها تقوم بوظائف رئيسية هي :

- التنشئة الاجتماعية.
- التعاون الاقتصادي.
- الإنجاب.
- العلاقات الجنسية.

أما "وليم أوجبورن" Walliam Ogburn فيرى أن الأسرة "تقليدياً" تقوم بوظائف أساسية للمجتمع:

- تناسلية.
- اقتصادية.
- تربوية.
- ترفيهية.
- دينية.
- نفسية اجتماعية.

كما يرى من بارسونز وبيلز Parsons and Bales أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى وظيفتين:

(1) التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال التي من خلالها يصبحون أعضاء في المجتمع الذي ولدوا فيه.

(2) الاستقرار للأشخاص البالغين.

ويؤكد كثير من علماء الاجتماع وعلى رأسهم أوجبورن أن الأسرة أصابها

التفكك نتيجة فقدها لكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع مثل المدرسة والمصنع ودور الترفيه . . . إلخ. إلا أن رأيه هذا تعرض لكثير من النقد حيث إنه لا يقوم على دليل مادي. فمن الخطأ التأكيد على المحتوى التقليدى والشكل المعين للوظائف بدلاً من النظر إليها باعتبارها وظائف نقص أداؤها بالنسبة للأسرة، وليس هناك شك في أن الأسرة فقدت كثيراً من وظائفها، إلا أن هذا الفقدان في واقع الأمر ينطوي على تغير في الشكل وليس في المضمون. ومثال ذلك أن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لم تعد وحدة اقتصادية منتجة بالدرجة التي كانت عليها الأسرة الريفية في الماضي. ولكنها أصبحت وحدة اقتصادية مستهلكة ووظيفة الاستهلاك لا تقل بأية صورة عن وظيفة الإنتاج، من حيث حاجة المجتمع الملحة إلى من يستهلك البضائع التي ينتجها.

الوظيفة والخلل الوظيفي

استخدام مصطلح "وظيفة" في الفقرة السابقة للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين. فإذا تمكن البناء والنتائج المترتبة عليه من أن يتوافق ويتكيف مع النسق ويؤدي إلى نتائج مرغوبة فإن مثل هذا الموقف يوصف وظيفي Functional، أما إذا ظهر أنه أقل تكيفاً وتوافقاً مع النسق فإن الوضع الناتج يوصف بأنه "خلل وظيفي" Dysfunctional.

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن بناءات مختلفة قد تقوم بنفس الوظيفة ولاكتشاف الوظيفة أو الخلل الوظيفي في أي نسق اجتماعي فإنه من الضروري أن نضعه في المحيط الاجتماعي والثقافي الذي يحدث فيه. والبناء الذي يمكن أن يكون خللاً وظيفياً بالنسبة لنسق ما قد يكون وظيفياً بالنسبة لآخر. فالعمل الإضافي Overtime قد يكون وظيفياً من حيث زيادة الدخل ولكنه يكون خللاً وظيفياً من ناحية انتقاصه للوقت الذي يقضى مع الوحدة الأسرية. وقد يكون إنجاب عشرة أطفال وظيفياً بالنسبة للفلاح الذي ينظر إليهم باعتبارهم مصدراً اقتصادياً ولكنهم يشكلون خللاً وظيفياً من ناحية الانفجار السكاني.

ويؤكد بعض علماء الاجتماع أن جزءاً من النسق الاجتماعي يسهم في بقاء النسق وتوازنه. ولهذا فإن أي بناء اجتماعي، أو أي عنصر في تنظيم الجماعة الاجتماعية، أو أي معيار اجتماعي، أو أي قيادة اجتماعية يمكن تحليلها من ناحية وظيفتها في المحافظة على بقاء النسق وتوازنه.

المتطلبات الوظيفية ونسق الأسرة

تشكل المتطلبات الوظيفية، والاحتياجات مشاكل محددة يتعين على الأنساق الاجتماعية، بما فيها الأسرة، حلها أو أداء أنشطة معينة من أجل المحافظة على بقاء المجتمع. ويمكن وضع قائمة بالأنشطة الأساسية التي يجب أن تؤدي من أجل الحفاظ على بقاء المجتمع. وتتضمن أهم عناصر هذه القائمة: منح المكانة للأعضاء، والإمداد بالطعام، والمأوى والملبس، وتدريب الأعضاء الجدد (التنشئة الاجتماعية) والمحافظة على النظام، وخفض الصراع بين الأعضاء، ودفع الأعضاء إلى القيام بالعمل المطلوب إنجازه، والإنتاج، والتوزيع واستهلاك البضائع المختلفة والخدمات. وتعتبر هذه العناصر مجموعة صغيرة من الأعمال التي يؤدي إلى مقابل بقاء أو وجود المجتمع. وإذا أمعنا النظر في هذه القائمة نجد أن الأسرة تقوم بمعظمها، لأنها تعتبر نسقاً أساسياً وفعالاً في إنجاز معظم هذه المتطلبات.

أ - التكيف :

ومن أهم هذه المتطلبات المعروفة على نطاق واسع في علم الاجتماع هي تلك التي قدمها بارسوتز: التكيف Adaptaion وتحقيق الهدف Goal attain-ment والتكامل Integration والمحافظة على بقاء النمط Pattern Maintenance وامتصاص التوتر. ويشير "التكيف" إلى ضرورة تكيف الأسرة أو تلاؤمها مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها. فالتبادل بين الأسرة والاقتصاد يكون عن طريق إلتحاق فرد أو أكثر من أفراد الأسرة بالعمل في مقابل الحصول على أجر ومعنى هذا أن الأسرة تواجه مشكلة التكيف لمقابلة ظروف الاقتصاد عن طريق العمل واكتساب المهارات والتدريب المتخصص ... إلخ.

هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى يواجه الاقتصاد مشكلة التكيف لمقابلة احتياجات ومتطلبات الأسرة عن طريق : حد أدنى للأجور وتوفير ظروف عمل صحية، والإجازات المرضية في حالة الوضع، والمكافآت في حالات الوفاة والكوارث وما شابه ذلك.

ب - تحقيق الهدف :

أما "تحقيق الهدف" فيشير إلى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف الأسرة ككل. فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب للبقاء أو للوجود، وهذا يعني وجود أهداف فردية وجماعية يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها وهذه هي المتطلبات الأساسية التي تشترك فيها الأسرة مع أنساق المجتمع المختلفة.

ويرى بل Bell وفوجل Vogel أن تحقيق الهدف يكون مسؤولية الحكومة أو الدولة. فالحكومة هي ذلك الجزء من المجتمع الذي يدير الأنشطة التي تجعل المجتمع قادراً على تحقيق أهدافه ويعتبر التبادل بين الأسرة والحكومة أمراً أساسياً بالنسبة لوجود كليهما وكما هو الشأن في الاقتصاد، فإن الأسرة تضع في مقدمة وظائفها أو متطلباتها مهمة تحقيق أهدافها. وهي لذلك تختار أنماطاً معينة للقيادة تستطيع أن تصنع أنماطاً من القرارات تتفق مع تحقيق هذه الأهداف أو إنجاز الأمور التي تشغلها في الدرجة الأولى. وهذا هو الذي يجعل الأسرة تدين بالولاء لقيادتها وتمتثل لما تتخذه من قرارات.

ج - التكامل :

ويهتم "التكامل" على العكس من التكيف وتحقيق الهدف بموضوعات النسق. فهو يشير بصفة مبدئية إلى العلاقة بين الوحدات أو الجزاء داخل النسق ومن هذه الزاوية ينظر إلى المجتمع المحلي باعتباره نسقاً فرعياً من المجتمع الكبير، كما أن التأثير المتبادل بين الأسرة النواة والمجتمع المحلي يبدو في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح المجتمع المحلي الأسرة هويتها وكيانها. ويمد لها يد المساعدة وخاصة

في أوقات الأزمات. وفي ظل الظروف العادية يقوى المجتمع المحلي روابط التماسك داخل الأسرة النواة ومع ذلك ففي أوقات أخرى، يمكن أن يتسبب المجتمع المحلي في عدم تركيز الأسرة على عملياتها الداخلية.

وترجع عوامل التماسك والصلابة والوحدة داخل الأسرة النواة إلى نمط المجتمع المحلي الذي تنتمي إليه، فعندما يكون المجتمع ثابتاً نسبياً وتعمل أنماط الجماعة في شبكة محكمة فإن الوحدة لا تصبح مشكلة على الإطلاق أما في المجتمعات المتنقلة المتغيرة عالية التصنيع، فإن تنقل أعضاء الجماعة وتغيرهم قد يزيد من صعوبة التوصل إلى وحدة ثابتة.

د - المحافظة على بقاء النمط وامتصاص التوتر :

هذا ويتركز اهتمام المتطلب الأخير وهو "المحافظة على بقاء النمط" على الموقف الداخلي في النسق الاجتماعي (الأسرة) فهو يهتم بالأفراد (الفاعلين) وتوقعاتهم وأيديولوجيتهم وقيمهم. فقد يعاني الفرد من صراع الدور أو اللامعيارية. وتكون الأسرة في هذه الحالة هي المسؤول الأول عن مواجهة هذه المتطلبات، حيث تمتص التوتر وتعطي الوقت وتمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائها بحيث تطبعهم تبعاً للأيدلوجيات والقيم الخاصة بالنسق، وعلى ذلك تصبح الأسرة أصغر وحدة اجتماعية مسئولة عن المحافظة على نسق القيم، الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية، فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية. ولما كان الأطفال يتعلمون هذه القيم داخل محيط الأسرة فإن أحد واجباتها الأساسية أن تعمل على تماثل أعضائها وامتصاص توتراتهم. وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري أن يوجد وكذلك المجتمع.

وباختصار، فإن المتطلبات الأربعة السابقة: التكيف، وتحقيق الهدف والتكامل، والمحافظة على بقاء النمط، وامتصاص التوتر هي من وجهة نظر "البنائية" الوظيفية أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، ذلك لأن الفشل في إنجاز هذه المتطلبات يؤدي إلى تعرض نسق الأسرة بل المجتمع بأسره إلى الانهيار.

المبحث الثاني

نظرية التفاعل الرمزي

بدأ استخدام "التفاعلية الرمزية" كمصطلح يشير إلى مدخل معين ومميز لدراسة حياة الجماعة الإنسانية والسلوك الشخصي، وقد عينت من منطلق نفسي اجتماعي ببحث مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية الرئيسي: التنشئة الاجتماعية والشخصية، وذلك أن التنشئة الاجتماعية Socialization، تركز على كيفية اكتساب الإنسان لأنماط السلوك، وطرق التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع. في الوقت الذي تهتم فيه البحوث المتعلقة بالشخصية بالطريقة التي تنتظم وفقاً لها الاتجاهات والقيم وأنماط السلوك.

وتدعو نظرية التفاعل الرمزي إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص، مع التركيز على أهمية "المعاني" وتعريفات المواقف، الرموز، والتفسيرات . . . إلخ. ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقاً لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

طبيعة التفاعلية الرمزية

يركز التفاعل الرمزي كما يعرفه بلومر Blumer على ثلاث مقدمات منطقية هي:

1- أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم :

وفي محيط الأسرة قد تكون هذه الأشياء جماداً مثل: اللعب، الكتب، أو مخلوقات آدمية أخرى مثل : الجدة، الطفل، أو فئات مثل : الجيران، الأصدقاء. أو نظم مثل : المدارس، والصناعات. أو مثل عليا مثل : الحرية. والعطف. أو أنشطة تتصل بالآخرين مثل: طلبات الزوجة أو أوامر الأب.

2- إن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفاقه وهذه المقدمة تشير إلى نفس المعنى:

والمعنى يمكن التوصل إليه تقليدياً بطريقتين. إما باعتباره جوهر الشيء. (الوردة وردة والصفعة صفعة) فالمعنى هنا مستمد من الموضوع. وإما باعتباره

صادراً من تركيب الإنسان النفسي والعقلي. ومن ثم يختلف التفاعل الرمزي تبعاً لوجهات النظر هذه، لأن المعنى ينشأ أو ينبثق من خلال عملية التفاعل بين الناس ولهذا كانت المعاني نتاجاً اجتماعياً.

3- إن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها :

وارتكازاً على هذه المقدمات الثلاث يصبح التفاعل الرمزي مخططاً تحليلياً للمجتمع الإنساني يختلف عن بقية المخططات.

الفروض (التفاعلية الرمزية)

عندما يطبق الإطار التصوري التفاعلي على دراسة الأسرة، فهو يقوم على فروض عديدة :

الفرض الأول:

يجب دراسة الإنسان وفقاً لمستواه الخاص. فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر، فلابد أن ندرس الإنسانيات. ولا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال اللاإنسانية. ذلك لأن الاختلاف الأساسي بين الإنسان واللاإنسان ليس فقط مسألة درجة بل هو اختلاف نوعي أساساً. وتتركز جوانب هذا الاختلاف في: اللغة والرموز والمعاني والإشارات والعمليات المنعكسة.

وعند محاولة تفسير السلوك الاجتماعي لرجل معين مثل: اختيار زوجة أو طلب الطلاق فإن ذلك لن يتأتى بمراقبة سلوك شمبانزي أو كلب. فالحياة الاجتماعية لا تشبه الحياة الطبيعية أو البيولوجية أو أي شكل غير إنساني.

والاختلافات بين الإنسان المهيأ اجتماعياً والحيوانات الدنيا، أو بين العائلات الإنسانية والعائلات اللاإنسانية تتلخص في أن الحيوانات الدنيا ليس لها ثقافة وليس لها نسق معتقدات أو قيم أو مثل عليا مشتركة بين أفراد الجماعة والتي تنتقل فيما بينهم بصورة رمزية. وليس لها نظم عائلية أو تربوية

أو دينية أو سياسية أو اقتصادية وليس لها أيضاً معايير أو أيديولوجيات. فالتفاعل الرمزي إذن يفترض أنه لفهم الناس لا بد من دراسة الناس. لأننا لن نستفيد شيئاً من دراسة الأشكال اللاإنسانية لفهم الأزواج والزوجات والأطفال والحموات والأجداد وأساليب حياة الأسرة في الطبقات العليا . . . إلخ.

الفرض الثاني :

إن المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي إنما يتم من خلال تحليل المجتمع. فمن الممكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة تحليل المجتمع. والثقافة الفرعية التي يكونون جزءاً منها. وجدير بالذكر أن هذا الفرض لا يوافق على أن المجتمع يصلح أن يكون حقيقة لا نهائية. فالمجتمع مثلاً ليست له أسبقية ميتافيزيقية على الفرد أو أن الحتمية الثقافية صالحة لتفسير كل سلوك.

كذلك فإن ميلاد شخص في مجتمع ما يعني أن اللغة التي يتكلمها أو التعريفات التي يطلقها على المواقف، وما هو ملائم وغير ملائم هو ما تعلمه من المحيط الاجتماعي والثقافي (فمثلاً الحرية الجنسية في المجتمعات الأوربية لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم ودراسة المجتمع ككل).

الفرض الثالث :

إن الطفل الإنساني يكون لا إنسانياً عند مولده. والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعياً أو غير اجتماعي. فالطفل حديث الولادة لا يستطيع أن يبكي طوال الليل بقصد معاقبة والديه. وكذلك لا يستطيع النوم طوال الليل ليرضيهم. لأنه يكون عاجزاً عن إدراك هذه المعاني. ولمثل هذا الطفل أيضاً (كأي كائن حي) دوافع، وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة. إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي، ومع الوقت والتدريب، ينظم هذه الدوافع ويوجهها وجهات محددة ويسمي علماء الاجتماع هذه العملية "التنشئة الاجتماعية".

الفرض الرابع :

إن الكائن الإنساني المهيأ اجتماعياً، هو الذي يستطيع الاتصال رمزياً، ويشارك في المعاني، ويفعل وينفعل ويتفاعل. وهذا يؤكد أن الملاحظ لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوى الخارجية، لأنه لا بد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه. فالإنسان لابد أن يختار ويفسر. ونتيجة لذلك يصبح من الضروري أن يكون لهذا التفسير معنى معروف. وافتراض أن الإنسان يفعل ويتفاعل يبين أن الناس فقط هم الذين يستطيعون القيام بدور الآخرين. فنحن نحزن لمصائب الصديق، ونشارك أطفالنا السعادة والمرح، والزوج يستطيع توقع استجابة زوجته إذا أرسل لها زهوراً أو دعاها للعشاء. وبإختصار، لا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين، بل هو استجابة ذاتية أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية.

المفهومات الرئيسية

تعتبر المفهومات مطلباً أساسياً في كل بحث أو نظرية كما سبق أن أشرنا، لأنها تتيح فهماً أفضل للظواهر التي لا نستطيع فهمها بدونها. وهي أيضاً رموز ومعناها ليس ملازماً أو متأصلاً في الكلمة أو الفرد ولكن يظهر من خلال التفاعل مع الآخرين.

والمفهومات الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعل الرمزي تتضمن التفاعل، والفعل الاجتماعي، والدور، والمركز، والذات الاجتماعية، والمفهوم الذاتي، والجماعة المرجعية، وتقلد الدور، ولعب الدور، وتعريف الموقف . . . إلخ.

أ - التفاعل الاجتماعي الرمزي وغير الرمزي:

يتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة كاملة من العمليات التي تحدث بين الأفراد ومن خلالهم. وقد حدد جورج هربرت ميد Meade مستويين للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني "المحادثة بالإشارة" و"استخدام رموز لها دلالة" وقد أطلق بلومر Blumer على المستوى الأول "التفاعل غير الرمزي" والمستوى الثاني "التفاعل الرمزي" .

ويندمج الأفراد في الحياة بوجه عام أو في الزواج والأسرة بصفة خاصة، في تفاعل غير رمزي حين يستجيبون في الحال لحركات الآخرين الجسمانية، وتعبيراتهم، ونبرات أصواتهم. ولكن كثيراً من تفاعلاتهم تكون على المستوى الرمزي عندما يحاولون فهم معنى فعل كل منهم. ويقابل فهم عمليات التفاعل الرمزي فهم معنى الزواجي Marital والأبوي Parental وأي سلوك اجتماعي آخر. هذا بالإضافة إلى الاستجابة إلى معنى هذه الإشارات. فإذا كانت الإشارة لها معنى مشترك بين الأشخاص المتفاعلين فسوف يفهم كل منهم الآخر. ومن الممكن أن يكون للإشارة معاني مختلفة تبعاً لمضمونها والموقف والظروف المحيطة بالتفاعل.

ب - المركز والدور:

يكمن محور المنظور التفاعلي في مفهومات المركز (المكانة) Status والدور Role وكما هو الشأن عند تعريف البناء والوظيفة يمكن تعريف المركز والدور ومناقشتهما مستقلين إلا أنهما لا يفترقان في الواقع، فهما يكشفان الرابطة بين الفرد وبين المجتمع الذي ولد فيه. وبهذا المعنى لا يشير المركز إلى المكانة بل إلى الوضع في البناء الاجتماعي. فكل فرد في المجتمع له عدة مراكز بعضها موروث وبعضها مكتسب. فمثلاً الجنس (ذكر، أنثى) والطبقة تعتبر مراكز موروثة، أما المركز الزواجي والمركز المهني فهي مراكز مكتسبة وكل منا يشغل مراكز عديدة مثل : طالب، مراهق، موظف، طبقة متوسطة، عاطل. وكل مركز أو مجموعة من المراكز تتطلب سلوكاً مناسباً، وهو ما يسمي بالدور، هذا ويشير الدور "من وجهة نظر معينة" إلى مجموعة من المعايير أو التوقعات التي ترتبط بأوضاع معينة. فالمراكز مثل : الأنثى، الزوج، الطفل لها توقعات مناسبة معرفة ثقافياً. وهذه التوقعات هي مفهومات اجتماعية وليست نفسية " كما أنها توجد مستقلة عن الفرد، إلا أن الدور كما يستخدم في الإطار التفاعلي يشير إلى العلاقة بين ما نفعل نحن وما يفعله الآخرون. فالتوقعات (الأدوار) تنمو بالتفاعل. ولهذا يتضمن المفهوم التفاعلي للدور وصفاً لعمليات السلوك التعاوني ووسائل الاتصال. إذن فالدور كعملية يشتمل على كل فاعل يكيف سلوكه وردود فعله نحو ما يعتقد أن الآخرين سوف يفعلونه.

التفاعلية الرمزية كما تطبق على الأسرة

تركز كل من نظرية التفاعل الرمزى والنظرية النفسية الاجتماعية على محاولة تفسير سلوك الأفراد كما ينضبط ويتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع، كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية في المجتمع. وبصورة أدق يتركز الاهتمام على تفسير كيفية انضباط أعضاء الأسرة عن طريق جماعتهم الأسرية، وكذلك تفسير التفاعلات والمعاني المشتركة التي تعتبر لب السلوك الزواجي والأسري.

ويرى هيل Hill وهانس Hansen أن المفهوم التفاعلي للأسرة يتبني الموقف التالي : "إن إدراك الفرد للمعايير أو توقعات الدور تجعله ملتزماً في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء أعلى المستوى الفردي أو المستوى الجماعي. ويحدد الفرد هذه التوقعات في أي موقف تبعاً لمصدرها (الجماعة المرجعية) وبناء على تصوره الذاتي. وعندما يتمكن من ذلك يقوم بدوره. وتتم دراسة الأسرة الآن من خلال تحليل التفاعلات العلنية والصريحة (تفاعل القيام بالأدوار بين أعضاء الأسرة) القائمة في هذا البناء.

وقد كانت معظم الدراسات في الماضي تنظر إلى الأسرة كوحدة مغلقة نسبياً بمعنى أن تأثيرها في النظم الأخرى خارجها طفيف، كما أن تأثرها بهذه النظم يكون طفيفاً بنفس الدرجة. ولكن الإطار المرجعي أو نظرية التفاعل الرمزي في ميدان الأسرة تحدد لأول مرة من خلال كتابات "أرنست برجس Ernest Burgess" الموقف الذي ينظر إلى الأسرة كوحدة من الشخصيات المتفاعلة، وهو يعني بذلك شيئاً حياً متغيراً نامياً، إلا أن مدخله هذا يعتبر الآن من المداخل الكلاسيكية.

وظهرت بعد عدة سنوات من دراسة برجس محاولة متكاملة لدراسة الأسرة من وجهة نظر "التفاعلية الرمزية" قدمها ويلارد ولر Willard Waller بعنوان "الأسرة تفسير ديناميكي" وفي هذا المؤلف قسّم "ولر" تجربة الأسرة إلى خمس مراحل : الحياة في الأسرة الوالدية (أسرة التوجيه) – التودد

والمغازلة والحب - السنة الأولى للزواج - الأبوية - مرحلة العش الخالي Empty Nest إلا أن فكرته عن ضرورة تبادل الغزل قبل الزواج أصبحت في الوقت الحالي موضع نظر، بسبب ما يكتنفها من مظاهر المساومة أو الاتفاق.

وقد أصبح هذا الإطار مرجعاً رئيسياً لكثير من الأبحاث الحالية التي تهتم بالأشخاص داخل محيط الأسرة، وهو الأمر الذي أدى إلى توجيه عناية كبيرة إلى علاقات الزوج بالزوجة والآباء بالأبناء، والأدوار والقواعد التي تحكمها، والموقف الزواجي. وتمثل التنشئة الاجتماعية من جانب آخر محوراً هاماً في مدخل التفاعل الرمزي لما لها من أهمية مركزية في التنظيم الأسري.

وعلى الرغم من أن معظم علماء النفس يحددون أو يحصرون اهتمامهم في التنشئة الاجتماعية للطفل في سن مبكرة جداً (السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل) فإن الباحثين من خلال مدخل التفاعل الاجتماعي يركزون على أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة، وهي تتضمن استنتاج أو استنباط المعايير والقيم منذ الطفولة حتى الرابعة عشرة، ثم الزواج في حوالي العشرين - حتى يصبح الشخص والداً في الرابعة والعشرين مثلاً - ثم ينتقل إلى وظيفة جديدة في الثلاثين، ثم يصبح جداً في الخمسين، وأخيراً يحال إلى المعاش. وما نقصده بعرض هذه المراحل هو أن الفرد يحتاج إلى عمليات تنشئة اجتماعية مستمرة تبعاً للمواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته. ومعنى ذلك أن عمليات التفاعل ليس لها نهاية، مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، ولا تبقى الشخصية ثابتة أبداً.

وأخيراً فإن نظرية التفاعل الرمزي لا تقتصر على الأدوار، وإنما تهتم ببعض المشكلات مثل المراكز، وعلاقات المركز الداخلية، التي تصبح أساس أنماط السلطة وعمليات الاتصال، والصراع، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات والمظاهر المختلفة الأخرى لتفاعل الأسرة، والعمليات المتعددة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق.

المبحث الثالث

النظرية التنموية

تمهيد

تعتبر نظرية نمو الأسرة Family Development من النظريات الحديثة، حيث يرجع ظهورها بشكل متكامل لأول مرة إلى حوالي عام 1930م، ويظهر اختلافها عن أي نظرية أخرى في محاولتها التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، ولهذا فهي تعتبر نظرية واسعة النطاق لأنها تشمل التحليل في المدي القصير وفي المدى البعيد، وتعالج الموضوع في نطاقات واسعة وضيقة في نفس الوقت إلا أن الخاصية المميزة لها تكمن في محاولتها دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغير في أنماط التفاعل. وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها التي تبرز فيها "عامل الزمن" أداة تصورية أساسية يطلق عليها "**دورة حياة الأسرة**" Family Life Cycle.

وقد أُستخدمت دورة حياة الأسرة كأداة وصفية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو.

وقد كان هذا المدخل يستخدم في الماضي كمتغير مستقل يسمح بتفسير بعض جوانب معينة في ظاهرة الأسرة. مثل أنماط الإنفاق، ومستويات المعيشة، وأنماط الاستهلاك.

آراء حول مراحل الأسرة النامية

قام "روانتري" Rowntree في إنجلترا عام 1906م بدراسة عن دورة حياة الأسرة الفقيرة، فتبين أن دورة حياة الأسرة تتضمن فترة من الفقر الشديد عندما تنجب أطفالاً صغاراً، ثم تليها فترة من الرخاء النسبي عندما يكبر الأبناء ويصبحون قادرين على الكسب، وتحل الفترة الثانية للفقر عندما يتقدم الزوجان في السن وعندما يكبر الأطفال ويغادرون المنزل ويؤسسون أسراً خاصة بهم.

- في عام 1930م ناقش سوروكن Sorokin وآخرون، أربع مراحل لدورة حياة الأسرة وهي :

1- مرحلة زوجين ينشئان وجوداً اقتصادياً مستقلاً.

2- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.

3- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

4- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

- من ناحية أخرى يحدد كيرك باتريك Kirk Patrick مراحل دورة حياة الأسرة تبعاً لمكانة الأطفال في النسق التعليمي وبعضها في أربع مراحل :

1- أسرة ما قبل المدرسة.

2- أسرة المدرسة الابتدائية.

3- أسرة المدرسة الثانوية.

4- أسرة البالغين.

وقد تطورت ابتداء من عام 1960م فكرة دورة حياة الأسرة بصورة أفضل واستخدمها جليك Glick ودوفال Duvall وروديجرز Rodgers كأداة للبحث، فحاول جليك في تحليله للحالة الزواجية في الولايات المتحدة أن يوضح مضمون التغيرات المختلفة التي تتعرض لها الأسرة بتحركها خلال المراحل المختلفة.

- أما ايفلين دوفال فقد حاولت تقديم إيضاح لمفهوم المهمة (الواجب) التنموية Development Task حيث ترى أن هذه المهمة تنشأ في فترة معينة في حياة فرد ما. ذلك لأن الإنجاز الناجح يؤدي إلى السعادة والنجاح في الأعمال التالية، بينما يؤدي الفشل إلى تعاسة الفرد، وإلى احتمال رفض المجتمع له، ومقابلة الصعوبات في الأعمال التالية.

وتنشأ هذه المهام التنموية عندما يتوفر عاملان رئيسيان:

(1) النضج الجسماني.

(2) المميزات والضغوط الثقافية.

ومعنى ذلك أن المهام التنموية أو الواجبات التي يتعين على الفرد أن يواجهها لا نهاية لها.

وكما تفرض على الفرد مهام وواجبات، فكذلك الأمر بالنسبة للأسرة حيث تتميز كل مرحلة من دورة حياتها بمهام معينة يكون من المحتم عليها أن تقوم بها. وتعرف النظرية التنموية الواجبات النامية للأسرة بأنه :

(تعاظم أو نمو المسؤولية التي تظهر وعليها أن تواجهها في مرحلة محددة، ولهذا يؤدي الإنجاز الناجح أيضاً في ميدان الأسرة إلى الرضا والنجاح في الأعمال التالية.

كما يؤدي الفشل إلى تعاستها وامتعاض المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى احتمال وقوف مجموعة من الصعوبات أمام واجباتها أو مهامها التنموية).

ولكي تستمر الأسرة في النمو كوحدة فهي تحتاج إلى نوع من الإشباع إلى درجة معينة في :

1- المتطلبات البيولوجية.

2- المتطلبات الثقافية.

3- المطامح الشخصية والقيم.

واجبات الأسرة النامية

ويبين الجدول التالي واجبات الأسرة المتطورة أو النامية من خلال دورة حياتها كما قدمتها إيفلين دوفال.

المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها

مراحل دورة حياة الأسرة	المكانات في الأسرة	المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها
1- زوجان	زوجة زوج	إتمام زواج يرضي الطرفين - الاستعداد للحمل والوالدية - التلاؤم مع شبكة العلاقات القرابية.
2- إنجاب الأطفال	زوجة - أم زوج - أب طفل ذكر أو أنثى أو كلاهما	يصبح لديهما أطفال - يحاولون التوافق معهم - ويعملون على تربيتهم - إقامة منزل يوفي باحتياجات الوالدين والأطفال.
3- سن ما قبل المدرسة	زوجة - أم زوج - أب ابنة - أخت ابن - أخ	التوافق مع الاحتياجات الضرورية واهتمامات الأطفال قبل سن المدرسة. الفرص المواتية للترقي في العمل.
4- سن المدرسة	زوجة - أم زوج - أب ابنة - أخت ابن - أخ	التلاؤم مع مجتمع عائلات سن المدرسة. بطرق بناءة. تشجيع تحصيل الأبناء في التعليم .
5- سن المراهقة	زوجة - أم زوج - أب ابنة - أخت ابن - أخ	حرية نسبية مع تضاعف المسئولية نتيجة لنضج المراهقين وتحررهم. تكوين اهتمامات خارج نطاق الوالدية. التقدم والترقي في العمل.
6- زوجان في منتصف العمر	زوجة - أم - جدة زوج - أب - جد ابنة - أخت - عمة ابن - أخ - خال	إطلاق حرية الشباب في الالتحاق بالعمل أو الخدمة العسكرية او الجامعة أو الزواج ... إلخ مع توجيهات ومساعدات مناسبة.
7- زوجان في منتصف العمر	زوجة - أم - جدة زوج - أب - جد أرملة - أرمل	إعادة بناء العلاقات الزواجية. الإبقاء على الروابط القرابية بين الأجيال القديمة والجديدة.
8- زوجان متقدمان في السن	زوجة - أم - جدة زوج - أب - جد	المعيشة المنفردة. غلق بيت الأسرة. التوافق مع الإحالة للمعاش.

وبمراجعة الجدول السابق يتبين أن "إيفلين دوفال" قد حددت دورة حياة الأسرة في ثماني مراحل :

1- زوجان بلا أطفال.

2- أسرة في حالة إنجاب (أكبر الأطفال عمره ثلاثون شهراً).

3- أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة (عمر الأطفال من سنتين حتى 6 سنوات).

4- أسرة مع أطفال في سن المدرسة (من 6 إلى 13 سنة).

5- أسرة مع أبناء مراهقين (من سن 13 حتى 20 سنة).

6- أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادره).

7- زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي إلى المعاش).

8- زوجان متقدمان في السن (من سن الإحالة إلى المعاش حتى الموت لكليهما).

لكن هذه المراحل التي قدمتها "دوفال" ليست نهائية ولا تصدق على جميع الحالات وإنما تصلح كمصنف للدراسة والتحليل. والحقيقة أن دورة حياة الأسرة متصلة وكل مرحلة منها ليس لها بداية ولا نهاية بصورة محددة قاطعة. وعموماً، يؤكد معظم الكتاب في هذا المجال أن النظرية التنموية هي ذاتها في حالة نمو، وأنها ستتغير بمرور الوقت. كما أنها تشارك المدخل البنائي الوظيفي فكرته الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمال) معينة توصف بأنها "جوهرية" لا بد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى. وتتعلق النظرية التنموية كذلك مع مدخل التفاعل الرمزي في أهمية الأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية. إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد Time Dimension الزمن عن طريق استخدامها مفهومات مثل : تسلسل الدور Role Sequence.

نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

إن نظرية التعلم الاجتماعي تنظر إلى التطور البشري كتأثير متراكم لمجموعة من التجارب التعليمية المتداخلة لتكون الشخصية. وهذا يحدث في نموذج التعلم الاجتماعي بطريقتين :

الطريقة الأولى :

تتم عبر إعادة التدعيم (الأسوة) إن التدعيم حدث يحدث بعد الاستجابة، ويؤثر في احتمالات بأن يزيد من احتمال الاستجابة التي ستحدث ثانية (الاستجابة الإيجابية) فأي مدعم مرغوب به يحدث بعد الاستجابة ويزيد من احتمالات بأن الاستجابة سوف تتكرر. أما التدعيم السلبي، فإنه يعني أن مثيراً غير مرغوب به يستبعد. وهذا يؤدي إلى ازدياد واحتمال حدوث الاستجابة. ففي حالة العقاب، فإن مثيراً غير مرغوب به "مثل الألم" يحدث الاستجابة، أو مثيراً مرغوباً به يزول ويقلل من فرص تكرار الاستجابة.

الطريقة الثانية :

ويحدث فيها التعلم من خلال التقليد. وفي حالة التقليد، فإن الناس يقلدون سلوك الآخرين الذين يعجبون بهم أو يحترمونهم. إن أولئك الذين يؤمنون بنظرية التعلم الاجتماعي يؤكدون التعزيز والمكافأة والعقاب الذي حدثت لنا طيلة حياتنا، ترد استجاباتنا السلوكية إلى أحداث خارجية.

إضافة إلى ذلك أن منظري التعلم مهتمون بدور النموذج الذي يختاره الأفراد ليقلدوها على الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تعترف بأن التعلم والنمو الشخصي يحدث في أثناء فترة الحياة فإنها تركز على رد الفعل تجاه مثير معين.

المبحث الرابع

نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis Theory

مقدمة

إن هذه النظرية تحاول أن تفسر النمو الاجتماعي من الطفولة حتى البلوغ. حيث إن تجارب الطفولة حتى المبكرة، تترك انطباعاً على نمو شخصية الطفل. وحينما ينتقل الأطفال من مرحلة جنسية إلى مرحلة أخرى فإنهم يبدؤون بإدراك دافعين غريزيين، الدوافع الجنسية والعدائية وكلا الدافعين يعتقد بأنهما يخلقان حالة مستمرة من التوتر نتيجة حاجة الجسم إلى المتعة والرضا، إن نظرية التحليل النفسي تنظر إلى هذا التوتر على أنه ناتج عن قوى ثلاث: الهو، والأنا، والأنا الأعلى.

الهـو - الأنا - الأنا الأعلى

- الهو: أما الهو فيمكن تخيلها كعاطفة، لا يمكننا التحكم بها، وتعكس رغبة في إرضاء السلوك الغريزي.
- الأنا: فإنه يتطور لإرضاء الرغبة الغريزية للشيء في الحالات التي تجنبها العقوبة، أما العمل الرئيسي للأنا فهو محاولة إرضاء رغبات إلهي بينما يوضع تحت المراقبة طلباً للمكون الثالث للشخصية.
- **الأنا الأعلى:** فإنه الضمير الذي يحكم على كل سلوك، إنه الجانب الأخلاقي الداخلي. وهو ينمو خلال احتكاك تداخلات الطفل بوالديه اللذين ينقلان له مستويات من السلوك المقبول وغير المقبول. إنه ينظر إلى الأسرة على أنها القوة الاجتماعية التي تخلق وتشكل مجموعة من الخصائص المرغوبة التي يختزنها الطفل وتسمى المثل الذاتي. كذلك فإن الأشخاص الذين يقتدون بنظرية التحليل النفسي القديمة يركزون كثيراً على سنين العمر الأولى من حياة الطفل.

إن التصرف الذي يحدث في فترة المراهقة المتأخرة أو النضوج يمكن مده إلى مرحلة متقدمة من مراحل الطفولة الجنسية السيكولوجية وقضايا لم نجد لها حلاً، ولها علاقة بهذه المرحلة.

إن نظرية التحليل النفسي، مع أنها غنية في فهم النفس الإنسانية إلا أنها تقدم مساعدة قليلة في فهم الأسرة، أما وقد ركزت على السلوك الفردي، فإن هذا الجانب النظري لا يمكنه أن يفسر كلياً التداخل المعقد الذي يحدث في الأسر أو الأسر والمجتمع.

متطلبات النمو النفسي

يعرف النمو على أنه تلك التغيرات الارتقائية البنائية التي تطرأ على الفرد في مختلف النواحي الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، وذلك منذ لحظة تكوينه وحتى انتهاء حياته. ومن الأهمية بمكان أن يدرك أفراد الأسرة طبيعة ومراحل النمو المختلفة حتى يتسنى لهم التعامل بفعالية مع بعضهم بعضاً، لاسيما الوالدين في عملية التنشة الخاصة بالصغار في مراحل تشكيل الشخصية.

وتعرف مطالب النمو على أنها : "المطلب الذي يظهر في فترة ما من حياة الإنسان والذي إذا تحقق إشباعه بنجاح أدى إلى شعور الفرد بالسعادة وأدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو المستقبلية، بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب المراحل التالية من الحياة" .

ومن أمثلة مطالب النمو خلال مراحل العمر :

* مطالب النمو في مراحل الطفولة :

تعلم الكلام واكتساب اللغة.

تعلم المشي والانتقال من مكان لآخر.

تعلم عمليات الضبط والإخراج.

تعلم المهارات الاجتماعية والمعرفية اللازمة لشؤون الحياة.
تكوين الضمير وتمييز السلوكيات الصحيحة والخاطئة.
تكوين المهارات الجسمية اللازمة للألعاب والأنشطة الاجتماعية.
تعلم مهارات الاستقلال الذاتي.

* **مطالب النمو في مراحل المراهقة وبواكير الشباب :**

تكوين علاقات جديدة ناضجة مع رفاق السن.
اكتساب الدور الاجتماعي السليم.
تقبل التغيرات الجسمية والتوافق معها.
تحقيق الاستقلال الاجتماعي عن الوالدين والأصدقاء.
تحقيق الاستقلال الاقتصادي.
الإعداد والاستعداد للزواج والحياة الأسرية.
اكتساب القيم الدينية والاجتماعية ومعايير الأخلاق في المجتمع.

* **مطالب النمو في مرحلة الرشد والنضج :**

تنمية الخبرات المعرفية والاجتماعية.
اختيار الزوج أو الزوجة، والحياة الأسرية المستقلة.
تكوين مستوى اقتصادي واجتماعي مناسب ومستقر.

* **مطالب النمو في مرحلة وسط العمر:**

تحقيق مستويات من النجاح الاجتماعي والمهني.
تحقيق مستوى معيشي ملائم.
التعاون في تنشئة الأطفال والمراهقين.
التوافق مع الآخرين.

* **مطالب النمو في مرحلة الشيخوخة :**

تقبل حالات الضعف الجنسي والمتاعب الصحية.
تقبل الحياة بواقعها الحالي لا الماضي.

المبحث الخامس

نظريات النمو

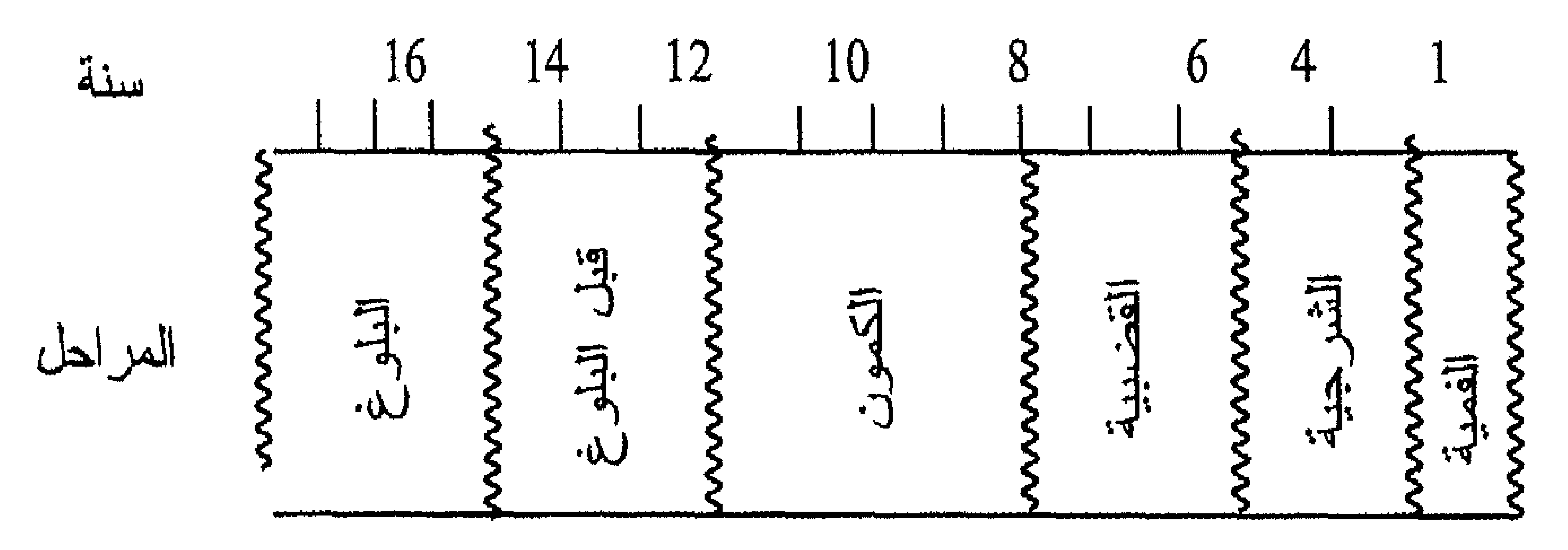
يتوصل العلماء عن طريق مناهج البحث إلى نظريات تفسر ظاهرة النمو ولا يوجد حتى الآن نظرية واحدة كاملة تماماً، وهكذا توجد نظريات عديدة للنمو، ترتبط كل منها باسم عالم من علماء النفس. وفيما يلي عرض موجز لأهم نظريات النمو ونظريات علمائه :

نظريات فرويد : (مراحل النمو النفسي الجنسي)

افترض (سيجموند فرويد Freud 1953 -1962 م) رائد مدرسة التحليل النفسي أن الفرد يولد ولديه طاقة غريزية أساسية هي الشبق Libido والشبق قوة حيوية دافعة وطاقة نفسية مشوبة برغبة جنسية. ويتحرك الشبق (الليبيدو) ويتوزع ويؤثر في السلوك. فقد تتركز الطاقة الشبقية في جزء من جسم الشخص نفسه أو في شخص آخر أو في شيء معين، وقد يعاق أو يتراكم.

ومفتاح فهم السلوك في رأي فرويد هو تحديد مركز الطاقة الشبقية.

واعتقد فرويد أن الطاقة الشبقية تتركز في مناطق مختلفة من الجسم في مراحل النمو المختلفة (سيجموند فرويد Freud، 1933، 1949):



وحسب فرويد، تتوالى مراحل النمو النفسي الجنسي ومظاهره على النحو التالي:

المرحلة الفمية: Oral Stage (من الميلاد حتى عامين) :

- تتركز اللذة في المنطقة الفمية.

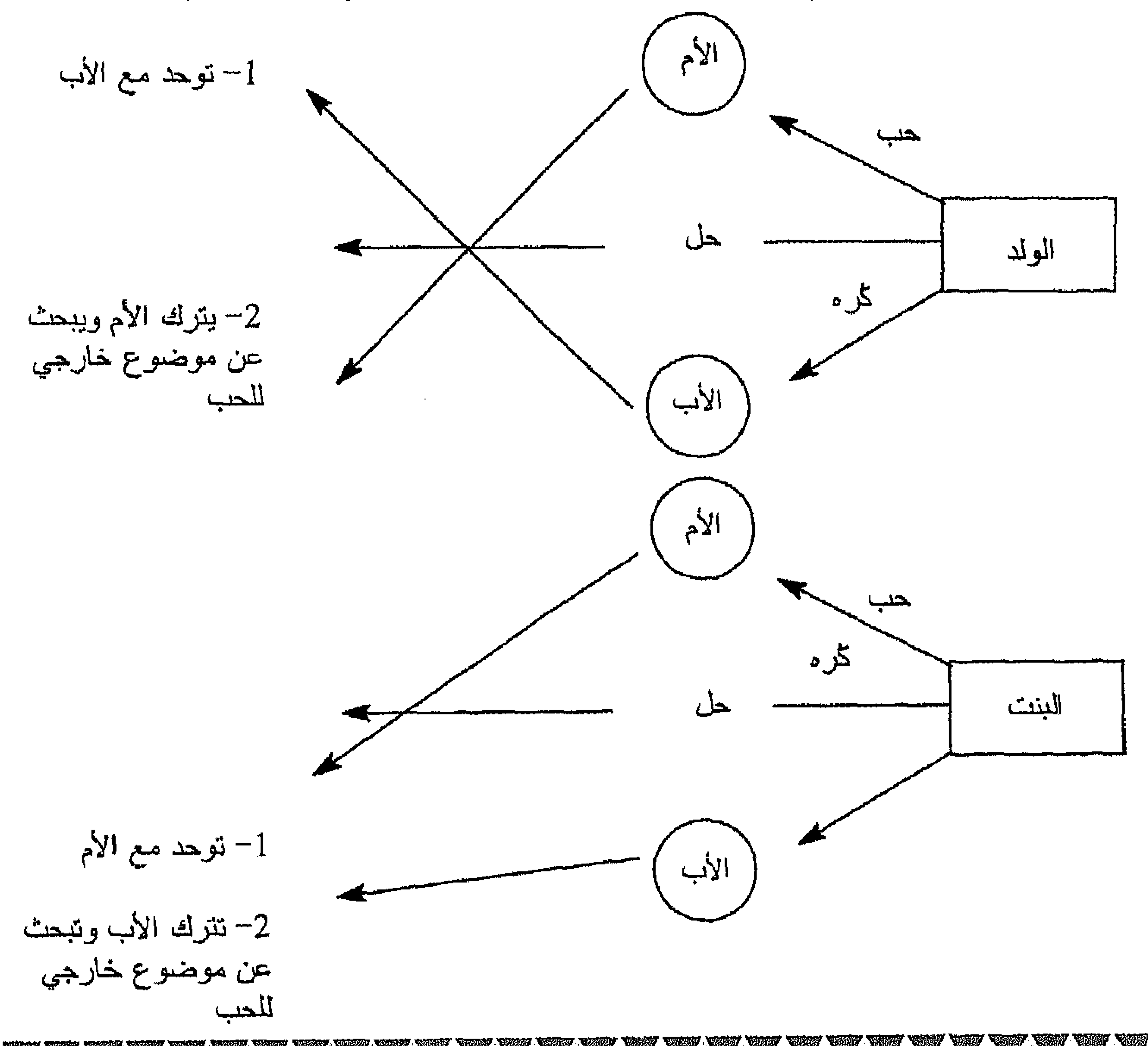
- يكون كل اهتمام الطفل ولذته في الغذاء، فهو يستخدم فمه في الغذاء وفحص الأشياء.
- يحصل الطفل على اللذة والرضا من مص الثدي أو الأصبع مثلاً.

المرحلة الشرجية: Anal Stage (من 2 – 3 سنوات) :

- يتركز مصدر اللذة في المنطقة الشرجية.
- يحصل الطفل على لذة وراحة من عملية الإخراج.

المرحلة القضيبية: Phalic Stage (العام الرابع) :

- يتركز مصدر اللذة في المنطقة القضيبية.
- يلعب الطفل بأعضائه التناسلية ويشعر بلذة.
- يهتم الطفل بالفروق التشريحية بين الجنسين وميلاد الطفل والنشاط الجنسي للوالدين.
- تظهر عقدة أوديب (عند الذكور) وعقد اليكترا (عند الإناث).



مرحلة الكمون: Latcncy Pcriod **(من العام السادس حتى البلوغ) :**

- لا يتركز الشبق في جزء معين من الجسم.
- ينتقل الاهتمام إلى الآخرين. وتكوين الصداقات، والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن.
- يلاحظ استخدام حيل الدفاع النفسي.
- تحل عقدة أوديب (وعقدة اليكترا) حين يتوحد الطفل مع الوالد من نفس الجنس.

المرحلة التناسلية: Genctal Stage **(مرحلة المراهقة) :**

- يتركز الشبق في الأعضاء التناسلية.
- يتم البلوغ الجنسي.
- يتم الاتجاه جنسياً نحو الجنس الآخر.

وتحدث فرويد عن "التشبيت" Fixation وفي رأيه أن الطفل إذا مر بخبرة صادمة أو شاذة خلال إحدى مراحل نموه النفسي الجنسي. فإن الطاقة الشبقية يحدث لها تثبيت عند مرحلة معينة. وتؤدي إلى ظهور سمات شخصية شبه دائمة، ويظهر أثر ذلك فيما بعد في مراحل النمو التالية. فالطفل الذي يفطم مبكراً جداً قد يكون شرها في طعامه وشرابه في مرحلة الرشد.

وقد ترتبط الطاقة الشبقية بأشخاص معينين يصبحون بمثابة موضوعات للحب Love Objects وأفضل الأمثلة على ذلك عقدة أوديب (عند الطفل الذكر) وعقدة اليكترا (عند الطفلة الأنثى).

وتحدث فرويد عن التوحد Identification، وميز بين نوعين منه :

- التوحد الاتكالي Anaclytic: حيث يلاحظ اعتماد الرضيع على أمه. فهي راعيته الأولى ونموذجه الأول في السلوك. ويكون ذلك في مرحلة الرضاعة بشكل واضح.
- التوحد الدفاعى Defensive: ويبدأ ذلك في مرحلة سن الرابعة، حيث

يعرف الطفل الفروق الجنسية، وتتوحد الطفلة الأنثى مع أمها، ويتوحد الطفل الذكر مع أبيه. وبسبب وجود عقدة أوديب وعقدة اليكترا. يلجأ الطفل إلى سلوك دفاعي.

وقال فرويد إن عملية التوحد تحدث لا شعورياً من جانب الفرد.

وتحدث عن ثلاثة مستويات للشعور هي :

- الشعور Consciousness: ويتكون من كل شيء يعيه الفرد في لحظة معينة.
- ماقبل الشعور Preconsciousness: ويتكون من الذكريات المخزونة والتي لا يفكر فيها الفرد في اللحظة الحاضرة، ولكن يمكن استدعاؤها خاصة عن طريق تداعي الأفكار.
- اللاشعور Unconsciousness: وهو أكبر المستويات، ويتكون من الذكريات التي تؤثر في التفكير والسلوك، ولكن لا يمكن استدعاؤها. وتظهر فقط في الأحلام وفي خبرة التنويم الإيحائي والتداعي الحر.

وقال فرويد: إن بعض أنماط السلوك يفسرها الصراع بين مستويات الشعور. ولتوضيح طبيعة هذه الصراعات، قال فرويد: إن بناء الشخصية يتكون من قوى ثلاث هي :

- الهو Id: وهو مصدر الشبق. وهو لاشعوري وبدائي ولا منطقي ويوجهه مبدأ اللذة (تحقيق الإشباع وتجنب الألم).
- الأنا Ego: وهو شعوري جزئي، ولا شعوري جزئي. ووظيفته الأولى هي ضبط دفعات اللاشعور الصادرة من الهو. وتقرير كيف وحتى يعبر عن الطاقة الشبقية. ويحكمه مبدأ الواقع القائم على التحليل العقلاني للمواقف والخبرات.
- الأنا الأعلى Superego: وهو يمثل الضمير. ويضم القيم الدينية والأخلاقية، ويؤثر في سلوك الفرد في المواقف التي تحتاج إلى الحكم القيمي والأخلاقي.

وقال فرويد: إن الفرد يتغلب على الصراعات عن طريق حيل الدفاع Defense Mechanisms، التي تتم لا شعورياً، لضبط الدفعات البدائية للهو، وعندما تتراكم الطاقة الشبقية وتتطلب التصريف، أو حين يحتاج الأنا إلى حماية. وأشيع حيل الدفاع النفسي هي :

- الكبت Repression : أي كبت الخبرات المؤلمة والمقلقة ودفعها إلى حيز اللاشعور حتى تنسي.
- التكوين العكسي Reaction Formation : ويستخدم لضبط الرغبات المهددة حيث يقوم الفرد بأشكال سلوك عكس ما يلح لديه، فالفرد حين تلح عليه الرغبات الجنسية تجده يبالغ في سلوك التدين.
- الإسقاط Projection: حيث يلقي الفرد السلوك الذي لا يعجبه في نفسه على الآخرين.
- الإعلاء (التسامي) Sublimation : ويتضمن تحويل الطاقة الشبقية من موضوعات الجنس إلى ميول وأنشطة مقبولة اجتماعياً ولا علاقة لها بالجنس مثل الفن أو الرياضة مثلاً.
- التبرير Rationalization: حين يواجه الفرد موقفاً مهدداً للأنا لتفسير السلوك الفاشل أو الخاطئ بطريقة مقبولة ومعقولة.
- الإزاحة Displacment: حين يواجه الفرد بإحباط فيوجه عدوانه نحو موضوعات أو أشخاص غير تلك التي سببت الإحباط.
- النكوص regression: وهو رد فعل للإحباط حين يرتد الفرد ويعود إلى سلوك (غير ناضج) كان يشبعه في مراحل سابقة من النمو.

نظرية بياجية: (مراحل النمو المعرفي)

ركز جان بياجيه Piaget نظريته على النمو المعرفي، واهتم بدراسة نمو المفاهيم الأساسية عند الطفل مثل مفهوم الأشياء، ومفهوم الزمن ومفهوم المكان ومفهوم العدد. (جان بياجيه Piaget، 1970م). وقد قدم بياجيه عدة مبادئ أساسية لنظريته، وهي :

الإنسان يرث نزعتين أساسيتين هما :

1- التنظيم Organization : وهو النزعة إلى تصنيف وتنسيق العمليات والخبرات في نظم مترابطة متماسكة.

2- التكيف Adaptation : وهو النزعة للتوافق مع البيئة خلال التعامل المباشر معها.

- العمليات المعرفية تحول الخبرات إلى شكل يمكن للطفل استخدامه في التفاعل مع المواقف الجديدة (كما في العمليات الحيوية كعملية الهضم حيث يتحول الطعام إلى شكل يمكن للجسم استخدامه في بنائه).
- العمليات العقلية العليا تسعي إلى تحقيق التوازن، حيث يسعي الطفل إلى تحقيق الاستقرار في تصوره للعالم وفي تعامله معه (كما أن العمليات الحيوية يجب أن تظل في حالة توازن).

والطفل لكي ينقل الخبرات إلى معرفة، يمر بعمليتين مكملتين لنزعتي التنظيم والتكيف وعملية التوازن، وهما :

1- الاستيعاب Assimilation: وهو عملية استدخال وتمثل عناصر البيئة في البناء المعرفي للطفل، فيكون لديه إطار عقلي مرجعي (حيث يستجيب للموقف الجديد كما سبق أن استجاب لمواقف مماثلة في الماضي). وهو يؤدي بالتدريج إلى التعميم.

2- التواؤم Accommodation : وهو عملية تعديل الطفل لتصوراته للعالم كخبرات جديدة مما يؤدي إلى تغير بناء المعرفة لديه.

- عندما يستوعب الطفل الخبرات ويتواءم معها يظهر لديه نمط سلوكي منتظم يعرف باسم النظام أو النهج Scheme يسير عليه الفرد وهو يأكل، وهو يتعلم، وهو يلعب. . . إلخ.
- البناء المعرفي يكمن وراء السلوك

أما عن مراحل النمو المعرفي عند بياجيه، فهو يقول أنه مع نمو الطفل،

يسير أسلوب تكيفه مع البيئة وتعامله مع الخبرات في تتابع مرحلي معرفة وسلوكاً. وكل مرحلة تتضمن فترة تكوين وإنجاز، وكل مرحلة تعتبر إنجازاً في حد ذاتها، وتعتبر أيضاً نقطة بداية للمرحلة التالية. ويعتقد بياجيه أن تتابع هذه المراحل لدي كل الأطفال، وبالطبع يؤكد ضرورة تذكر مبدأ الفروق الفردية داخل كل مرحلة.

ملخص مراحل النمو المعرفي ومظاهره عند بياجيه :

المرحلة الحسية الحركية (Sensorimotor العامان الأولان) :

- (من الميلاد حتى شهر واحد): نشاط انعكاسي وممارسة الأفعال المنعكسة البدائية: إدراك متمركز حول الذات. لايفرق بين الذات والأشياء الأخرى.
- (1 – 4 شهور): ردود فعل أولية. استطلاع ومبادرات بدائية : بداية التآزر بين اليد والفم.
- (4 – 8 شهور): ردود فعل ثانوية. تناول متزايد وتأمل الأشياء. بداية تقليد وتكوين علاقات إدراكية. تكرار الأنشطة المثيبة. نمو التآزر بين الفم واليد.
- (8 – 18 شهراً): تنسيق النشاط وتطبيقه في مواقف جديدة، تقليد النشاط. مبادرة بنشاط أكثر. القيام بسلوك مألوف للتعامل مع المواقف الجديدة.
- (12 – 18 شهراً): ردود فعل ثلاثية. الإدراك والسلوك يصبح أكثر استكشافاً وتجريباً. اكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات وتحقيق الأهداف. التمييز قليلاً بين الذات والبيئة. بداية فهم أن الأشياء الخارجية لها وجود مستقل.

• (18 – 24 شهراً): ابتكار وسائل جديدة. بداية التخيل والكلام.

المرحلة قبل الإجرائية (ماقبل العمليات) Preoperational (2– 7 سنوات):

- تآزر بين التنظيمات. نمو اللغة والتمركز حول الذات. القيام باستجابات جديدة. الاهتمام بالتفكير الرمزي. نمو التفكير الحدسي (بين 4 – 7 سنوات). "الإحيائية" أي اعتبار الأشياء غير الحية حية.

تكون المعرفة هنا لها أربعة محددات :

1- التركيز: حيث يتركز الانتباه على عنصر واحد في الموقف مع إهمال الباقي. وعدم إمكان أخذ بعدين في الاعتبار في وقت واحد (مثلاً الحجم والعدد). ولذلك لا يمكن فهم العلاقة بينهما.

2- عدم الثبات : في المحافظة على الخصائص والصفات المستمرة مثل الطول والكم والوزن والحجم.

3- التركيز على العناصر الثابتة من الواقع، ونقص إمكان متابعة أو فهم الخصائص الدينامية.

4- عدم إمكانية رجوع الفكر للعكس، أي عدم إمكان فهم كيف أن شيئاً قد يتغير ثم يعود إلى حالته الأصلية.

مرحلة العمليات الحسية (الإجراءات المادية) Concrete Operations (7 – 11 سنة):

تصنيف الأشياء المادية (المحسوسة) والخبرات المادية إلى فئات مادية. بداية فهم العلاقات بين الفئات. عدم التفكير في الفئات ككيانات صورية أو شكلية مجردة. فهي مازالت مجرد مجموعات من الأشياء المادية (الحسية). أي عدم إمكان تعميم الخبرات نظرياً أو على مستوى افتراضي.

تتم إنجازات أربعة أمور رئيسية هي :

1- التوزع : القدرة على تركيز الانتباه على أكثر من عنصر في الموقف في وقت واحد.

2- الثبات : والمحافظة على الخصائص والصفات المستمرة مثل الطول والكم والوزن والحجم.

3- بداية إدراك التغيرات في الأشياء أو المواقف. من خلال التتابع الدينامي الكلي. وليس مجرد البداية الثابتة ونقط النهايات.

4- قابلية الفكر العكسي : إمكان فهم أن آثار سلوك أو تحول يمكن أن ينعكس بفعل تالٍ.

مرحلة العمليات الصورية (الإجراءات الشكلية) Formal Operations (المراهقة)

- نمو التفكير المجرد والقدرة على حل المشكلات.
- إدراك أن الفئات ليست مجرد مجموعات من الأشياء المادية (الحسية)، ولكن يمكن أيضاً فهمها وتصورها وتفكرها ككيانات محددة أو صورية (شكلية)، أي القدرة على التحديد والتصور الافتراضي.

هناك فئات أربع رئيسية هي :

1- تخيل بدائل عديدة لتفسير نفس الظاهرة.

2- استخدام آراء أو مقترحات تبتعد عن الواقع أو الحقيقة.

3- استخدام رموز لا يقابلها ما يوجد في خبرة الفرد نفسه، ولكن لها تعريف مجرد.

4- استخدام رموز للرموز، وفهم الكتابات والأمثال.

نظرية إريكسون: (مراحل النمو النفسي الاجتماعي)

يطلق على نظرية إريك إريكسون Erickson أحياناً "النظرية النفسية الاجتماعية" في النمو. وهي تعتبر من النظريات والانفعالية وطرق التوفيق بينها وبين متطلبات البيئة الاجتماعية.

وقد بنى إريكسون نظريته على مبادئ التحليل النفسي كما قدمها سيجموند فرويد. ووازى إريكسون بين مراحل النمو الاجتماعي التي قدمها هو بين مراحل النمو النفسي الجنسي التي قدمها فرويد. وتناول إريكسون مراحل نمو الأنا وتكون الشخصية، على نسق نمو الجنين، حيث يتوإلى ظهور أعضاء، معينة من الجسم في أوقات محددة ثم يتكون الطفل كاملاً في النهاية. وبنفس الطريقة تنمو الشخصية فيسير نموها حسب مخطط نمو حيث تنمو مكوناتها في تتابع ومراحل لتتكون في النهاية الشخصية ككل.

وفي نمو الشخصية يتتابع نمو مكوناتها في ثمان مراحل من الطفولة إلى

الشيخوخة، وكل مرحلة تعتبر بمثابة نقطة تحول تتضمن أزمة نفسية اجتماعية Psychosocial Crisis يعبر عنها اتجاهان: أحدهما يتضمن خاصية مرغوبة، والآخر يتضمن خطراً. فإذا اتجه النمو ناحية المرغوب فذلك خير، وإذا اتجه نحو الخطر، ظهرت مشكلات النمو. ويؤكد إريكسون أن الأزمة النفسية الاجتماعية يجب أن تحل قبل أن ينتقل الفرد بنجاح إلى المرحلة التالية. (إريك إرسكيون Erickson، 1963م).

ملخص نظرية إريكسون عن مراحل النمو النفسي الاجتماعي ومظاهره :

مرحلة الثقة (مقابل) عدم الثقة (Trust vs. Mistrust الميلاد- عام)

(اكتساب الثقة الأساسية والتغلب على عدم الثقة. تحقيق الأمل Hope التفاعل الاجتماعي مع الوالدين).

- إذا حصل الرضيع على شعور الألفة والثقة وإشباع حاجاته الأساسية. فإنه يشعر أن العالم آمن وخير. ويثق في نفسه وفي طاقاته وفيمن حوله خاصة الوالدين.
- وإذا فشل الرضيع في ذلك، وكانت الرعاية غير كافية أو سيئة، ينمو لديه الخوف وعدم الثقة.

مرحلة التحكم الذاتي (مقابل) الشك (Autonomy vs. Doubt 2 - 3 سنوات)

(اكتساب التحكم الذاتي ومكافحة الشك والخجل. تحقيق الإرادة Will التفاعل الاجتماعي مع الوالدين والرعاة).

- ينمو لدى الرضيع الضبط العضلي، ويتحرك ماشياً، ويبدأ في التدرب على الإخراج. ويحتاج إلى الحزم كحماية ضد فوضى دوافعه. ويؤدي الشعور بضبط النفس والاستقلال الذاتي الذي يتعلمه في هذه المرحلة إلى شعور بالإرادة والزهور وإتاحة الفرصة لممارسة بعض المهارات بأسلوبه وطريقته.
- الفشل في تحقيق التحكم الذاتي. والرعاية الزائدة، ونقص المساندة، تؤدي إلى شعور بالخجل والشك في الذات وإمكاناتها والشك في الآخرين.

مرحلة المبادرة (مقابل) الذنب Initiative vs. Guilt (4 - 5 سنوات)

(اكتساب المبادرة والتغلب على الشعور بالذنب. تحقيق الغرض Purpose التفاعل الاجتماعي مع الأسرة).

- يكون لدى الطفل طاقة، ويتعلم مهارات ومعلومات بسرعة، ويركز على النجاح أكثر من الفشل، ويعمل الأشياء لتحقيق اللذة من النشاط. وإذا أعطي الحرية للقيام بأنشطة. وإذا أجيبت أسئلته، فإن ذلك يؤدي إلى المبادرة.
- ولكن هذه القوة الجسمية والعقلية تشجع مطامحه التي قد تكون أكثر من طاقته أو قدرته أو ممنوعة من قبل الوالدين. وإعاقة النشاط، وعدم إجابة الأسئلة، واعتبارها مصدر ضيق، يؤدي إلى الشعور بالذنب.

مرحلة الاجتهاد (مقابل) القصور Industry vs. Inferiority (6 - 11 سنة)

- بناء على الثقة السابقة والتحكم الذاتي والمبادرة، ينمو لدى الطفل شعور بالاجتهاد والمثابرة ففي المدرسة يتعلم الأساسيات (القراءة والكتابة والحساب)، ويكتسب التعاون الذي يمكنه من أن يكون مواطناً منتجاً في المجتمع، وعن طريق التشجيع وامتداح الإنجاز يتعلم المثابرة في إنجاز العمل حتى يكمله، ويستخدم مهاراته في الآداء إلى أقصي حد ممكن.
- وخطر هذه المرحلة مزدوج. فمن ناحية قد يتعلم الطفل تقييم الإنجاز في العمل فوق كل شيء آخر معترباً عن رفاقه بسبب سلوكه التنافسي، ومن ناحية أُخرى إذا حدد النشاط ومنع وتلقي نقداً سالباً، فقد يشعر بعجزه عن آداء الأعمال المطلوبة منه، وينمو لديه شعور بالقصور يمنعه من المحاولة.

مرحلة الذاتية (مقابل) تشوش الدور Identity vs. Role confusion (12 - 18 سنة) (والمراهقة)

(اكتساب الشعور بالذاتية والتغلب على تشوش الدور. تحقيق الولاء Fidelity التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ونماذج القيادة).

- يكون المراهق في مرحلة تساؤل تصاحب نموه الجسمي السريع ونضجه الجنسي، في وقت يستطيع فيه التعامل بنجاح مع العالم الخارجي، ويسعى للاعتراف باستمرار نمو شخصيته في المواقف المختلفة، ومن خلال التفاعل مع أشخاص مختلفين. مما يؤدي إلى تحقيق الذات وتحديد الهوية، والاهتمامات الرئيسية للمراهق هي أن يحقق ذاته وأن يختار مهنته.
- وقد يهدد المراهق تشوش الدور إذا شعر بعدم إثبات ذاتيته. ولكي يعوض ذلك التشوش في الدور. فقد يلجأ المراهق إلى التعلق ببطل أو شخص مثالي. وقد يكون هناك رد فعل آخر وهو اللجوء إلى مخرج في حب يحقق فيه ذاته. إن نقص القدرة على تحقيق الذات خاصة فيما يتعلق بالأدوار الجنسية والاختيار المهني يؤدي إلى تشوش الدور.

مرحلة التواد (مقابل) الانعزال Intimacy vs. Isolation (الرشد المبكر).

(اكتساب التواد والألفة وتجنب الانعزال. تحقيق الحب Love التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء والزوج)

- يحاول الراشد أن يربط ذاته بشخص آخر، فيرتبط بصداقات وعلاقات تواد وتزاوج مع أحد أفراد الجنس الآخر. وهنا تنمو العلاقات الجنسية الحقيقية مع محبوب، ويضع الفرد نفسه على طريق مسئوليات الرشد.
- وإذا تجنب الفرد العلاقات الحميمة بسبب الخوف من تهديدها لذاته، ينتج عن ذلك الانعزال والاستغراق في الذات.

مرحلة التولد (مقابل الركود) Generativity vs. Stagnation (الرشد الأوسط)

(اكتساب الشعور بالانتاج والاثمار والتولد وتجنب الشعور بالركود وتحقيق الرعاية Care والتفاعل الاجتماعي مع الأسرة ورفاق العمل).

- يبدأ الراشد في هذه المرحلة في خبرة التولد في القرارات والمشاعر نحو الوالدية. والتولد في شكل الانتاج والابتكار أساس في مرحلة الرشد الأوسط. وعند هذه النقطة يهتم الفرد بالأجيال بالقادمة. ويتجه اهتمامه

إلى رعاية وإرشاد الجيل التالي والعمل والإنتاج والابتكار. مما يؤدي إلى الشعور بالتولد.

- والشخص الذي لا يعمل ذلك، أي الذي لا يرعى ولا يرشد الأجيال القادمة، ولا يسهم في الانتاج يصبح راكداً جدباً مهتماً بذاته فقط.

مرحلة التكامل (مقابل) اليأس Integrity vs. Dispair

(اكتساب الشعور بالتكامل وتجنب الشعور باليأس. تحقيق الحكمة Wisdom، التفاعل الاجتماعي مع كل البشر)

- في الشيخوخة، إذا تقبل الفرد حياته التي عاشها، واعتقد بأن هناك نظاماً ومعنى للحياة، فإن هذا يؤدي إلى الشعور بالتكامل والتماسك. وتماسك الأنا يكشف عن الحكمة.

- أما عدم تماسك الأنا، والشعور بأن الوقت فات. وما عاد من العمر قدر ما مضي، ولا يمكن تعويض الفرص التي فاتت، فإنه يؤدي إلى اليأس والخوف في آخر مراحل الحياة.

نظريات أخرى

* **نظرية هول: (التلخيص السلوكي)**

قدم ستانلي هول (Hall 1904م) نظرته في النمو كامتداد لنظرية شارلز داروين Darwin في النشوء والتطور البيولوجي. وفيما يلي تلخيص لنظرة التلخيص السلوكي كما قدمها هول :

- الإنسان في رحلة نموه يمر خلال مراحل وفترات تتفق مع سلم نشوء وتطور الجنس. أي أن الفرد في حياته يميل إلى أن يأخذ سلوكه شكل تلخيص لتاريخ نشوء وتطور الإنسان. وحتى أسلاف الإنسان. وهذا هو مبدأ تلخيص نشوء وتطور الجنس فالتغيرات في سلوك الفرد تحدث نتيجة للتطور والنضج التقدمي (في تاريخه التطوري) الذي يلخص ويعيد العمليات الطويلة والبطئية في نمو وتطور (النوع).

- التاريخ التطوري للفرد، يلخص نشوء وتطور الجنس البشري كله. وبمعنى آخر فإن نمو الفرد ابتداء من مرحلة الحمل يتبع خطوات نشوء وتطور الجنس.

- الطفل في مرحلة الرضاعة حين يحبو فإنه يمشي على أربع كما يمشي الحيوان. وفي هذه المرحلة يكون السلوك الاجتماعي للرضيع غير مقبول بالنسبة للسلوك الناضج اجتماعياً، ولكنه يقبل كخطوة ضرورية في سبيل النضج الاجتماعي خلال رحلة النمو الاجتماعي عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

- الطفل في رحلة نموه يتعدل سلوكه المضطرب تلقائياً مع تطور النمو نحو مستويات النضج الأعلى.

- ظهور السمات السلوكية غير المرغوبة في الطفولة، يحول دون ظهورها في الرشد. ويكون ظهورها في الطفولة بمثابة تحصين أو مناعة ضد ظهورها في الرشد.

- في مرحلة الطفولة (من 4 - 8 سنوات) يلخص الفرد فترة إنسان ما قبل التاريخ وحتى فجر الحضارة البشرية.

وفي أواخر مرحلة الطفولة (من 8 -12 سنة) يمر الطفل خلال رحلة التاريخ المبكر للإنسان (متوحش وهمجي وقاس)، ثم يتدرج نحو أشكال أعلى من الطموحات البشرية وحب التجمع.

- في المراهقة تمثل تغييرات البلوغ "ميلاداً جديداً" لسمات إنسانية أعلى. ويخبر المراهق داخل نفسه العصر الحديث للثقافة والتكنولوجيا المتقدمة. وقد يشهد المراهق فترة نشوء ترقى به إلى حالة متقدمة، أو تتدنى به إلى حالة ارتداد وتدهور.

- وفي الشيخوخة يتجه النمو نحو التدهور الفعلي.

* نظرية جيزيل (التاريخ التطوري للطفل) :

اهتم أرنولد جيزيل (Gesell 1954م) بدراسة التاريخ التطوري للطفل وعكف جيزيل على تحديد ووصف أنماط وخصائص السلوك لكل مستوى عمري من الميلاد حتى المراهقة. وتتلخص نظرة جيزيل في مقولات رئيسية أهمها :

- النمو يؤدي إلى تنظيم متقدم لأشكال السلوك.
- السلوك في كل مراحل النمو يسير على نسق خاص Patterned

* نظرية سيرز (التعلم الاجتماعي) :

يعتبر روبرت سيرز (Sears 1970م) من أقطاب نظرية التعلم الاجتماعي. وقد اهتم بدراسة سلوك الطفل مركزاً على الاعتماد والتوحد. ويقول سيرز: إن سلوك الطفل متعلم. ويقوم الوالدان بضبطه وتوجيهه وتعليمه، وتقع عليهم مسؤولية مساعدة الطفل في الانتقال من الاعتماد إلى الاستقلال. ويرى سيرز أن التوحد هو أهم أساليب اكتساب الطفل للسلوك الأنضج. فالطفل يقلد سلوك والديه ويتوحد مع الوالد من جنسه لأنه يريد أن يكون مثله.

* نظرية سكينر (السلوكية) :

يعتبر بوروس سكينر Skinner (1953) من أبرز علماء المدرسة السلوكية في علم النفس الحديث، والتي تعتبر أن النمو ببساطة يعبر عن ما نتعلم فالتعلم عملية مستمرة لا حدود لها مدي الحياة. ويركز سكينر على السلوك الموضوعي الملاحظ ويصف التغيرات السلوكية في إطار المثير والاستجابة والتعلم والتعزيز... إلخ. ويؤكد سكينر مثل باقي السلوكيين على أهمية التنبؤ بسلوك الفرد وضبطه، وهذا هو المتغير التابع، وهو الأثر الذي نبحث عن سببه، أما المتغيرات المستقلة، وهي أسباب السلوك فإنها حالات خارجية ينتج عنها السلوك. والعلاقة بين الاثنين، أي العلاقة بين سبب السلوك ونتيجته. هي

قوانين العلم. وتركيب هذه القوانين في تعبير كمي، يؤدي إلى صورة شاملة للكائن الحي كنظام سلوكي. ولم يقدم سكينر نظرية شاملة للنمو، ولكنه يقول إن نمو الطفل هو عملية بناء مكوناتها الخبرات التي تتراكم الواحدة على الأخرى لتكون الشخص.

* **نظرية ماسلو (الإنسانية):**

يعتبر إبراهام ماسلو Maslow (1968) خير من وفق بين نظرية التحليل النفسي ممثلة في آراء سيجموند فرويد، والمدرسة السلوكية ممثلة في آراء يوروس سكينر، وخرج بنظرية ثالثة تعرف باسم النظرية الإنسانية. يقول ماسلو: إن فرويد يرى الطفل ضعيف عاجز تسيره حوافز لا شعورية (وذلك لاعتماده على دراسة وملاحظة المرضى العصابيين). وركز ماسلو على دراسة الأشخاص العاديين المتوافقين. وتوصل إلى أن الأطفال الأصحاء يستمتعون بالنمو ويكتسبون مهارات جديدة وإمكانات ومهارات نامية. ويعارض ماسلو أيضاً السلوكيين الذين يقولون إن السلوك استجابة لمثير غالباً ما يكون خارجياً، أي أن الفرد في استجابته يكون سلبياً وقدم ماسلو آراء عن النمو، ومن أهمها ما يلي:

- كل فرد يولد وله طبيعة داخلية أساسية. وهذه الطبيعة الداخلية تشكلها الخبرات والأفكار اللاشعورية والمشاعر. ولكن هذه الخبرات والأفكار والمشاعر لا يسيطر عليها تماماً. فالفرد يسيطر على الكثير من سلوكه. والطفل لابد أن يتاح له فرصة الاختيار في رحلة نموه.
- الأطفال لديهم حاجات أساسية هي الحاجات الفسيولوجية والحاجة إلى الأمن والحب والانتماء والتقدير وتحقيق الذات.
- يلعب الوالدان والمربون دوراً هاماً في إعداد الأطفال للقيام بالاختيارات المتعلقة لإشباع حاجاتهم الأساسية، وعليهم أن يساعدوا الأطفال ويتيحوا لهم فرصة النمو دون أن يحاولوا تشكيل نموهم والتحكم فيه. وبذلك يتحقق للطفل التوافق وتحقيق الذات.

تعليق على نظريات النمو

ذكرنا أنه لا توجد حتى الآن نظرية واحدة شاملة وكاملة عن النمو. وكل منها لها منظورها الخاص حيث تركز على مظهر أو جانب أو عنصر معين وتعتبره الأهم في النمو. ولا شك أن دراسة نظريات النمو لها قيمتها، حيث تساعد مجتمعة في فهم النمو.

إن نظرية فرويد عن مراحل النمو النفسي الجنسي، تساعد في فهم كيف أن التغذية والتدريب على الإخراج، ومعرفة الفروق بين الجنسين والبلوغ، قد تؤثر في النمو. وتحليل فرويد لمستويات الشعور، يساعد في فهم أسباب الكثير من أنماط السلوك العادي وغير العادي.

ونظرية بياجيه عن مراحل النمو المعرفي، تساعد في تحليل وفهم النمو العقلي المعرفي والنمو اللغوي، وتساعد في فهم الفروق بين عمليات التفكير لدى الأطفال.

ونظرية إريكسون عن مراحل النمو النفسي الاجتماعي. تلفت النظر إلى عناصر هامة في علاقة الوالدين بالطفل وأثر ذلك على شخصيته.

كذلك فإن نظرية هول عن التلخيص السلوكي لها قيمتها التاريخية.

ونظرية جيزيل تضيف معلومات عن التاريخ التطوري للطفل.

ونظرية سيرز تلفت النظر إلى أهمية التعلم الاجتماعي وإكساب السلوك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

ونظرية سكينر السلوكية تؤكد على التعلم كعملية مستمرة لا حدود لها مدى الحياة.

ونظرية ماسلو الإنسانية تلفت النظر إلى أهمية الحاجة الأساسية للطفل وضرورة إشباعها تحقيقاً لتوافقه وصحته النفسية.

ومن نظريات النمو ما يتصل اتصالاً وثيقاً بنظريات أخرى. فمثلاً نجد أن نظرية إريكسون (النفسية الاجتماعية) تجمع بين وجهات نظر التحليل النفسي وعلم الإنسان والتفاعل الاجتماعي. ويرجع ذلك إلى أن إريكسون عاش وعمل فترة في دائرة فرويد وتأثر بأفكاره.

والفرق بين فرويد وإريكسون هو أن فرويد بدأ عمله واستخلص نظريته من العمل مع المرضى، بينما عمل إريكسون واستخلص نظريته من العمل مع العاديين. وبينما توصل فرويد إلى وصف شامل للعصاب وأصوله، نجد إريكسون يتناول مفهوم دورة الحياة العادية. ونحن نجد أن مراحل النمو النفسي الجنسي عند فرويد تتوازى مع مراحل النمو النفسي الاجتماعي عند إريكسون.

فالفرد حين ينمو من المرحلة الفمية إلى المرحلة الشرجية حسب فرويد. إنما يتحرك من علاقة اجتماعية مع الأم المغذية إلى علاقة اجتماعية أخرى مع الأم مدربة الإخراج حسب إريكسون.

ومن نظريات النمو ما بني أساساً على نظريات أُخرى سابقة. فقد بنى هول نظرة التلخيص السلوكي على أساس نظرية داروين في النشوء والتطور.

وهناك نوع من المصالحة والتوفيق أو الحل الوسط أو الحل الثالث بين نظرتين، كما فعل ماسلو في نظرته الإنسانية حين وفق بين نظرية فرويد ونظرة سكينر.

ومن العلماء من يفضلون الأخذ بمبدأ الاختيار والتوفيق بين النظريات Eclectic Approach حيث يختارون وينتقون من كل نظرية ما يتفق مع نظرتهم ومع ما يقبلونه.

ولعل العلم يصل يوماً ما إلى نظرية أشمل وأكمل عن النمو النفسي.

المبحث السادس

تعلم فن الوالدية وأثر التنشئة الوالدية في تشكيل شخصية الأبناء

تمهيد

الطفولة صانعة المستقبل، ومن حق الأطفال أن يحسن الوالدان تربيتهم وتأديبهم وتنشئتهم حتى يكونوا متكيفين في الأسرة والمجتمع. ويؤكد علماء النفس والاجتماع والتربية على أهمية عملية التنشئة الاجتماعية خلال رحلة الطفولة، والرشد والمراهقة؛ لأن الفرد لا يتوقف على تبني الأدوار الاجتماعية الجديدة والقيم والمعايير والأفكار المستحدثة خاصة في ظل ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات التي تأتي بالصالح والطالح. وإذا لم يتم إعداد الأبناء جيداً فيستعرضون لأزمات وصراعات هم في غنى عنها.

وإذا كانت التربية كما عرفها المتخصصون هي "تبليغ الشيء إلى كماله" أو هي كما يقول المحدثون "تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً"، فإن عبد الرحمن الباني يتحدث عن صناعة التربية كفن يهدف إلى غرض سام، وهو أن يبلغ الإنسان حد الكمال المناسب له. وقد ميز بين العلم والفن حيث قال: "العلم يتعلق بكشف الحقيقة، والفن بمعناه الخاص يهدف لإيجاد شيء ذي قيمة، جمالية، أخلاقية، وبصوره أعم إنسانية تتجاوز المطالب المادية النفعية، والتربية بهذا المعنى إنما هي فن".

وتعد التنشئة الوالدية النمط المميز للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، وهي بهذا تعد فناً لا علماً. إلا أن لهذا الفن أيضاً قواعده وأصوله. وتعد التنشئة الاجتماعية كما يعرضها مصطفي الخشاب، أولى العمليات الاجتماعية ومن أخطرها شأناً في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية وتبدأ منذ الميلاد حيث تتولاها الأسرة وتكمل الجماعات الأخرى وظيفة الأسرة لاحقاً. ويعرفها حامد زهران على أنها عملية "تعليم وتعلم

وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف لإكساب الفرد - طفلاً فمراهقاً فراشدا فشيخاً - الطابع الاجتماعي ييسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. ويرى فؤاد البهي أن التنشئة في معناها العام تدل على العمليات التي يصبح الفرد فيها واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية وما تشمله من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد كي يتعلم كيف يسلك الآخرين مسلكهم في الحياة. ويعرفها بارسونز على أنها عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاه والتوحد وهي عملية دمج عناصر الثقافة في الشخصية؛ وهي عملية مستمرة. ويرى أدم وتوسيلا أن سلوكنا اليومي تحدد لها تنشئتنا وتربيتنا. ومن ثم يمكن القول أن :

عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية يتعلم الفرد فيها :

- معايير وقيم ومعرفة واتجاهات وأنماط سلوك.
- يتحول فيها من كائن بيولوجي لآخر اجتماعي مسئول.
- الأدوار الاجتماعية المتوقعة منه.
- ضبط السلوك وآليات إشباع الحاجات.
- العناصر الثقافية للجماعة.

ولما كانت التنشئة الاجتماعية من الأهمية بمكان، فإن التنشئة الوالدية هي عصب التنشئة الاجتماعية بالأسرة، لذلك سنفرد لها تفصيلاً ما تبقى من الفصل.

فن التربية الوالدية

تعرف التربية الوالدية على أنها التصورات والأفكار التي يكونها الوالدية عن نمو الأبناء وكفاءاتهم وقدراتهم واحتياجاتهم ورغابتهم. ومن ثم فهي تتجلى في ممارسات الآباء التربوية تجاه أطفالهم.

كما تعني التربية الوالدية وجود علاقة تربوية تجمع الطفل بوالديه عبر ممارسات محددة تظهر على شكل مجموعة أساليب أو معاملات يتبعها هؤلاء خلال المواقف المختلفة التي يواجهها الطفل إما داخل البيت أو خارجه.

الوالدان هم أول وأهم معلمين لأبنائهم، فهما يعلمانه أهم دروس في الحياة مثل الثقة بالنفس، التحكم في الانفعالات، العناية بالنفس، الاحترام المتبادل، التفكير في حل المشكلات، . . . إلخ ويحتاج الآباء إلى معرفة خصائص نمو الأبناء لمعرفة كيفية التوافق مع التغيرات النمائية للأبناء وتعديل والديتهم بناء على ذلك وليختاروا الإستراتيجية الناجحة للتعامل معهم وفق تلك التغيرات.

ولا توجد وصفات جاهزة تساعد الآباء كي يكونوا متميزين وناجحين في تربية أبنائهم، بل إن ما يقدم للأباء ما هي إلا نصائح وتوجيهات قد تكون فعالة مع بعض الوالدين وغير فعالة مع البعض الآخر، ويعتمد ذلك على بعض المتغيرات كما تعتمد على طبيعة البيئة التي يعيش فيها كل من الآباء والأبناء بكل خبراتها. إن درجة مثالية الوالدية لا تصل إلى الدرجة المطلقة، ذلك لأن بعض الأباء يصدر منهم بعض الهفوات أو يتعرضون للنسيان وهكذا.

والوالدية تتطلب الكثير من الطاقة والجهد والكثير من الحكمة، ولابد أن يبحث الوالدان عن الأساليب المثالية أو على الأقل الملائمة للتعامل مع الأطفال واكتساب قدرة على تفهم خصائص المرحلة التي يمرون بها وتفهم حاجياتهم ووجهات نظرهم تجاه العديد من الأمور الحياتية ومتطلباتهم التي تتأرجح بين الاعتمادية والاستقلالية.

وتعرف هالة سمير فن التربية الوالدية بأنه : الطريقة المثلى في التعامل مع الأطفال من جانب الوالدين في المواقف الحياتية المختلفة.

خصائص التربية الوالدية الإيجابية

خلاصة ما سبق فإن الوالدية تعتبر هدفاً منشوداً، وعادة لا يكتسب الوالدان الصفات التي تؤهلهما للوصول إلى الإيجابية إلا إذا اتسما بخصائص فرعية ومن هذه الخصائص :

1- الاهتمام بتعليم الذات :

حيث يجب على الوالدين التعرف على عمليات النمو بمظاهرها المختلفة سواء العقلية أو الاجتماعية أو اللغوية وذلك من خلال قراءة المجلات المتخصصة في التربية وعلم النفس ومناقشة أطباء الأطفال في القضايا الهامة بالمرحلة العمرية لطفلهما، حيث يؤدي ذلك إلى مساعدتهما على وضع تصورات صائبة عما يستطيع الأطفال القيام به وما لا يستطيعون القيام به، وأيضاً نوعية المشكلات المرتبطة بهذه المرحلة.

لذا تؤكد على أهمية القراءة والاطلاع للوالدين خاصة قراءة الكتب التربوية المبسطة التي تناقش طبيعة حياة الأطفال من جوانبها المختلفة أو الاستفادة مما فيها، إلى جانب حضور المحاضرات أو الندوات التي تقدم نواحي المعرفة بسلوك الأطفال مع الوالدين إذا كان في استطاعتهم وأيضاً مشاهدة الأفلام المتخصصة عن الوالدين وتنشئة الأطفال وهذه تعطي نتيجة أفضل إذا سبقها أو لحقها مناقشات.

2- السيطرة على الغضب :

عندما يصدر عن طفلك سلوك يثير غضبك قد يصل بك الأمر في بعض الأحيان إلى درجة الشعور بالارتباك وفقدان القدرة على التصرف السليم، نظراً لكثرة الضغوط عليك من تكرار المواقف المشكلة مع الطفل، وبالتالي قد ينعكس ذلك على الطفل لأن عدم سيطرتك على انفعالاتك قد يعرض الطفل لخبرات عدائية في سلوكياته، ومن ثم يجب عليك حتى لا تؤذي الطفل السيطرة على غضبك ويتم ذلك في أربع خطوات :

أ- التوقف :

توقف عما تفعل، أعط نفسك فسحة من الوقت للتفكير فيما تفعله.

ب- التنفس :

خذ أنفاساً قليلة عميقة وقم بالعد من (1 - 10) حيث يعمل النفس العميق

والعد على الإبطاء من مشاعر الغضب ومن ثم تقييم الموقف من منظور أكثر هدوءاً.

جـ- التفكير:

اسأل نفسك ماذا يفعل الوالد الذكي الذي قد يكون في مكاني الآن؟ وهذا يمكن استخدام عبارات التعزيز مثل "إنني أستطيع التحكم في أعصابي"، . . . وهكذا.

د- التصرف :

بعد تأكيد قدرتك على البقاء هادئاً فقد حان وقت العمل، وأفضلها هي التحدث مع الشخص الآخر (الطفل) بما تشعر به من مضايقات بسبب تصرفه الخاطئ.

3- التأديب مع إظهار الحب :

يحتاج الأطفال إلى التوجيه والتأديب، وليس المقصود هنا التأديب المعاقبة، وإنما يقصد بها وضع القواعد المعقولة، ويجب أن نذكر الأطفال دائماً بعواقب تصرفاتهم لتقدير نوعية الإثابة والمكافأة المقدمة لهم على السلوكيات الإيجابية في مقابل نوعية المعاقبة على السلوكيات الخاطئة، وهذا الوضوح يقي الطفل من التذبذب في التعامل.

كما يوجد بعض السلوكيات التي تصدر من أطفالنا وتجعلنا نشعر بالغضب، وليس القيام بتعنيف الطفل وتأديبه وتهذيبه أثناء الشعور بالغضب بالفكرة الجيدة. فهدفنا ليس هو تخويف الطفل عن طريق صب نوبة الغضب التي تنتابنا عليه ولكن الهدف هو تربية وتهذيب الأبناء بطريقة هادئة وعادلة، وذلك حتى يتمكنوا من الاستفادة من التجربة. وحيث أنك لا تستطيع أحياناً التحكم في مشاعرك ونوبات غضبك فعليك أن تطلب من ابنك الذي تريد تأديبه وتهذيبه على سلوكه الخاطئ أن يذهب إلى غرفته أو مكان آخر بعيداً عنك لبعض الوقت حتى يعطيك فرصة لكي تهدأ.

4- التشجيع على الحوار مع الأطفال :

يجب على الوالدين لكي تنمو عملية التفاعل أن يعودا أطفالهما في سن مبكر أن يخبروهما دائماً بأي شيء يشعرهم بعدم الارتياح أو الغضب أو الحزن أو غير ذلك من المشاعر لأن هذه الأمور لها تأثير فيما بعد في نمو القدرة على التعبير عن الانفعالات لدى الأطفال بجانب الثقة المتبادلة التي تنمو بينهما.

5- أن يكون الوالد مستمعاً جيداً :

غالباً ما يكون الآباء متسرعين في إصدار الأحكام على تصرفات أبنائهم ومتسرعين كذلك في اختيار الكلمات التي يصفون بها الطفل، ولكن من الأفضل أن يستمع الآباء بحب وانتباه إلى الطفل وينصتوا لمشاعره ويرصدوا تصرفاته ويتفهموا وجهة نظره، وينظروا إليه حين يتكلم، ويجب أن يدرك الطفل ويلاحظ انتباه الوالد إليه، من خلال إلقاء ما بيده من كتاب مثلاً أو التوقف عن مشاهدة التليفزيون.

6- تحديد وقت للطفل :

قد يكون من الضروري أن يعمل الوالدان خارج العائلة ليوفروا ضروريات الحياة، ولكن مثل هذه الضروريات لا يمكن أن تكون بديلاً للحب والوقت الذي يحتاج إليه الأطفال للجلوس مع الوالدين. فهم في حاجة إلى الشعور بأنهم موضع اهتمام من والديهم.

لذا نؤكد على ضرورة تخصيص جزء من الوقت للبقاء في المنزل مع الطفل بشرط أن يكون وقتاً مثمراً ومفيداً مثل : التحدث معه أو اللعب أو قراءة القصص له بهدف التقرب منه والتعرف على احتياجاته، ميوله ورغباته، ويمكن أن يتم ذلك في أي وقت طوال اليوم أو اصطحابه إلى الفراش في المساء.

7- منح الفرصة للأطفال للتجريب والاستكشاف :

يعتبر من الأساليب الجيدة لبناء شخصية الطفل خاصة عندما يريد تجربة شيء ما، قد نميل في بعض الوقت أو غالبيته إلى الرفض لكن الأفضل أن نجد وسيلة مقبولة لكي يتاح للطفل تجربة ما يريد مع بعض الإرشادات من الأم بحيث لا تفسد على الطفل متعة التجربة والاستكشاف.

مثال : إذا أراد الطفل أن يكتشف مكان ما في أحد المراكز التجارية مثلاً، فإن الإجابة المألوفة للأم هي قولها (في وقت لاحق) ولكن ما المانع من مساعدة طفلك على اكتشاف هذا المكان خاصة وأن هذا الأمر لا يستغرق سوى بضع دقائق.

8- نقد سلوك الطفل وليس الطفل والثناء على السلوك المطلوب :

إذا أتى الطفل بسلوك يغضب أحد الوالدين، نحاول ألا نفقد السيطرة بل يجب علينا أن نؤكد بشدة على غضبنا ورفضنا للتصرف الذي أتى به، مع التأكيد على إشعاره أننا لا نزال نحبه وأن ما يغضبنا هو سلوك الطفل وليس الطفل نفسه، ويجب على الأم أن تكون محددة فيما تريده من الطفل، وتدعم السلوك المطلوب بعبارة ثناء معينة : قام الطفل بترتيب لعبة بطريقة أعجبتك كنتِ تريدينها يجب عليك أن تثني عليه لأنك معجبة بطريقة ترتيبه للعب.

9- إستخدام رسائل تبدأ بضمير المتكلم مع الطفل :

عندما يتحتم علينا أن نوصل استياءنا للطفل فبإمكاننا أن نفعل ذلك دون شن هجوم من الإساءة على الطفل، وأكثر أساليب تحقيق هذا الهدف شيوعاً هو الوسائل التي تبدأ بضمير المتكلم، وغالباً ماتنجح هذه الرسائل لأنها تسمح للوالدين بأن يركزوا على مايضايقهم بخصوص الموقف بدلاً من إلقاء اللوم على الطفل. والأمثلة التالية توضح كيفية صياغة عبارات الإساءة باستخدام رسائل تبدأ بضمير المتكلم.

عبارات تمثل رسائل أنت (رسائل اتهامية)	عبارات تمثل رسائل أنا (رسائل تبدأ بضمير المتكلم)
1- أنت لا تفعل شيئاً على نحو صحيح.	1- أنا أود أن تجرب فعل ذلك على هذا النحو.
2- لا ترفع صوتك أمامي.	2- أنا لا أحب المناقشة بأسلوب الصياح.
3- أنت طفل قذر.	3- أنا أشعر بالضيق عندما أدخل غرفتك وأرى اللعب مبعثرة على الأرض.
4- أنت أناني وغير جدير بتحمل المسئولية.	4- أنا غاضب لأنك أخذت أدوات أخيك دون إذن منه.

10- تجنب التحكم في الأطفال :

إذا كان هناك شيء واحد تفعله لتربية طفل سوي فهو أن ندعه يكون شخصيته بنفسه ويكون الشخص الذي يريده هو، إننا مطالبون بأن نكون والدين لأطفالنا، وليس حكاماً عليهم. إن طفلك إنسان ثمين وغير متكرر ومحاولة تكراره في مخيلتك يعد انتهاكاً لمصيره، ومطالبته بأن يكون شخصاً أخر غير نفسه.

فإن كان يصعب علينا أن نترك الأطفال ليكونوا على طبيعتهم يجب عليك أن تكون على طبيعتك قبل أن تفعل الشيء نفسه مع طفلك، وهذا يعني تجربتك للتوقعات التي تلقيتها وصرف ذهنك عما لا يعزز منها وتحرير الأطفال يعني تركهم يتعلمون من أخطائهم، وقد سئل رجل حكيم ذات مرة "كيف تسني لك الحصول على تلك الآراء الصائبة وإلى التجربة وعلام تبنى التجربة؟ "فأجاب الحكيم: "الآراء الخاطئة" .

11- تعادلية الوالدين :

ويطلق عليه البعض التعادل المشترك أي التصرفات التي يقوم بها مثلاً

الوالدان ليعادل كل منهما أثر الآخر "واحد يشد والآخر يرخي" وليس المقصود هنا التسلط والتهاون بل الحزم والدفء الداعم للوالد الآخر.

مثال: الأب الذي يمارس نوعاً من العقاب على طفله، فإن الأم تتولى تخفيف الآثار الناتجة عن العقاب بحيث لا يؤدي تخفيف الأثر إلى إلغاء التأثير أو التمرد على الأب أو تقوي اتجاهات سالبة ضده.

وتتجسد مشكلة فن التربية لدينا في أن العديد من الآباء يفضلون تربية أبنائهم بالطريقة التي تم تربيتهم بها، ولكن الوالدية تتطلب قدرات يجب تعلمها، ويمكن للوالدين المتميزين تطوير أنفسهم من خلال البرامج الإرشادية التي تعمل على تنمية الثقة بالنفس، إمداد الوالدين بالمعلومات، الاتصال السوي بالأبناء، . . .، والمفتاح الحقيقي للأب الناجح يتمثل في تقدير الذات لنفسه وللأبناء والاتصال المتبادل والدائري معهم.

المعرفة بالطرق الإيجابية للتعامل مع الأبناء بالدرجة التي تعمل على بناء شخصيات إيجابية لأطفالهم، الاتفاق بين الوالدين على الطرق التي يتبعانها في تربية أطفالهم على ألا تكون طرق متناقضة أو متضاربة، وأن يعملوا كفريق في تربية أطفالهم، وفي حالات الغضب يجب عليهم أن يحافظوا على هدوئهم أمام الأطفال، مع مراجعة وفحص أسباب الغضب سوياً والاستفادة منها في المواقف التالية.

وأكد (محمد بيومي، 1990م) أن الصراع بين الآباء والأطفال إنما يدل على عدم تفهم الآباء لخصائص واحتياجات أطفالهم وقد يكون ذلك سببه الفقر الثقافي للوالدين وكذلك القيود الشخصية التي يعاني منها الآباء بسبب عدم قدرتهم على مسايرة حاجات النمو لدى الطفل ورغبته في الإحساس بالحرية والاستقلالية.

ومن ثم فعلى الوالدين التعرف على الآتي :

مقومات التربية الوالدية الإيجابية

الراجح أن كل تربية لها من المقومات ما يجعلها قادرة على أداء رسالتها ومنها الغايات والأهداف والأسس والمبادئ، المحددات والعوامل، الآليات والأساليب نوضح فيما يلي مضمون تلك المقومات :

(1) غايات وأهداف التربية الوالدية :

يوجد لدى الوالدين تصورات وأفكار عن نمو الطفل وكفاءته وقدرته وحاجياته ورغباته التي تتطلب شروطاً أساسية تتمثل في المعرفة الكاملة باهتمامات الطفل وميوله حتى يتسني للوالدين التعامل مع الطفل تعاملاً ملائماً يساعده على نموه الطبيعي.

الواقع أن أهداف تربية الطفل لا تتجلى فقط في وضع أسس البناء الجسمي والعصبي له بل أيضاً في تشكيل ملامح شخصيته وتنمية قدراته ومواهبه وبهذا فإن توافر التربية الوالدية المناسبة والملائمة يمكنها أن تساعد الطفل على تنشيط آلياته الوجدانية والمعرفية وتنمية استعداداته. والطفل هو هدف التربية الأول حيث تبدأ عملية التربية منذ ميلاد الطفل ومنذ ذلك الوقت يأخذ الوالدان بالاهتمام به والعناية بتربيته وإشباع مطالب النمو الأساسية لديه.

أكدت الدراسات أن الطفل يتعين أن تتوفر له في بيئته الأسرية المنبهات والمنميات التي تعمل على إبراز ملكاته وشغفه للمعرفة في مناخ من الحب والدعم، وإلا فإن قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص، ويصبح الطفل قادراً على التعلم إذا توفر في بيئته ظروف تجعله ينعم في ظلها بالأمن والطمأنينة والأسرة بما تقدمه من خبرة للتعلم تعتمد على أهمية المشاركة، ومدح كل سلوك جيد يأتيه الطفل وهذا يخلق لديه الرغبة في تكراره، ومن ثم توجيهه وإكسابه القدرة على التغلب على مشكلاته.

توجد أهداف عديدة يعمل الوالدان على تحقيقها في تربية الطفل ومنها :

1- مساعدة الطفل لكي يتعرف على أجزاء جسمه واكتشاف قدراته الحركية وتعبيراته الجسدية المتنوعة.

2- الاستجابة لحاجات الطفل الجسدية والنفسية والاجتماعية والمعرفية.

3- مساعدة الطفل على ملاحظة العلاقات السائدة بين أفراد مجتمعه وتمكينه من تشرب أساليب سلوكية وقيم واتجاهات تحددها ثقافة المجتمع.

4- تشجيع ميول الأطفال التلقائية للاستطلاع من أجل معرفة ما يحيط به واكتشاف خصائصه ومميزاته.

5- إكساب الطفل قواعد السلوك المناسبة عند تصرفه في مواقف حياته المختلفة.

6- محاولة تيسير نمو السلوك الطبيعي والتلقائي للطفل، والذي يعتبرونه مقبولاً.

7- محاولة تنمية أنماط السلوك المقبولة لولم يكون الطفل اتجاه تلقائي نحوه.

(2) مبادىء وأسس التربية الوالدية :

من السهل تربية الأبناء بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة إذا ما توافر لدينا مجموعة من المبادئ التي يمكن الالتزام بها وتطبيقها مع الأطفال ومن هذه المبادئ :

1- أن تخضع التربية لقواعد النمو :

يرى الكثير من المربين أنه ينبغي أن يدرك الوالدان أنه من الصعب تعليم الابن كل شيء في أي مرحلة من مراحل النمو، أو يطالبانه بأي سلوك في أي سن، بل لابد من مراعاة أن النمو يمر بمراحل وكل مرحلة لها طبيعتها وخصائصها، وبالتالي فإن كل مرحلة تتطلب أسلوباً معيناً من التربية، ولتحقيق ذلك لابد أن يدرك الوالدان أن للطفولة مطالب يجب أن يستجيبا لها بحكمة بحيث يوفران نمواً سليماً متزنا دون اضطراب، والآباء الذين يتعجلون نمو أطفالهم ويرونهم أشخاصاً كباراً قبل الأوان ويحملونهم مسئوليات تفوق أعمارهم إنما يسيئون إلى هؤلاء الأطفال بحرمانهم من سعادة الطفولة وكذلك من فرص النمو السليم.

وهذا يتطلب من الوالدين ضرورة معرفة خصائص نمو الطفل معرفة جيدة والإلمام ببعض المعارف التربوية عن الطفل وطبيعة نموه كي يتعاملوا مع الطفل بشكل صحيح بدرجة تحقق له النمو السليم.

2- المساواة في معاملة الأبناء :

من المبادئ التي يجب مراعاتها في تربية الأطفال الحرص على تحقيق المساواة بينهم في المعاملة، فلا يفضل الوالدان أحدهم على الآخر سواء بسبب النوع (ذكر/ أنثى) أو بسبب الترتيب (الأكبر/الأصغر)، . . .إلخ، فعدم المساواة في معاملة الأبناء ينتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها، لا تعرف مالها وما عليها، بل تعرف حقوقها فقط دون واجباتها. ويؤكد على ذلك الكثير من المربين.

3- تربية الطفل معتمداً على ذاته :

إن النمو السليم للطفل هو الذي يساير واقع الحياة المليئة بالمشكلات والمواقف التي تسلتزم الصراع والكفاح ويتم ذلك كله بالتدريب على الاعتماد على النفس.

لذا فإن التربية الصحيحة للطفل من جانب الوالدين تتمثل في وضع الطفل في المواقف التي تستلزم منه بذل الجهد، تحمل المسؤولية، الاعتماد على النفس ويمكن تحقيق الاعتماد على النفس لدى الطفل من خلال الآتي :

- عدم السخرية من أفعال الطفل وسلوكه وتفكيره أثناء لعبه الحر.
- عدم تعويقه أو تثبيط همته خلال أي عمل يقوم به.
- قيام الوالدين بإشراك الطفل معهما في بعض الأعمال البسيطة المتصلة بحاجاته الشخصية.
- حرص الوالدين على فصل الطفل مبكراً عنهما.
- ضرورة منح الطفل الفرصة للاختيار بين عدة بدائل في المواقف المختلفة.

لذا يجب على الوالدين لتنمية الاعتماد على النفس لدى الطفل مقابلة أعماله بالاستحسان والمكافأة لزيادة ثقته في نفسه والشعور بقدراته وإمكاناته وتجنبهما مقابلة أفعال الطفل بالإهمال وعدم الاكتراث حتى لا يفقد ثقته بنفسه وبالتالي عدم الاعتماد على ذاته في تعلم أي شيء يرغب في أدائه.

ويتبنى الكتاب هذا المبدأ لما له من أهمية في إكساب الطفل القدرة على التعلم الذاتي لذا يجب أن يحرص الوالدان على اتباعه وتطبيقه أثناء ممارسة عملية التربية.

4- إشعار الطفل أنه مرغوب ومحبوب :

يعد هذا الشعور دعامة لتقوية الروابط الوجدانية بين الطفل ووالديه، الأمر الذي ينعكس على شخصيته إيجاباً أو سلباً، فالطفل في حاجة إلى أن يكون محبوباً، مقبولاً، مرغوباً فيه من الوالدين والآخرين بصرف النظر عن جنسه ولونه وشكله، فصورة كل طفل عن نفسه تستمد من صورته عند غيره من المحيطين به وبخاصة والديه. فتقبل الوالدين للطفل يؤدي به إلى النمو السليم حيث يساهم في توجيهه باحترام وحنان وحزم عندما يخطئ ومكافأته بالمدح والاستحسان عندما يتقدم. كما أن شعور الطفل بالتقبل من أسرته يساعد على تقبله لكل ما تسعى الأسرة لغرسه من مبادئ وسلوكيات داخله.

5- الاعتدال في التربية :

ويتمثل في قيام الوالدين باتباع طريق وسط في تربية الأبناء، فلا يكون الوالد متطرفاً في القسوة ولا زائداً في التدليل، فالإفراط في إظهار الحب والعطف أو التمادي في القسوة والحزم لهما أضرارهما على نمو شخصية الطفل. فمعاملة الطفل بقسوة قد يؤدي إلى كراهية الطفل لنفسه وللآخرين، أما التدليل الزائد فيجعل الطفل يشعر بأنه أفضل من غيره وأنه ذو قيمة أكبر وبذلك يتمادى في مطالبه ويتوقع من الوالدين تلبيتها، وهذا ما يجعله يصاب بصدمة نفسية عندما يتعامل مع المجتمع الخارجي، حيث لا يجد فيه من يلبي

له مطالبه بالصورة التي يجدها من والديه. لذا فإن الاعتدال واتباع طريق وسط بين القسوة والتدليل في تربية الأطفال يعد خطوة هامة نحو نمو الشخصية للأطفال، وزيادة التفاهم بين الأطفال ووالديهم.

6- توضيح أخطاء ونتائج السلوك السيء للأبناء شفهياً :

في مجال التربية، التواصل والحوار مع أبنائنا من أهم المراحل والخطوات في عملية التربية والتهذيب، فالشرط الأول في التربية هو الحوار ومعرفة الأخطاء، ثم تربية الأبناء وتهذيبهم عن طريق التعلم من هذه الأخطاء، ويصبح سلوكهم سوياً في المستقبل.

وهكذا نجد الكثير من الأطفال يتعرضون للعقاب على سلوك دون توضيح ومعرفة السبب في هذا العقاب، ودون أي حوار أو تواصل بين الأبناء والآباء.

لذا فإن المبدأ هنا في التربية ببساطة هو التأكد من أن الابن يفهم ويعي تماماً الخطأ الذي قام بعمله. ويجب على الوالد أن يركز على نقد سلوك الابن الخطأ وليس على نقد الابن نفسه.

كما يحثنا هذا المبدأ أيضاً ليس على توضيح السلوك السيء للطفل فقط بل نتائج السلوك السيء وذلك بتشجيع الطفل على استخدام التفكير المنطقي والإستنتاج. فمثلاً يمكننا سؤال الطفل عن نتائج بعض الأفعال ويجيب الطفل من وجهة نظره مثل ماذا يحدث عند لمس موقد ساخن ؟ أو قذف حجارة على نافذة الجيران ؟ . . . إلخ. هذا الأسلوب يجعل الطفل يتذكر الخطأ لمدة طويلة بدلاً من قيامك بوعظه وإرشاده لمدة خمس دقائق مثلاً.

7- اختيار الأسلوب التربوي المناسب للموقف :

من أجل تربية أطفالنا وتهذيبهم بشكل عادل وسليم، ينبغي أن نتأكد أن الأسلوب التربوي المستعمل يناسب درجة السلوك السيء الصادر من الابن، وليس نتيجة الحالة المزاجية السيئة التي يمر بها الوالدان.

8- التدرج في تطبيق الأسلوب التربوي المستخدم :

ويتم ذلك في خطوات كما يلي :

أ- التحذير الشفهي :

يتمثل المستوى الأول في التربية في التحذير الشفهي خاصة بالنسبة للخطأ الأول ويجب ألا نكتفي بلفت نظر الطفل أو توبيخه ولكن علينا أن نشرح له ماذا تكون بعض أنواع السلوكيات خاطئة حتى يتوقف عن ذلك في المستقبل.

ب- إعطاء بعض الوقت للأبناء :

يحتاج الطفل لبعض الوقت عندما يصدر سلوكيات خاطئة لذا نطلب منه الجلوس في غرفته بعض الوقت بشرط أن يفكر في نتائج سلوكياته وكذلك يساعدهم هذا الوقت على الإحساس بالهدوء والطمأنينة ثم بعدها يناقش الوالدان الطفل في تصرفاته الخاطئة ونتائجها.

جـ- التعويض (التعليم عن طريق الخسارة) :

ويقصد به تعويض الأضرار الناتجة عن السلوك السيء للأطفال أو تصرفاتهم الخاطئة، على أن يقوم الأطفال بهذا التعويض.

مثال : قام الطفل بإحداث بعض الفوضى في غرفته، هنا نطلب منه القيام بترتيبها وتنظيمها بدلا من قيام الأم بذلك. وهذا التصرف يُعلمّ الطفل النظام والترتيب وتجنب السلوكيات الخاطئة أيضاً منذ البداية.

د- المنع أو الحرمان :

إذا تكررت أخطاء الأطفال وسلوكياتهم السيئة بشكل مستمر ومتعمد هنا يجب علينا اللجوء إلى الحرمان من بعض الأشياء المفضلة له، ولكن طبيعة أو فترة الحرمان تتحدد تبعاً لمدى شدة السلوكيات السيئة التي قام بها الطفل. مثل منعه من (مشاهدة التليفزيون أو تناول الحلويات أو ممارسة ألعاب الكمبيوتر، . . .) لمدة يوم أو يومين أو أسبوع أو معاقبته بشكل أشد من خلال الذهاب إلى النوم قبل الموعد المعتاد بنصف ساعة مثلاً.

هـ- سياسة الحرمان المطلق :

نقصد بها سياسة الحرمان المتعدد التي تشمل الحرمان من مجموعة من الأشياء لعدة أيام متتالية مثل (الحرمان من مشاهدة التليفزيون، الحرمان من تناول الحلوى، الحرمان من ألعاب الكمبيوتر لمدة أسبوع مثلا). ولا نستخدم هذا الأسلوب كثيراً مع الأطفال الصغار لأنه يعد شيئاً هيناً بالنسبة للأباء ولكنه يمثل مشكلة كبيرة للأبناء.

الخلاصة : إنك كأب مثالي وأم مثالية، يمكنكما اختيار مستوى التربية المناسب لشخصية طفلك بشرط أن يطبق في هدوء وحسب الموقف وتبعاً للأخطاء والسلوكيات السيئة الصادرة من جانب الطفل.

9- مساعدة الطفل على التعلم من التجربة السابقة :

الكثير من الناس يتعلمون من الأخطاء التي يقومون بها، وبذلك تقل فرصة تكرار إرتكاب الأخطاء مرة أخرى في المستقبل، لذا يجب على الوالدين مساعدة طفلهم على تعلم شيء مفيد من كل موقف يمر به أو يقوم بعمله.

وكذلك هناك مجموعة أخرى من المبادئ التي ُتبنى عليها التربية الوالدية والتي تعكس لنا مدى (فن الوالدية) ومنها :

أ - التفاهم بين الزوجين :

لاشك أن التفاهم بين الزوجين على أسلوب التربية لتجنب الاختلاف أو التناقض يعد أساس التربية المثلى، ونحن نعلم أن التفاهم لا يمكن أن يكون على كل شيء، وإنما يكون على الخطوط العريضة، والمبادئ العامة، ولابد من وجود مساحة تتيح للوالدين حرية التصرف بما لا يخرج عن تلك الخطوط، وبما لا يتعارض مع توجيه الطرف الآخر ورأيه، بل احترام رأيه وتقديره أمام الأطفال.

ب - القدوة الحسنة للأولاد :

ينبغي أن يكون الوالدان قدوة حسنة للأولاد في القول والفعل والسلوك

والأخلاق وغيرها وعليهم تنمية ذلك كله في نفوس أطفالهم، وذلك بتوجيههم الدائب، وسلوكهم العملي، كما عليهم رفع همم وعزائم أطفالهم نحو الجد والنشاط ففي فطرة الإنسان نزعة التقليد والمحاكاة للآخرين. فمن ثم فإن خير ما يقدم للناشئ القدوة الحسنة في الأفعال والأقوال والأخلاق والسلوك، فإذا أردنا أن نغرس الصدق، فإن علينا أن نكون أولاً صادقين، وكذلك الأمانة يجب أن نكون أمناء مع أنفسنا وفي سلوكنا، ويخطئ كثير من الآباء والأمهات عندما يظنون أن أطفالهم لا ينتبهون لسلوكهم، ولا يلاحظون تصرفاتهم، ولا يحاكون أفعالهم.

(3) عوامل ومحددات التربية الوالدية :

تشكل الممارسات التربوية للوالدين حصيلة اتجاهاتهم في مجال التربية وهذه الاتجاهات تكون بدورها متأثرة بعدة عوامل يمكن سردها وهي كالآتي:

1- محددات نفسية :

تشتمل المحددات النفسية على عدة متغيرات لها تأثير على ممارسة الوالدين للتربية الوالدية ومن هذه العوامل :

أ- أثر خبرات الوالدين وتجاربهم :

إن معاملة الوالدين لطفلهم على أساس من الصرامة والقسوة أو التدليل أو الإهمال كثيراً ما تعود إلى التجارب التي عايشها الوالدان، حيث تجعلهم يعيدون مع طفلهم نفس أسلوب المعاملة الذي كانوا يعاملون به أثناء طفولتهم.

ونرى أن أول مصدر يعتمد عليه الوالدان في تربية أطفالهم والذي يكون له تأثير كبير على الأسلوب التربوي المتبع من جانبهم هو خبراتهم وتجاربهم السابقة.

ونظراً لأهمية التربية يجب على الوالدين السعي لزيادة خبراتهما التربوية والارتقاء بها ويتم ذلك من خلال استثمار اللقاءات العائلية فمن الملاحظ للأسف أن الحديث الذي يدور كثيراً في مجالسنا يتمثل في انتقاد الأطفال،

وأنهم كثيروا العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم والشكاوى، . . . كل ذلك يعد حديثاً لا يعود بالنفع على التربية.

بل هو مضيعة للوقت ويجعلنا نشعر بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا لم لا نكون صرحاء مع أنفسنا ونتحدث عن أخطائنا نحن ؟ وإذا كان هذا هو واقع أطفالنا فهو نتاج تربيتنا نحن، وليس تربية غيرنا وفشلنا هنا هو فشل لنا وليس فشل لأطفالنا.

ولذا نرى أنه من الأفضل أن يكون النقاش في اللقاءات العائلية على أمور التربية، والاستفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية خاصة المتخصصات تربوياً ونفسياً واجتماعياً كما يمكن للوالدين زيادة الخبرة التربوية من خلال الاستفادة من التجارب، إن من أهم ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالشخص، فالأخطاء التي وقعت فيها مع الطفل الأول تحاول تجنبها مع الطفل الثاني وبالتالي تشعر أنك في رقي وتطور في عملية التربية معنى هذا أن الأب المثالي والأم المثالية هما من توافرت لديهما الخبرة والتجربة بأمور الحياة ومشكلاتها المتعددة ولديهما حصيلة طيبة من التربية والمعرفة والثقافة، فعلى قدر الخبرات والتجارب التي تمر بها الأسرة (الأب، الأم) في حياتها والتربية والتعليم التي حصلت عليها ثم ما تتمتع به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية نجد حياة الطفل ونموه الجسمي والعقلي والوجداني واندماجه في حياة المجتمع الكبير ولديه القدرة على الاستقلال والاعتماد على النفس.

ب- العلاقات بين الوالدين والطفل :

تشمل العلاقات الأسرية مجموعة من التفاعلات تتمثل في العلاقات الثنائية بين الأب والأم من جهة، وبين الوالدين والطفل من جهة أخرى، وبين كل من الأخوة والأخوات من جهة ثالثة، فإذا كانت العلاقات الثنائية بين كل عضو من الأسرة والعضو الآخر متزنة ومعتدلة ومتسمة بالمحبة والمودة، وموفرة لهم جميعاً الطمأنينة والأمان فإن آثارها تنعكس بالضرورة على الممارسات الوالدية مما يجعلهم يعيشون في حياة مستقرة متميزة بمشاركة اجتماعية إيجابية.

أما العلاقات الأسرية غير السليمة فتجعل الوالدين يعتمدون على أسلوب التسلط والتخويف وهذا يجعل الطفل عديم الثقة فيما لديه من قدرات واستعدادات وإمكانات بدرجة تجعل الطفل يتجنب القيام بأية أعمال تطلب منه أو يريد تنفيذها من تلقاء نفسه خوفاً من الإصابة بالفشل.

وتؤكد على أهمية العلاقات بين الوالدين والطفل حيث تؤثر علاقة الحب والود المتبادل بين الوالدين في تربية الأطفال، ففي دفء العلاقات العاطفية ينشأ الأطفال محفوفين بالأمن والطمأنينة وهذا يدفعهم إلى الثقة بالنفس، وكلما زادت ثقة الطفل بنفسه نمت شخصيته بصورة متزنة وهذا لا شك ينعكس على قدرة الطفل على الاستقلالية والاعتماد على الذات وبالتالي يكون لديه القدرة على التعلم الذاتي.

كما أن هدوء واتزان العلاقة بين الوالدين يقود إلى تنشئة أبناء صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم، في حين أن إضطراب العلاقة يؤدي إلى تفكك وانحلال الأسرة. وبالتالي سوف تزود هذه الأسرة المجتمع بأطفال يصبحون عبئاً عليه وعنصراً مدمراً لاستقراره وأمنه.

وتشير إلى ضرورة اهتمام الوالدين بالعلاقات الحميمة الودية فيما بينهم لأنها من أهم العوامل التي تؤثر بدرجة كبيرة في نوع المعاملة الوالدية التي يلقاها الطفل من والديه.

2- محددات اجتماعية :

الواقع أن الممارسات التربوية كسلوك أو معاملة تصدر عن الوالدين تجاه الطفل تتأثر بالمحيط الاجتماعي الذي يوجدان فيه لا سيما أن هذه الممارسة غالباً ما تحدث داخل الأسرة التي تشكل ما بين مختلف مكونات المحيط الاجتماعي السياق الأكثر دلالة.

لذا نجد أن للعوامل الاجتماعية مثل (حجم الأسرة، عدد الأطفال، ترتيب الأطفال. . .) دوراً هاماً في تحديد نوعية التربية الوالدية الموجه للأطفال ومن هذه المحددات :

أ- حجم الأسرة :

يؤكد عدد من الباحثين أن زيادة حجم الأسرة قد يؤدي إلى انشغال الوالدين وهدم قدرتهم على متابعة أطفالهم والاهتمام بهم أو تحقيق مطالبهم كما يؤثر حجم الأسرة على شبكة التفاعلات داخل الأسرة ويرى (محمد فهمي، 2000م) أن "لحجم الأسرة تأثيراً مباشراً على مستوى الرعاية والاهتمام المتوافر لكل طفل فيها. فالطفل في الأسرة الكبيرة يحرم من العديد من أنواع الرعاية سواء الصحية أو النفسية أو الاجتماعية . . . إلخ.

بينما يؤكد (زكريا الشربيني، يسرية صادق، 2002م) أن أطفال الأسرة صغيرة الحجم يميلون أكثر إلى الإبداع، مع زيادة التفاعل والتواصل بين أفرادها والمشاركة في إتخاذ القرار وحل المشكلات، كما يساعد الوالدان على استخدام أسلوب الإقناع والحوار.

لاشك أن لحجم الأسرة وكبرها تأثيراً على نوعية التربية الوالدية وأساليبها المستخدمة فهناك آراء عديدة بخصوص هذا الموضوع حيث نجد رأيا يرى أن الأسرة الكبيرة تدعم عملية التربية الوالدية أكثر من الأسر الصغيرة وذلك لوجود عدد من الأبناء ذوي الأعمار المتقاربة مما يساعد على إستفادة بعضهم من بعض في اكتساب الخبرات وهذا قد لا يحدث في الأسر الصغيرة بينما نجد رأياً آخر يرى أن الأسرة الصغيرة هي التي تدعم عملية التربية الوالدية حيث يسودها التعاون بين الآباء والأبناء في جو ديمقراطي، وينهج الوالدان أسلوب الإقناع والمناقشة لتوجيه السلوك وضبط الأبناء.

ونتفق مع جميع الآراء التي تم عرضها فيما يرتبط بعامل حجم الأسرة ولكننا نتبنى الرأي الذي يرى أن الأسرة الصغيرة تدعم عملية التربية الوالدية حيث يسودها التعاون بين الآباء والأبناء في جو ديمقراطي، ويتبع الوالدان أسلوب الإقناع والمناقشة لتوجيه السلوك وضبط الآراء. وفي أغلب الأحيان نجدهم يستخدمون أساليب إيجابية مثل المساواة، التقبل، الاهتمام، القدوة، الثواب، . . . إلخ.

وهنا ينشأ الأطفال ولديهم الثقة بالنفس، الاستقلالية، الإحساس بالأمن والطمأنينة والاستكشاف والتعلم الذاتي.

ب- جنس وترتيب الطفل :

تعطي المجتمعات العربية أهمية للابن الذكر عن الأنثى بشكل عام وبهذا فإن أسلوب التعامل يختلف مع الولد الذكر عنه مع البنت الأنثى نظراً لاختلاف طبيعتهما وأدوارهما، وقد تفضل بعض الأسر طفلاً من نوع معين وهذا يؤدي إلى تفضيله على إخوته وقد يؤدي هذا إلى شعورهم بالغيرة وعدم الحب تجاه هذا الابن المفضل.

ويحظى المولود الأول برعاية وحب شديد من الوالدين وعندما يأتي مولود جديد فإن الاهتمام ينتقل إلى المولود الثاني (الجديد)، وبقدوم الطفل الثالث وربما يكون الأخير لذا نجده يحظى غالباً بعناية وتدليل بسبب استقرار الأسرة وكبر الوالدين.

3- محددات اقتصادية واجتماعية :

تتمثل المحددات الاقتصادية في المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة، خروج المرأة للعمل وفيما يلي توضيح أثر هذه العوامل على فن التربية الوالدية:

أ- المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة :

تلعب متغيرات المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة دوراً بالغ الأهمية في التأثير على أساليب تربية الطفل وعلى تفاعلات وسلوك الوالدين معه.

يقصد بالبعد الاقتصادي ذلك البعد الذي يتحدد على أساسه حجم الإنفاق على الطفل، ومن ثم مقدرة الأسرة على تلبية حاجات ومتطلبات نمو الطفل المختلفة فالأسرة ذات الدخل المرتفع تستطيع أن توفر لطفلها مزيداً من اللعب ومزيداً من الفرص لاستكشاف البيئة من حوله وهذا يكسبه مزيداً من المعارف والمعلومات والممارسات التي تعينه على التعلم الذاتي بينما الأسر منخفضة الدخل لا يمكنها توفير الاحتياجات الرئيسية للأبناء حيث نجد الوالدين ينشغلان

بتوفير الاحتياجات الضرورية فقط وذلك بمضاعفة ساعات العمل وبالتالي يحرم الطفل من إمكانية التربية السليمة نظراً لعدم قضائه الوقت الكافي مع والديه.

يفرض الآباء على الأبناء الطاعة في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا ويلجأون إلى العقاب البدني. أما في الطبقات المتوسطة أو الدنيا نجد الآباء يعاقبون أبنائهم على سبب السلوك وليس على النتيجة أما الآباء في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا يهتم الآباء بإعطاء حرية أكبر لأبنائهم ويكتفون بالإشراف والإرشاد مع إعطاء الفرد الاستقلال الكافي لممارسة السلوكيات الاجتماعية المختلفة.

ب- خروج المرأة للعمل :

إن الدور الاجتماعي الذي ترسمه الثقافة المصرية الحديثة للمرأة يُعد دوراً مختلط المعالم أو محصلة أدوار يصعب التوفيق بينها والدليل على ذلك أن المرأة المصرية التي تخرج للعمل أصبحت تقوم بعدة أدوار في المجتمع فهي تؤدي دورها الجديد في الإسهام في ميدان من ميادين الإنتاج أو الخدمات خارج منزلها، مدفوعة إلى ذلك بالقيم الاجتماعية الجديدة التي تقدر تعليم المرأة واشتغالها وهي تؤدي فضلاً عن ذلك أدوارها التقليدية في الأسرة كزوجة أو مديرة منزل.

والطفل الذي تعمل أمه قد يواجه العديد من المشكلات التي تعوق نموه المتكامل فلا مكان لانطلاق طاقات الطفل ولا وقت للأم لمتابعة أطفالها ورعايتهم بحيث هي مشتتة بين العمل وأعباء الأسرة. ولاشك تتعرض الأم العاملة لكثير من الضغوط الخارجية ومشكلات العمل مما ينعكس بشكل سلبي على صحة الأم النفسية وعلى علاقتها بزوجها، وأبنائها، مما يحرم الأسرة من إشباع كثير من حاجاتهم للمودة والدفء العاطفي خاصة الأطفال.

وترى أن خروج الأم للعمل قد يكون له تأثير سلبي على رعاية وتربية الطفل

ويظهر ذلك إذا كانت الأم عند عودتها من العمل ترفض الطفل وتتركه جانباً وتهمله أو توبخه وتعنفه عند حدوث أي سلوك خاطئ يصدره الطفل وذلك نظراً لإرهاقها في العمل أو نتيجة لشعورها بالقلق وعدم الراحة عند عودتها للمنزل نتيجة للتفكير فيما لديها من أعمال منزلية تنتظرها وهذا بالطبع سيؤثر على أسلوبها في توجيه الطفل، وهذا أسلوب تربوي خاطئ مرفوض من الناحية التربوية والنفسية أما الوجه الأخر لهذه الصورة قد نجد الأم حين عودتها للمنزل تعمل جاهدة على تعويض الطفل بالرعاية الملائمة بأن تبدأ باستقباله بوجه بشوش دون أن تشعره بما لديها من إرهاق أو قد تصارحه بأنها تشعر بالتعب قليلاً وأنها بحاجة إلى الراحة وبعدها تصبح قادرة على الجلوس معه ومناقشته فيما حدث له طوال اليوم في الروضة أو المنزل وتشجعه على ما فعله من تصرفات وسلوكيات إيجابية وتناقشه في السلوك الخطأ وتوضح له السلوك البديل الذي كان يجب عليه فعله وهكذا.

وفي النهاية نرى أن عمل الأم له تأثير على أسلوب تربية الطفل والتعامل معه ولكن الأم الواعية المثالية المحبة لطفلها ولأسرتها والراضية عن عملها تسعى دائماً للتوفيق بينهما بحيث لا يؤثر أحدهما سلباً على الآخر.

4- محددات ثقافية :

يعتبر المستوى الثقافي عامة والتعليمي خاصة من أقوى المؤشرات المحددة لكفاءات الوالدين المعرفية ومهارتهما السلوكية والتي لها دورها الكبير في تعديل اتجاهاتهما نحو الطفل، وتبين من الدراسات والإطار النظري الذي يؤكد أن المستوى التعليمي للوالدين يعتبر عاملاً ذا تأثير في الممارسات الوالدية لتربية الأبناء مقارنة بباقي المتغيرات الأخرى مثل مهنة الوالدين، دخلهما، جنسهما... إلخ.

ويؤثر المستوى التعليمي في تعامل الوالدين مع أطفالهم حيث يتضح ذلك من خلال الأساليب التربوية التي يتبعونها، ومدى تفهمهم للمشكلات والمراحل المختلفة التي يمر بها الأطفال.

والكثير من الآباء يلجأ إلى أساليب قد لا تكون مناسبة في التربية كالتدليل والحماية الزائدة مما ينعكس على شخصية الطفل سلبياً حيث يظهر فيه حب الذات، الاتكالية، الأنانية. . . إلخ. لذا فعلى الوالدين التعامل مع أبنائهم بأساليب تعتمد على المعرفة بمتطلبات التربية السليمة ومتطلبات النمو. كما أن جهل بعض الأمهات والآباء بمطالب النمو وإشباع حاجات الطفولة، وعدم معرفتهم الأساليب السليمة في تربية الأطفال، يوقعهم عن غير قصد في كثير من الأخطاء التي تؤثر على أطفالهم أسوأ الأثر.

(4) أساليب وآليات التربية الوالدية :

إذا كانت الممارسة التربوية تعني وجود علاقة تربوية تجمع أساساً الطفل بوالديه كمربين فإن الشكل الذي تتم به تعتبر أسلوباً للمعاملة. ولابد من التأكيد هنا على أن الممارسات التربوية لا تُبنى على بعد واحد للأسلوب الوالدي في التعامل مع الطفل، ولكن يكون على وجود مجموعة من الأبعاد المتعددة المتحكمة في هذه الأساليب والمتمثلة خاصة في : المراقبة، وضوح التواصل، ضرورة النضج والدفء الوالدي، وتؤكد أن هناك أنواعاً وأشكالاً متعددة من الأساليب التربوية التي يصعب حصرها نظراً للاعتبارات التالية :

أ - كثرة هذه الأساليب والممارسات وتنوعها إلى الحد الذي يصعب معه تصنيفها بدقة. فهناك نماذج الممارسات التسلطية والديمقراطية، أنماط الممارسات الضعيفة التركيب والصارمة التركيب والمرنة، أنماط الممارسات المتسامحة والتأديبية وأخيراً أنماط الفوضوية كما يوجد أساليب أخرى مثل: الرفض مقابل التقبل، الإهمال مقابل الاهتمام، الحرمان مقابل الإشباع، القمع مقابل التفهم، التشدد مقابل اللين، الصرامة مقابل التسامح، التصلب مقابل المرونة. . . إلخ.

ب- تباين نماذج وأساليب الممارسات هذه، فالوالدان يدركان أنهما يكيفان أساليب تدخلهما تجاه هذا الطفل حسب جنسه أو سنه.

جـ- تنوع هذه الممارسات وأساليبها تبعاً للأوساط الاقتصادية والثقافية للوالدين وأيضاً تبعا لجنس الطفل وسنه وشخصية الأب أو الأم. فكل هذه العوامل تؤثر في التصورات الوالدية الكامنة وراء ممارستهم التربوية.

إذن رغم كثرة الممارسات الوالدية وتنوعها وتباين أساليبها يمكن مع ذلك التركيز على ثلاثة نماذج أساسية هي :

1- نموذج الممارسة الضعيفة :

يعبر هذا النموذج عن الممارسات السلوكية التي لا يحكمها أي سلوك ثابت أو قواعد عامة توجه سلوك الطفل وتصرفاته أو أفعاله. الطفل في هذا النموذج الوالدي نجده لا يعرف مثلاً متى سينام، ولا شيء يعوقه عند مشاهدة التلفاز أو ممارسة أي نشاط يريده. فلديه حرية كافية يفعل ما يريد ومتى يشاء. والحقيقة أن هذا النموذج يعد أكثر ضرراً على تربية الأبناء لأنه يشكل مصدر اللاتوازن بالنسبة لنمو الطفل وتكوينه وتكيفه، حيث نجد الآباء يعاملون أطفالهم بنوع من التذبذب، معتمدين على المزاجية المتقلبة التي تلعب فيها الحالة النفسية للوالدين الدور الحاسم، أو قد يعامل بنوع من الإهمال التام للطفل. ولا شك أن هذا النموذج ينعكس بشكل سلبي على شخصية الطفل حيث ينتج لنا طفلاً يفتقر إلى مقومات الشخصية السوية القادرة على التكيف الجيد وعلى مواجهة مشكلات الحياة بشتى مظاهرها، هذا النموذج الوالدي يمكن أن نطلق عليه مسمى المربي المتساهل أو المهمل.

2- نموذج الممارسة الصارمة :

يقصد بهذا النموذج السلوك المحكوم بقواعد ثابتة لا تتغير مهما كانت الظروف والأوضاع، بحيث على الطفل أن ينام في وقت محدد ولا يشاهد التلفاز إلا بإذن من الوالدين ولا يزاول إلا الأنشطة التي يحددانها له. وتتميز هذه الممارسات بتسلط الوالدين وسيطرتهم والصرامة والقسوة والعقاب والمبالغة في الرعاية والحماية والتحكم لدرجة تقييد حركة الطفل وحريته.

هذا النموذج الوالدي يؤدي إلى خلق شخصية ضعيفة تتسم بالشعور بالدونية وفقدان الثقة والخوف والعجز وبالتالي الفشل في الاندماج ومواجهة مشكلات الحياة.

3- نموذج الممارسة المرنة :

يقصد بهذا النموذج السلوكيات الثابتة أو القواعد العامة لبعض الآباء والتي يمكن أن تتعدل حسب الظروف بحيث ينام الطفل مثلاً في وقت محدد ولكن إذا كان يوم الغد عطلة يمكنه أن يسهر قليلاً، ويمكنه من مشاهدة التلفاز حينما يرغب لكن باحترام بعض الشروط مثل نوع البرامج، زمن ومدة المشاهدة وهكذا. كما يمكنه مزاولة الأنشطة التي يرغب فيها ولكن بشروط. ويعني هذا أن القواعد ليست هنا جامدة بل تتقولب تبعاً للظروف والأحداث. هذا النموذج هو الذي يعكس مواصفات الممارسات التربوية الوالدية الصحيحة لأنها تتضمن : المرونة، الحرية، التقبل، التسامح، العدل، الحوار، الالتزام، الدفء الوالدي وهذا في النهاية ينتج لنا شخصية سوية تتسم بالثقة في النفس والتقدير العالي للذات، تحمل المسؤولية، الشعور بالكفاءة في التواصل والمهارة في حل المشكلات ومواجهة مواقف الحياة المختلفة.

وذكر (Harvey) أن الأفراد الذين يعايشون النمط الأخير يكونون قادرين على الاعتماد على النفس وممارسة الاستقلال والتحرر والمرونة والاستبصار وهذه الصفات جميعها مطلوب توافرها في الطفل حتى يتمكن من التعلم الذاتي، واكتساب المهارات الحياتية والمعرفية بنفسه ودون تلقين أو تدريب من أحد والديه بينما أبناء الآباء المسيطرين نجدهم يتسمون بالخجل والانطواء والاتكالية والانعزال على أنفسهم، ذلك لأنهم يسيطرون على أطفالهم ويعاقبون أو يهددونهم بالعقاب وينتقدونه أو يخيفونه بغير ضرورة... إلخ. وهذا كله يعوق اعتماد الطفل على نفسه حيث يخشى الخطأ وبالتالي لا يكون جزاءه العقاب وهذا يمنعه من الإقبال على فعل شيء بنفسه وبالتالي يكتسب مهارات أو معرفة أو غيرها من تلقاء نفسه أي ليس لديه القدرة على التعلم ذاتياً.

مما لا شك فيه أن كثيراً من الآباء والأمهات يفتقدون الآن أساليب التربية الحديثة لذا فهم لازالوا يعيشون في حالة تخبط عن كيفية تربية أطفالهم التربية الصالحة المفيدة. وما يزيد المشكلة تعقيداً هو ضعف دور التربية الوالدية في مجتمعنا المعاصر إلى درجة جعلته دوراً هامشياً، حيث تحظى المدرسة بنصيب كبير من عدد ساعات اليوم، كذلك التليفزيون وألعاب الكمبيوتر، النادي لدى بعض الفئات، يحظيان بالبقية منه، ولا يبقى للأسرة إلا زمن النوم وتناول الطعام.

وهناك عامل آخر جعل دور التربية الوالدية هامشياً وهو ظروف العصر التي جعلت الوالدين مشغولين بالسعي خلف لقمة العيش، ومتابعة مجريات الحياة المعاصرة التي أسهمت جميعها في كثير من الإهمال والتقصير في دورها الأساسي في التربية الأمر الذي يترتب عليه إسناد تلك الأدوار والمهام للأجداد والجدات أو المربين أو الخدم وغيرهم.

أهم المؤثرات في التربية الوالدية

ونعرض فيما يلي لاثنين من أهم المؤثرات في التربية الوالدية، أولاهما : الاتجاهات الوالدية، والمهارات الوالدية.

(1) الاتجاهات الوالدية Parental Attitudes

- **تعريف الاتجاهات الوالدية:**

يرى أيزنك (Eysenck, 1982) أن الاتجاهات الوالدية هي تلك الأساليب والوسائل التي اكتسبها الوالدان من خلال خبراتهم الحياتية المختلفة، ومن خلال تنشئتهم والتي أصبحت تؤثر في سلوكهم في التعامل مع أبنائهم. وهي تاخذ صورة تكوينات نفسية لدى الوالدين نحو تربية أبنائهم، وتوجه سلوكهم أثناء التعامل معهم.

بينما يعرفها (مصطفى فهمي، محمد القطان) على أنها نتاج للمؤثرات الثقافية السائدة في المجتمع، فالآباء هم المصدر المباشر للمعتقدات والاتجاهات، وأنماط السلوك عن طريق ما يغرسونه منها في النشء.

بينما ينظر (محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون) للاتجاهات الوالدية بأنها "مايراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة.

كما تعرف بأنها التكوينات النفسية لدى الوالدين والأبناء نتيجة لخبرات التفاعل بينهما المختلفة.

- أهمية الاتجاهات الوالدية:

تشير نتائج الدراسات المختلفة إلى أهمية الاتجاهات الوالدية في تكوين شخصية الطفل، فتؤثر الاتجاهات الوالدية على سلوك الطفل حيث تطبع الطفل وتعوده على القيام بسلوك معين، فإذا اتسمت الاتجاهات الوالدية بالتشجيع والتسامح والمساواة والعطف وتنمية روح الاستقلال والاعتماد على النفس، فإن ذلك يؤدي إلى تعلم الطفل السلوك الجاد الذي يساعد على تنمية شخصيته.

أما اتجاه الحرمان، والعقاب الصارم، والاتكالية، قد يؤدي إلى عدم اهتمام الطفل بالسلوك السوي قدر اهتمامه بالانتقام من المجتمع والمحيطين به.

هناك عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية وتاريخية قادت إلى تبلور اتجاهات لدى الوالدين تأول إلى الأخذ بهذا النمط أو ذاك من أنماط معاملة الأطفال، ومن بين تلك العوامل :

1- إن الأسرة العربية ميالة في أحوال كثيرة إلى تشجيع خروج الطفل عن طفولته، لذا فهي تهلل للأطفال الذين يستخدمون لغة الكبار، وقيمهم، ومفاهيمهم والأطفال الذين يفعلون عكس ذلك نجد الآباء يتخذون اتجاه الرفض أو الإهمال أو القسوة لإجبارهم على استخدام لغة الكبار أو التفرقة بين الأطفال في هذه السمة.

ونعلق على ذلك بالرفض لهذا الاتجاه حيث أن الوالدين بذلك يحرمان الطفل من أن يستمتع بطفولته وهذا أسلوب غير تربوي خاطئ.

2- توحي الأسرة العربية للأطفال بتقبلها ورضاها عن خضوع الطفل واستسلامه لها، دون انتباه كاف إلى ما لهذا الإيحاء من تأثيرات سلبية في سلوك الطفل المستقبلي. ويظهر ذلك من خلال تبني الوالدين أو أحدهما لاتجاه القسوة أو الحماية الزائدة.

3- جهل الوالدين بطرق تربية الطفل لذا نجدهم يتخذون اتجاهاً عشوائياً في التربية.

مثال : الوالد الذي حرم في طفولته من الحب والعطف والحنان والرعاية والشعور بتقبل الوالدين له، التسامح، . . . إلخ، نجده إما أن يتبع نفس الأسلوب من خلال تبني نفس الاتجاه التربوي الذي تعرض له أو يتبنى اتجاهاً معاكساً ويظهر ذلك في أسلوبه.

(2) المهارات الوالدية :

يعد تدريب وإرشاد الوالدين من المداخل الإرشادية الهامة التي تهدف إلى إكساب أطفالهما مهارات نمائية جديدة وذلك من خلال تعليم الوالدين وإكسابهم بعض المهارات التي تزيد من قدرتهما على القيام بالمهام الوالدية، ومواجهة مشكلات أطفالهما.

وتشير المهارة إلى مجموعة من الاستجابات السلوكية والتي تنمو بالتعلم والممارسة حتى تصل إلى درجة عالية من الإتقان والسرعة وحسن التصرف.

ويرى كل من ماري باناش وجرجوري (2001م) أنها فنيات يحتاج إليها كل فرد لأداء أي نشاط بدقة وبراعة، ويتم اكتسابها من خلال التدريب والممارسة.

1- مفهوم المهارات الوالدية :

لم يحظ هذا المفهوم بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين العرب في مجال علم النفس والصحة النفسية، فلم نستطع الوصول إلى تعريف محدد لهذا المفهوم خلال البيئة المصرية على الرغم من وجود مجموعة من الدراسات الأجنبية ليست بقليلة تشير إلى أهمية هذا المفهوم. وفيما يلي نعرض مجموعة من التعريفات حول هذا المفهوم.

عرفت جوري بيرينسون وآخرون (2000م) المهارات الوالدية على أنها المهارات التي تهدف إلى تزويد الوالدين بأساليب تهذيب السلوك الفعالة وبناء الحياة الأسرية، وإعطائهم بدائل لأساليب وطرق تعديل السلوك وتعليمهم مبادئ التواصل والروابط مع الطفل كأساس للعلاقات القوية بين الأب والطفل والنمو الصحي السوي للطفل.

أ- المكافآت :

من الأساليب المحببة للأطفال لأن بها إثارة وتشويق خاصة إذا لم يكن الطفل على علم بها، فعندما يتشاجر اثنان من الأخوة باستمرار يقول لهما الوالد "انظرا، إذا لعبتما معاً هذه الظهيرة دون أن يضرب احدكما الآخر، ويتشاجر معه أو يدعوه بأسماء لا يحبها، فسوف أقدم لكما مفاجأة سارة، ولا أستطيع إخباركما بالمفاجأة الآن ولكنها ستكون شيئاً تحبانه، وإذا لم أستمع لأي شكل من التشاجر إطلاقاً خلال الساعتين القادمتين فسوف تحصلان على المفاجأة، ولكن إذا بدأ أي منكما الشجار فلن يحصل أيكما على المفاجأة بغض النظر عمن بدأ الشجار هل فهمتما ذلك ؟" والمكافأة يمكن أن تكون طعاماً يحبه الطفل أو لعبة صغيرة أو رحلة لمكان ما. . . إلخ.

ب- العقوبات :

من الأساليب التي لا يحبها الطفل خاصة إذا كانت عبارة عن حرمانه من شيء يحبه مثل اللعب أو مشاهدة التلفاز أو ألعاب الكمبيوتر أو الحلوى أو غيرها.

مثال : يقول والد لأطفاله عندما يتشاجرون. "استمعوا، مادمتم لا تستطيعون التفاهم بشكل ودي معاً، فإن عليكم أن تبقوا منفصلين، سيذهب كل منكم إلى غرفة منفصلة ويبقى فيها خمس دقائق، وعندما تسمعون صوت المنبه يمكنكما العودة ـ وإذا عدتما للشجار ثانية بعد عودتكما، سيكون عليكما الذهاب للعزل مرة ثانية لفترة أطول، لأننا لا نستطيع تحمل هذا الصراخ والشجار طوال الوقت".

وفي النهاية بعد استعراضنا لمهارة ضبط السلوك يمكن للباحثة أن تشير هنا للوالدين إلى أن مهارة ضبط السلوك قد تعني التأديب ولكنها لا تعني الصراخ والضرب والعقاب والصفعات على الوجه وغيرها، لذا أقول أن التأديب الجيد:

- لا يعني العقاب لأن العقاب قد يجعل الطفل غاضباً للغاية ومتمرداً، ولا يمكن أن يحقق الغاية الموجودة.
- لا يعني السيطرة الكاملة حيث لا يمكن التعامل مع الطفل كأنه دمي نحركه ولكنه شخص ينمو ويكتسب مهارات جديدة يومياً، والواقع أن ممارسة الأبوة المثالية هي وظيفة تعليمية، لا تمارس بفرض السيطرة على الطفل، بل من خلال إقامة علاقة صحية بين الآباء والأبناء، وترك الحرية للطفل ليتعلم ما يحتاج معرفته.
- لا يعني قهر الطفل لذا لا نحاول كف السلوك الطبيعي للطفل، فعندما تتاح للطفل الفرصة للتعلم من أخطائه يصبح قادراً على مواجهة الحياة بطريقة طبيعية.

بل يمكننا أن نقول أن التأديب الجيد يعني توجيه تعليمات دقيقة وواضحة تضمن سلوكاً طيباً، لأن الوضوح يساعد على تنظيم سلوك الأطفال.

- التأديب يعني عملية مستمرة، فهو لا يتم في أوقات محددة، لا تحاول إصدار التعليمات طوال الوقت، بل يمكن الاكتفاء بالعبوس والتجهم أو حتى رفع الحاجب كإشارة لعدم الرضا.

كما نشير إلى أن وسائل التأديب عديدة ومتنوعة كما سبق ذكرها ولكنها تتنوع وفقاً للسن والاحتياجات والمواقف أو الظروف السائدة لأنه في بعض المواقف قد تكون طريقة معينة صالحة ولكنها لا تصلح في مواقف أخرى.

ومن الدراسات الحديثة بهذا الصدد، دراسة هالة سمير على البيئة المصرية (2009م) والتي أظهرت فيها من خلال برنامج إرشاد تدريبي للوالدين أن هناك علاقة موجبة دالة بين الوعي الوالدي بأساليب التربية الوالدية - وذلك بعد التعرض للبرنامج؛ لأن الدراسة أظهرت عدم وجود هذا الوعي القبلي -

وقدرة الطفل على التعلم الذاتي والتوافق وتنمية نفسه بنفسه. ودراسة إيمان البدري (2012م) حول لغة الحوار بين الآباء والأبناء وعلاقتها بتوافقهم النفسي الاجتماعي. وقد أظهرت الدراسة التي طبقت على 118 طفلاً وطفلة عمر (12 - 13 عاماً). أن 29٪ من الأبناء (الذكور) اختاروا الأم (للحديث والحوار) ويعود ذلك من وجهة نظرهم إلى الأسباب الآتية :

- تواجد الأم في البيت بدرجة كبيرة.
- حنان الأم.
- الحب المتبادل بين الأم والابن.
- التفهم للابن.
- الثقة في آرائها.
- الخوف من الحديث مع الأب.
- المساعدة وقت الأزمات.
- عدم السخرية من الابن ومشكلاته.
- الصبر والهوادة في المعاملة.

وأن 23٪ من الأبناء (الذكور) اختاروا الصديق (للحديث والحوار) بمعنى تفضيل الأصدقاء على الحوار مع الآباء والأمهات ويعود ذلك من وجهة نظرهم إلى الأسباب الآتية :

- قرب العمر.
- اعتباره في نفس المرحلة العمرية.
- قضاء فترة أطول معه.
- الثقة في في حفظه للأسرار.
- القدرة على الحديث معه في كل شؤونه.
- القدرة على الحديث معه بطريقة تلقائية مرحة.
- الخوف من العقاب البدني والنفسي من قبل الآباء.

- عدم الاهتمام بالأبناء من قبل الآباء.
- ضعف صورة الأبناء لدى آبائهم.

وأن 6٪ من الأبناء (الذكور) تفضل الآباء (للحديث والحوار) ويعود سبب اختيارهم للأب من وجهة نظرهم إلى :

- حب الحديث إليه.
- غياب الأب فترات طويلة فيكون الطفل في شوق للحديث معه.
- قدرة الأب على حل المشكلات والتوجيه.

وأن نسب اختيار البنات للأم للحديث والحوار بلغت 41٪ وهذه نسبة مرتفعة نسبياً لباقي الاختيارات ويعود ذلك من وجهة نظر البنات إلى الأسباب الآتية :

- الشعور بالحب والحنان.
- عدم استعمال القسوة (البدنية - اللفظية).
- المناقشة بهدوء.
- الحفاظ على المشاعر.
- قرب العمر بين الأم والبنت.
- الثقة في قدرتها على حل المشكلات.
- التوجيه والإرشاد في المشكلات.
- الثقة في حفظ الأسرار.
- إعطاء الأمان وقت الأزمات.
- إمكانية الحديث معها في أمور خاصة.

وأن نسبة اختيار البنات للصديقة للحديث والحوار بلغت (27٪) بمعنى تفضيل الصديقات على الحوار مع الآباء والأمهات ويعود ذلك الاختيار من وجهة نظر (البنات) إلى الأسباب الآتية :

- قرب العمر.
- الثقة في حفظها للأسرار.
- عدم الرغبة في الحديث مع الوالدين.
- عدم تفهم الأب والأم لعمر البنات وتفكيرهن ولأن الآباء والأمهات يتعاملون بعمرهم وزمانهم.
- الخوف من العقاب البدني.
- الخوف من المعاملة السيئة (الصوت العالي - الألفاظ السيئة - الاستهزاء).
- انشغال الآباء والأمهات عن الأبناء.
- الخجل من الحديث مع الآباء.
- الإصغاء من قبل الصديقة.
- تفهم المشاعر.
- الشعور بالراحة والسعادة في الحديث إلى الصديقة.

وأن نسبة اختيار البنات للأب للحديث والحوار بلغت (2٪) ويعود ذلك الاختيار من وجهة نظر البنات إلى :

- قدرة الأب على حل المشكلات والخوف من الأم والصديقات في نشر المشكلات.
- مساعدة الأب في النواحي التعليمية.
- حالة الخصام بين الأم والبنت.

ويمكن تفسير النتائج السابقة في ضوء العوامل الاقتصادية من توجه الآباء للعمل في ساعات كثيرة من اليوم وأحياناً السفر خارج البلاد مما يؤدي إلى قلة حديث الآباء مع أبنائهم.

كما أصبحت وسائل الاتصال الحديثة أكثر انتشاراً وأصبحت وسيلة لتواصل الأبناء مع أصدقائهم وإيجاد لغة مشتركة وحوارات متعددة فالأبناء في حاجة إلى من ينصت إليهم ويمنحهم الحب ويمنحهم الشعور بالقبول والتقدير

ويحتاجون لمن يشعرون معه بالأمان وعدم الخوف من الاستهزاء والسخرية بالألفاظ النابية ويحتاجون للشعور بالاهتمام والتفاعل مع مشكلاتهم وتقدير مشاعرهم أينما وجدوا ومن يحقق لهم هذه المشاعر سواء أكان الأب أو الأم أو الصديق فإنهم يتوجهون إليه بالحديث والحوار في حين أن الطفل في حاجة إلى التعامل والحوار معهم جميعاً لتنمو شخصيته وتتحقق كفاءته الاجتماعية.

وقد توافقت تلك النتائج مع العديد من الدراسات فقد أظهرت أن حديث الأمهات مع الأبناء أكثر من حديث الآباء كما في دراسة جلينكوف أميس (1979م) وكما في دراسة ليبير واندرسون (1998م) وكما أثبتت دراسة وولكر وأرمسترونج (1995م) إلى وجود اختلاف في محادثات الآباء والأمهات مع الأطفال.

2- رد فعل الآباء والأمهات تجاه المشاعر السلبية للأبناء :

من خلال الاستبيان تم التعرف على رد فعل الآباء والأمهات تجاه المشاعر السلبية لكل من البنين والبنات.

وقد ثبت أن رد فعل الأمهات تغلب عليه الإيجابية بدرجة أكبر من الآباء وتمثل رد الفعل الإيجابي تجاه الذكور في النقاط التالية :

(1) التعاطف (المشاركة الوجدانية للآباء).

(2) الطمأنة والتهدئة لتخفيف حدة الموقف على الأبناء.

(3) تشجيع الأبناء على إيجاد حلول للمشكلة.

(4) النصيحة والتوجيه.

وتمثل رد الفعل السلبي تجاه الذكور في النقاط التالية :

- اللامبالاه.
- التقليل من شأن الأبناء.
- الشعور ببساطة المشكلة والتقليل من أهميتها.

- عدم التعاطف (عدم المشاركة الوجدانية).
- إلزام الأبناء بعدم التعبير عن مشاعرهم والتحكم فيها.

وتشابه رد الفعل الإيجابي تجاه البنات مع رد الفعل الإيجابي تجاه البنين وتمثل في النقاط التالية :

- التعاطف.
- رفع المعنويات.
- الطمأنة والتهدئة.
- التوجيه والنصيحة.
- متابعة حل المشكلة.
- التشجيع على إيجاد حلول للمشكلة.
- تشجيع التعبير عن المشاعر.

أما رد الفعل السلبي تجاه الإناث فيتمثل في النقاط التالية :

- اللامبالاه والتي تظهر عند الآباء بصورة أكبر.
- العقاب النفسي كالإشعار بالذنب والتهديد والقسوة.
- التقليل من المشكلة.

وتؤدي ردود الأفعال السلبية تجاه الأبناء إلى عدم تواصل الأبناء مع الآباء، والبحث عن البديل.

وقد توافقت هذه النتائج مع نتائج دراسة ايسنبرج (2010م) حيث أظهرت قلة تفاعل الآباء مع مشكلات الأبناء كما ظهر تأثير ذلك على الكفاءة الاجتماعية للبنات.

كما وجد من خلال دراسة (Fabes 2001م) أن استخدام الوالدين الإستراتيجيات المتسمة بالقسوة كاستجابة للمشاعر السلبية تجعل الأطفال يجدون صعوبة في التصرف بكفاءة اجتماعية.

كما دلت دراسة (Chansm 2011م) على أن استجابات الأمهات الداعمة لتعبير الأطفال عن مشاعرهم تزيد من الكفاءة الاجتماعية للأطفال متمثلة في استخدام إستراتيجيات بناءة للتأقلم.

بينما تفاعل الأمهات تجاه العواطف والمشكلات وأيضاً التعبير عن المشاعر ارتبط بالسلوك السوي عند البنين والبنات.

كما تشير كل من أديل فابر وأيلين مازليش إلى أنه بدلاً من رفض وتجاهل مشاعر الطفل يمكن أن يقوم الآباء بتحديدها والتعرف عليها ويمكن أن يعبر الآباء عن تقبلهم لهذه المشاعر بصوت أو بكلمة.

فرفض المشاعر يؤدي بسهولة إلى تثبيط عزيمتهم كما يصعب على الأطفال تغيير سلوكهم عندما يتجاهل الآباء مشاعرهم كلية.

3- لغة الأوامر في الحوار بين الآباء والأبناء :

من خلال تحليل محتوى آراء البنين والبنات حول لغة الحوار بين الآباء والأبناء أظهرت دراسة إيمان البدري بالبيئة المصرية أن كثيراً من البنين والبنات يعتبرون الأوامر نوعاً من اللغة السلبية وخصوصاً إذا كانت تلك الأوامر في أوقات اللعب أو الراحة.

وتمثلت الأوامر في ثلاث صور:

1- توجيهات (أفعل كذا) (ذاكر - صلِّ. . .).

2- طلبات (افعل لي كذا) (رتب - اشترِ. . .).

3- نواهٍ (لا تفعل) (لا تلعب - لا).

وبتحليل عبارات الأوامر كانت النسب في حالة البنين والبنات كما يلي :

جدول يوضح توزيع نسب أنواع الأوامر للبنين والبنات

نوع الأوامر	البنين	البنات
طلبات	٪21	٪39
نواهي	٪10	٪16
توجيهات		٪45

- حيث شملت 79 عبارة أوامر بالصيغ الثلاث السابقة للبنات.
- حيث شملت 52 عبارة أوامر بالصيغ الثلاث السابقة للبنين.

وبحساب النسبة الحرجة للتعرف على الفروق بين النسب المئوية السابقة كانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول يوضح دلالة الفروق بين النسب المئوية لأنواع الأوامر للبنين والبنات

نوع الأوامر	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة	لصالح المجموعة
طلبات	2.16	0.05	البنات
نـواهٍ	0.97	ــــــ	
توجيهات	2.69	0.01	البنين

وقد يعود ذلك الاختلاف إلى نظرة المجتمع للفتاة وكونها أم المستقبل وأن مساعدتها للأسرة بالمنزل هو بمثابة تدريب على تحمل المسؤوليات في المستقبل. كما أن طبيعة الفتاة تميل إلى التعاون وتوفير الراحة للآخرين وكذلك تواجد الفتاة في البيت يساهم في زيادة الطلبات.

بينما أن البنين في حاجة مستمرة إلى التوجيه، فهو لا يستجيب للأوامر

من أول مرة كما أنه في مرحلة عمرية يحاول تجريب كل ما هو جديد مما يجعل التوجيه بالنسبة له أمراً هاماً. كما أن نظرة الوالد للبنين هم رجال المستقبل ويجب أن يكونوا على درجة عالية من الالتزام والكفاءة ليستطيعوا تحمل المسؤوليات.

4- حوار التفاوض بين الآباء والأبناء :

(يلجأ بعض الآباء لعقد اتفاقات بينهم وبين الأبناء) وبتحليل محتوى آراء البنين والبنات حول التفاوض فقد وجد أن التفاوض يتم في عدة صور إما صورة تشجيع (لتحقيق أمر) كالمذاكرة والتفوق أو (تنفيذ طلبات) كالمساعدة في البيت أو (التوقف عن سلوك ما) وفي المقابل يحقق الآباء بعض رغبات الأبناء كاللعب أو السماح بالتنزة وتبادل الزيارات مع الأصدقاء والأقارب أو في صورة هدايا أو نقود.

كما وجد تشابه في آراء البنين والبنات حول التفاوض.

وكما توضح آراء العينة أن بعض الآباء يوفون بالوعود والبعض يفي أحياناً والبعض لا يفي. كما وجد أن بعض الآباء لا يجلسون مع أبنائهم ولا يستخدمون حوار التفاوض مع الأبناء.

5- أنواع اللغة السلبية في الحوار بين الآباء والأبناء :

من خلال تحليل محتوى آراء البنين والبنات (عينة الدراسة) للحوار بين الآباء والأبناء تمثلت اللغة السلبية في البنود التالية :

- القسوة - الأوامر - التأديب - التهديد بالعقاب - النقد - الرفض.

وبتحليل عبارات اللغة السلبية توزعت نسب كل بند من بنود اللغة السلبية كما في الجدول التالي :

جدول يوضح توزيع نسب بنود اللغة السلبية من وجهة نظر البنين

نوع العبارات	النسبة المئوية	المرتبة
المتسمة بالقسوة	٪23	الأولى
الأوامر	٪21	الثانية
المتسمة بالتأنيب	٪21	الثالثة
المتسمة بالتهديد بالعقاب	٪14	الرابعة
المتسمة بالنقد	٪13	الخامسة
المتسمة بالرفض	٪8	السادسة

جدول يوضح توزيع نسب بنود اللغة السلبية من وجهة نظر البنات

نوع العبارات	النسبة المئوية	المرتبة
الأوامر	٪27	الأولى
المتسمة بالنقد	٪23	الثانية
المتسمة بالقسوة	٪21	الثالثة
المتسمة بالتأنيب	٪15	الرابعة
المتسمة بالرفض	٪11	الخامسة
المتسمة بالتهديد بالعقاب	٪3	السادسة

ومن الجدولين السابقين نجد أن اللغة المتسمة بالقسوة تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة للبنين تليها الأوامر واللغة المتسمة بالتأنيب.

بينما تأتي الأوامر في المرتبة الأولى بالنسبة للبنات تليها العبارات المستمة بالنقد.

6- أنواع اللغة الإيجابية في الحوار بين الآباء والأبناء :

بتحليل محتوى آراء البنين والبنات (عينة هذه الدراسة) حول لغة الحوار بين الآباء والأبناء تمثلت اللغة الإيجابية بالبنود التالية :

- الصدق، عبارات التشجيع - العبارات الدالة على القبول - العبارات الدالة على التسامح - العبارات الدالة على إظهار الحب - العبارات الدالة على العطف.

مراجع الفصل الثالث

أحمد محمد الكندري : علم النفس الأسري، الطبعة الخامسة (2013م)، مكتبة الفلاح، الكويت.

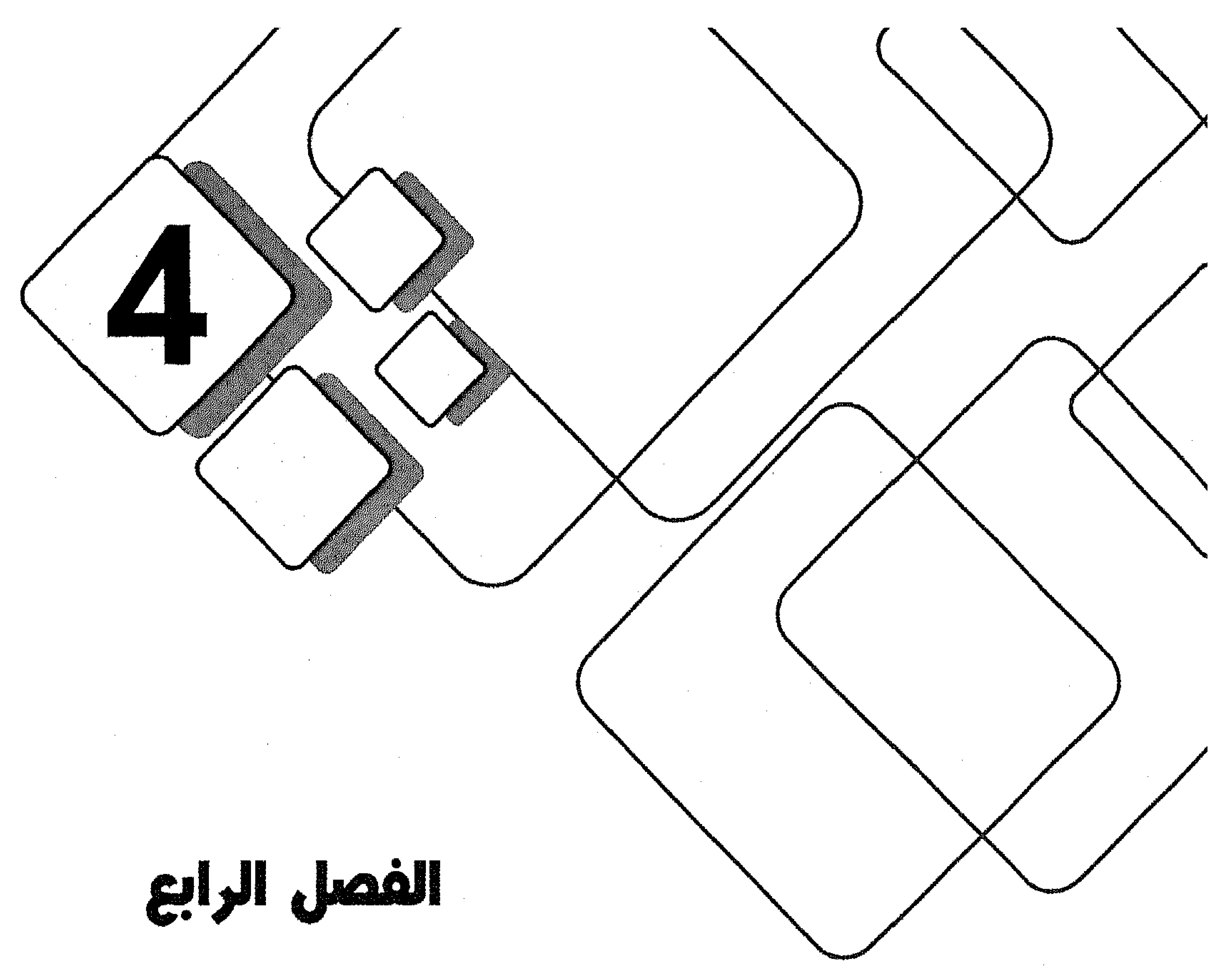
إجلال إسماعيل حلمي : علم اجتماع الزواج والأسرة (2012م)، الأنجلو المصرية.

إيمان البدري : لغة الحوار بين الآباء والأبناء وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي في مرحلة الطفلة المتأخرة - رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات - جامعة عين شمس (2012م)، القاهرة (إشراف د. سعد عبد الرحمن، ود. زينب محمد محمود).

حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو (1990م)، عالم الكتب، القاهرة.

سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية (2009م)، الإسكندرية.

هالة سمير عبد العظيم : برنامج إرشادي في فن الوالدية وعلاقته بقدرة طفل ما قبل المدرسة على التعلم الذاتي - رسالة دكتوراه غير منشورة كلية البنات، جامعة عين شمس (2009م)، القاهرة (إشراف د. سعد عبد الرحمن، د. فاطمة بلال).



الفصل الرابع

الإرشاد الأسري في مواجهات الأزمات الأسرية

- المبحث الأول : الأزمات الأسرية... طبيعتها وأنواعها.
- المبحث الثاني : الإرشاد النفسي والصحة النفسية للأسرة.

الفصل الرابع

الإرشاد الأسري في مواجهات الأزمات الأسرية

المبحث الأول

الأزمات الأسرية... طبيعتها وأنواعها

طبيعة الأزمات الأسرية

تشير سناء الخولي (1983م) إلى أنه من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة طول دورة حياتهما – خالية تماماً من الأحداث التي تؤدي لحدوث أزمات. ويقسم محمد الجوهري الأزمات الأسرية إلى :

- أسرة البناء الفارغ : حيث يعيش أفرادها بتواصل في أضيق الحدود.
- الانفصال الإداري بالطلاق أو الهجر.
- الأزمات الناتجة عن مسببات خارجية كالترمل أو السجن أو الكوارث الطبيعية.
- الكوارث الخارجية بسبب الأمراض أو الإعاقات.

ومن مسببات الأزمات والمشكلات والتفكك الأسري :

- عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الطرف الآخر.
- عدم الاتفاق على آلية للاهتمام بالأبناء.
- الزواج الذي ينشأ عن طمع أحد الطرفين في الآخر.
- عدم نضج الأزواج.

- بعض الأمراض والعاهات الجسمية والإعاقات.

ومن ثم فيمكن تصنيف الأزمات الأسرية بحسب منشأ مشكلاتها إلى : مشكلات فسيولوجية ووراثية، مشكلات نفسية، مشكلات اقتصادية، مشكلات تربوية واجتماعية.

وجدير بالذكر أنه في الوقت الذي يستمر فيه نسق الأسرة من جيل إلى آخر فإن الجماعات الزواجية مثلها مثل الحياة تصل إلى نهايتها، هذه النهاية على الرغم من أنها عادة ما تحدث عن طريق الموت، إلا أنها تحدث كذلك عن طريق الطلاق والهجر والانفصال، أو ربما يصبح وجود الأسرة بمرور السنين مجرد مسألة شكلية.

ويشير تفكك الأسرة إلى إنهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالالتزامات بصورة مرضية، وقد صنف وليام جود W. Goode الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي :

1- انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق : الانفصال، أو الطلاق أو الهجر، وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

2- التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحاً في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.

3- أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدني، وكذلك اتصالاتهم ببعضهم، ويفشلون في علاقاتهم معاً، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.

4- يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية External، وذلك الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب.

5- الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا إرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين، والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي يكون من الصعب علاجها.

أنواع الأزمات الأسرية

(1) الطلاق :

أصبح الطلاق مشكلة اجتماعية ونفسية أخذت بالانتشار في مختلف المجتمعات، وظهرت هذه المشكلة في مجتمعنا الكويتي بكثرة، وهي مشكلة تهدد استقرار وأمن المجتمع الكويتي، حيث إن نسبة كبيرة من حالات الطلاق تتم في المراحل الأولى من الزواج أو في السنة الأولى أو الشهور الأولى وأحياناً بعد عقد الزواج أو إتمامه . وقد انتشرت هذه المشكلة في المجتمع الكويتي بكثرة في الآونه الأخيرة الأمر الذي يستدعي دراسة هذه الظاهرة، والوقوف على أسباب تفشيها في مجتمعاتنا، ومحاولة معالجة الآثار الناجمة عنها على المجتمع ككل، وعلى الزوجين أو أحدهما، وعلى الأطفال الذين سيعانون من فقدان رعاية أحد أبويهم.

مفهوم الطلاق :

تعريف الطلاق في اللغة هو مأخوذ من الإطلاق وهو الإرسال والترك، نقول: أطلقت الأسير إذا حللت قيده وأرسلته.

الطلاق اصطلاحاً: هو إنهاء العلاقة الزوجية بحكم الشرع والقانون ويترتب عليه إزالة ملك النكاح.

الطلاق في الشرع:

عرفه الحنفية: بقولهم: "رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص"

عرفه المالكية: "بأنه إزالة القيد وإرسال العصمة، وقيل: حل العصمة المنعقدة بين الزوجين"

عند الشافعية: "هو اسم لحل قيد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه".

أما الحنابلة؛ فقد عرفوه بأنه: "حل قيد النكاح"

أما التعريف الاجتماعي؛ فهو انحلال الزواج القائم الذي يكون بين الزوجين على قيد الحياة ولكنهما أحرار في زواجهما مرة ثانية.

وينقسم إلى: طلاق رجعي يجوز للزوج فيه أن يراجع زوجته دون عقد جديد ولا صداق ويكون باللفظ أو الفعل كمعاملتها أثناء العدة. وطلاق بائن بينونة صغرى ينهي ميثاق الزوجية ولا يحق للزوج إرجاع زوجته إلا برضاها وعقد جديد و صداق وطلاق بائن بينونة كبرى ويكون عندما يطلق الزوج زوجته الطلقة الثالثة فلا يتزوجها إلا إذا تزوجت غيره زواجاً صحيحاً و طلقها مع توفر شروط الزواج و أركانه.

فالطلاق إذاً مباح في الإسلام، ﴿أبغض الحلال عند الله﴾ ولا يُلجأ اللجوء إليه إلا عند الضرورة القصوى. ومن آثاره العدة وهي المدة التي تبقى فيها المطلقة أو المتوفى عنها زوجها للتأكد من براءة رحمها وضماناً لحق الزوج، وهي واجبة، فعند الحائض ثلاثة أطهار أو قروء وعند اليائس أو الصغيرة ثلاثة أشهر وعند الحامل حتى تضع حملها وعند المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر و عشرة أيام. ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [الطلاق: 1].

جدير بالذكر أن لا ننظر لجميع أنماط تفكك الأسرة في أي مجتمع بنفس الدرجة من الأهمية. إلا أن الطلاق يعتبر أهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بلا استثناء.

تتضمن الأنساق الاجتماعية في جميع أنحاء العالم شخصين على الأقل يعيشان معاً، ورغم هذا فكل منهما له احتياجاته وقيمه الخاصة. ونتيجة لهذا الاختلاف تكون إمكانية الصراع قائمة ومن ثم تحدث الرغبة في الرحيل

الإرادي. ويعتبر الزواج في كثير من المجتمعات عقداً مدنياً يمكن فسخه تحت ظروف معينة. وقد صنف روبرت وينش Robert Winch الظروف والقوانين التي تجعل الانحلال الزواجي أمراً مشروعاً كما يلي :

1- يكون الزواج في بعض المجتمعات غير قابل للانحلال إلا بالموت، وتتبع هذه المجتمعات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

2- تسمح بعض المجتمعات بالطلاق، إذا ثبت أن أحد الزوجين أجرم في حق التزامه الزوجية.

3- يسمح بالطلاق إذا تبين فشل الزواج وإنهياره التام.

4- يسمح بالطلاق في حالة اتفاق الطرفين على ذلك.

5- يكون من حق الزوج المطلق أن ينهي زواجه بمحض إرادته ودون موافقة الطرف الآخر.

ويعتبر الطلاق بدون شك "حادثاً مشؤوماً" للأشخاص الذين يشملهم كما يعتبر مؤشراً واضحاً لفشل نسق الأسرة. بالاضافة إلى إعتباره دليلاً على محنة شخصية هذا وينظر إليه كذلك كطريق للهروب من توترات الزواج ومتاعبه. ويدعي "جود" أن الطلاق لا يسمح به فقط في معظم مجتمعات العالم، بل يرى أن الطلاق في المجتمعات البدائية أعلى نسبة منه في المجتمعات المتحضرة.

الطلاق كجزء من نسق الأسرة :

يميل الناس في العادة إلى النظر إلى الطلاق Divorce ككارثة أو كمأساة كما سبق أن أشرنا، وعندما ترتفع معدلات الطلاق في مجتمع ما فإن هذا يكون دليلاً على أن نسق الأسرة لا يعمل بصورة مرضية. وبالرغم من أن بعض الأديان السماوية تبيح الطلاق إلا أنها تضع عوائق كثيرة في سبيله، فالديانة المسيحية مثلاً تحرم الطلاق إلا في ظروف معينة ومحددة للغاية، ونظراً لأن معظم المجتمعات الأوربية (التي تدين بالمسيحية) تجعل من الحب الرومانتيكي

القائم على الاختيار الحر أساساً للزواج فإن الطلاق إذن يعني الفشل.

ولما كانت جميع أنساق الزواج تتطلب وجود فردين (الزوج والزوجة) يعيشان معاً، فإنه لا بد - ولو في فترة معينة من دورة الحياة الزوجية - أن تنشأ بينهما بعض الخلافات والتوترات والمشكلات، قد تصل إلى درجة عالية بحيث تصبح حياتهما معاً مستحيلة وعند ذلك يلجآن إلى الطلاق كحل أمثل لهذه المشاكل وبهذا المعنى يكون الزواج سبباً في الطلاق، أي أنه لكي يحدث الطلاق لابد أن يحدث الزواج أولاً بخصائص اجتماعية متباينة، ففي جميع أنساق الزواج المعروفة عالمياً ينظم الزواج عن طريق الكبار أو عن طريق الشاب والشابة أنفسهما وعادة ما يقع الاختيار على من يتشابهون في خلفية مشتركة من الخصائص الاجتماعية وعلى الأخص ما تعلق منها بمكانة الأسرة وثروتها. وقد تكون الخصائص المشتركة بين العروسين فيزيقية مثل الطول أو لون البشرة أو العينين، أو خاصية اقتصادية مثل الخلفية المهنية (وهذه الملاحظة واضحة جداً في المجتمع المصري حيث يفضل الشباب الزواج من نفس مهنتهم فالطبيب يفضل الزواج بطبيبة والمهندس مهندسة والمدرس مدرسة وهكذا) إلا أن كل هذه الخصائص لا تشكل أهمية كبيرة في التوافق الزواجي إذ يحاول كل من العروسين أو الخطيبين أن يجد في الآخر نفس الاتجاهات والميول والعادات والذوق. ولكن عندما يتدخل الكبار في الاختيار فإنهم يحرصون على إقامة زواج ثابت ودائم لأبنائهم نظراً لما أنفقوا من وقت وأموال على تربيتهم بالإضافة إلى حرصهم على سمعة الأسرة ومكانها في المجتمع ولهذا فهم يحاولون دائماً البحث عمن يتناسب أو يتساوى معهم في هذه الجوانب.

(2) الترمل Widowhood:

يعتبر الموت مسألة حتمية يتعرض لها كل إنسان. ويؤدي موت أحد الزوجين إلى تغير الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة. ويطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها مصطلح أرملة Widow. والزوج الذي ماتت عنه زوجته مصطلح أرمل Widower.

وجدير بالذكر أن الطبيعة المتغيرة للأسرة قد أدت إلى نشوة مشاكل جديدة

في توافق الزوج أو الزوجة عندما يموت أحدهما، لأن بناء الأسرة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمكان الإقامة الدائمة لها قد جعل من موت أحد الشريكين عاملاً من عوامل التفكك الذي ينبغي أن يواجهه الشريك الآخر ويظهر هذا بوضوح إذا عقدنا مقارنة في هذا المجال بين الجماعات التي تشتمل على عدد من الأسر أو المناطق الريفية أو المجتمعات التقليدية القديمة، فقد أظهرت الأبحاث التي أجريت في المناطق الحضرية الحديثة وفي العينات التي أخذت من الطبقة المتوسطة إن الزوجات يواجهن الوحدة إذا مات أزواجهن، وتبين كذلك أن العزاب وبالأخص إذا كن من النساء لا يكون لهن مكان في ميدان العلاقات الاجتماعية التي تمارس من خلال نسق ثابت، ومن المحتمل جداً أن يفقدن بصورة تلقائية العضوية التي كن يتمتعن بها في الجماعات التي كانت تقوم على الاعتراف بأهلية الزوجين معاً للدخول في علاقات متبادلة ومشتركة مع الآخرين.

ويلاحظ كذلك، وكنتيجة للأبحاث المشار إليها أن عدداً كبيراً من الذين لم يتزوجوا مطلقاً يمكنهم أن يكونوا عبر السنين أنماطهم الخاصة في الرفقة أو العزلة، إلا أن الأرملة بوجه خاص تجد نفسها قد استبعدت فجأة من المحيط الذي تعودت أن تعيش فيه والتي كان لها من خلاله مكانة أو وضعاً مريحاً وملائماً.

إن الأدوار الجديدة لكل من الأرمل والأرملة يبدو أنها تختلف في جوانب عديدة، ويبدو أن هذا يرجع في المحل الأول إلى الاختلافات الجنسية ذلك لأنه ولأسباب عديدة يكون الدور الجديد للأرملة أكثر صعوبة في مجال التوافق سيكولوجيا واجتماعياً إذا قورن بدور الأرمل ومن بين هذه الأسباب :

1- إن الزواج يكون عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة من الرجل في كثير من المجتمعات في أغلب مناطق العالم ولهذا يكون انتهاء الزواج يعني انتهاء دور حيوي بالنسبة للزوجة إذا قورن بالدور المماثل للرجل إذ ظل على قيد الحياة.

2- يحدث غالباً أن الأرملة لا تجد تشجيعاً اجتماعياً على الزواج مرة ثانية،

ولهذا تكون أكثر ميلاً من الأرمل إلى عدم تكرار الزواج.

3- ويرتبط بذلك أن مشكلات الأرملة المتصلة بتحمل المسؤولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها سوف تواجه إمكانية معاودة النظر في مستوى المعيشة الذي سيتعرض بشكل أو بآخر للهبوط، وهذا موقف قد لا يتعرض له الأرمل.

4- تواجه الأرملة في حياتها الاجتماعية قيوداً أكثر مما يواجه الأرمل ويرجع ذلك أساساً إلى أن المرأة بوجه عام أكثر ميلاً للسلام اجتماعياً وأكثر ميلاً إلى الاستسلام لظروفها الجديدة.

5- إن الأرامل النساء لا تكون أمامهن فرص مثلما هو أمام الأرامل من الرجال لتغيير المكانة من خلال الزواج نظراً لما يكتنف ذلك بالنسبة لهن من صعاب ومعوقات، وتظهر حدة هذه المشكلة خاصة إذا كانت الأرامل قد مات عنهن أزواجهن وهن في سن مبكرة.

وعندما يثبت من خلال الدراسات التي تجرى في هذا المجال أن هناك نسبة من السكان المتقدمين في السن تنطوي على عدد كبير من الأرامل فإنه من المحتمل أن نجد نوعاً من الضغط الذي يظهر في الأسر ذات الأطفال، ذلك لأنه بسبب انتهاء رابطة الزواج يميل الزوج أو الزوجة الذي بقى على قيد الحياة أن يقيم بصفة دائمة مع أبنائه البالغين.

ويترتب على ذلك أنه بإرتفاع نسبة الأرامل من النساء في الوقت الذي يزداد ميلهن أكثر من الأرامل من الرجال إلى الاستمساك بالحياة مع أبنائهن فإنه من المتوقع أن نلحظ تأثيرات واضحة يمكن أن تطرأ على طريقة حياة الأرملة وعلى طريقة حياة أبنائها البالغين، وربما يظهر ذلك في زيادة الاعتماد الاقتصادي على هؤلاء، إلا أن درجة الاعتماد هذه ترتبط بشكل أو بآخر على سن الأرملة نفسها نظراً لأن الغالبية العظمي من الأرامل من النساء لا يعملن في الوقت الذي يكون سن أغلبهن قد جاوز مرحلة القدرة على العمل الذي يوفر دخلا يمكن الاعتماد عليه ومعنى ذلك أن الأرامل من النساء في كثير من

المجتمعات إما أن يعتمدن كلية على معاونة أبنائهن أو أقاربهن أو يحصلن على مساعدات من مؤسسات حكومية أو مؤسسات خاصة.

(3) الهجر :

معناه ترك الحياة الزوجية والتفكير في إنهائها، أو التهرب من مسئولياتها. كما يعنى ترك أحد الطرفين الحياة الزوجية نتيجة الخلاف بينهما، وقد يتم ذلك بدون أي اتفاق مسبق بينهما، وفي فترة الهجر قد يتزوج الزوج بدون الإعلان عن ذلك لأفراد الأسرة. وقد يحدث الهجر وتضطره ظروف العمل إلى الحياة الزوجية.

ومن الملاحظ أن ظواهر الهجر تختلف باختلاف الطبقات، وبشكل عام تشير الإحصائيات الحديثة إلى أن هناك زيادة في حالات الهجر في السنوات الأولى من الزواج خاصة في حالة عدم وجود الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة بين الأب والأم.

وللهجر آثار سلبية في الأسرة بشكل عام، وعلى الأم بشكل خاص، حيث يترتب على ذلك العديد من المشكلات العاطفية والأخلاقية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثاني

الإرشاد النفسي والصحة النفسية للأسرة

يتناول هذا الجزء الختامي من الفصل الرابع والأخير بالكتاب مفهوم الإرشاد الأسري ومحتواه، وأهم المشكلات الأسرية التي يتصدى لعلاجها.

ثم يتناول مفهوم الصحة النفسية الأسرية، ومميزات وخصال الأسرة التي تتمتع بالصحة النفسية.

ثم توطئة للحديث عن الإرشاد الوالدي، من خلال تناول الدور المحوري للأسرة في عملية التربية.

الإرشاد النفسي والأسرة

الحياة معقدة ومجالاتها متباينة وقد غشي الإرشاد النفسي في هذه المجالات ومن ثم يتعذر على المنظرين أن يحددوا مجالات الإرشاد النفسي، وأياً كان الأمر فإن من أهم مجالاته، الإرشاد الأسري والإرشاد الوالدي حيث يتصديان للناشئة منذ نعومة الأظفار ويتحسسون المناخ السيكولوجي الذي ينبغي أن يتوفر لهم بغية الوصول إلى ناشئة سوية.

والإرشاد الأسري يستهدف مساعدة أفراد الأسرة على فهم الحياة الأسرية وكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية وتحقيق التوافق في هذا المجال لما في ذلك من تقوية وتحصين للأسرة إزاء ضغوط الحياة وتوابعها المؤثرة على الأبنية المختلفة لشخصية الفرد.

والمشكلات الأسرية عبارة شائعة بين الداني والقاصي من العامة والخاصة جملة نسمعها كثيراً في أروقة التخصصات التي جعلت من الأسرة ميداناً لها وإن كان الإرشاد النفسي أكثر تصدياً لهذا النوع من المشكلات وفيما يلي أمثلة لأهم المشكلات الأسرية التي يتعرض لها علم النفس الإرشادي فيما يلي :

- العصابية الوالدية :

فأحياناً يتجاوز القلق حدوده السوية لدى بعض الوالدين وهذا يترك بصماته في علاقة الوالدين بأطفالهما ويعكر صفوة الأسرة ويجعل المناخ الأسري متوتراً مما يتعذر في ضوئه التواصل الجيد، ومثل هذه السلوكيات تكون من نصيب المرشد الأسري (إن صح التعبير)، وأحياناً يكون السلوك الوالدي غير سوي وأميل للانحراف ومن ثم تغيب عن الأطفال النمذجة السلوكية أو القدوة الحسنة ولا يجدوا أمامهم سوى القدوة السيئة حيث تبدأ المحاكاه والتقليد لهذا السلوك السيء ومن هنا تبدأ مهمة المرشد الأسري.

فضلا عما تقدم فإن ثمة اضطرابات سلوكية أخرى تغشي العلاقات بين الوالدين والأولاد، فلا شك أن مشكلات الوالدين ترتبط بمشكلات الأبناء، فنقص الحب بين الوالدين والصراع والتباعد وعدم تلاقي ثقافتهما وتميع أدوارهما الاجتماعية لكفيل بخلق الاضطرابات النفسية، والتي تنتج عن العصابية الولادية وتبدد الدفء الأسري.

- عقوق الوالدين:

وتظهر في حالة الاغتراب عن الذات وعن الجماعة، في جرائم عقوق الأبناء للآباء.

- ترتيب الأبناء ومركزهم في الأسرة :

حيث يلعب العمر والنوع وعدد الأبناء (الأبن الوحيد) دوراً هاماً في إظهار بعض المشكلات الأسرية التى تحتاج خطة إرشادية وعلاجية.

- أولاد الزواج السابق :

كثير منهم من يتعرض لأسوأ معاملة من الإهمال والتسلط والتفرقة. الأمر الذي يستلزم جهود علاجية لجميع الأفراد.

وهناك أيضاً الإرشاد الزواجي الذي يجب أن يبدأ قبل الزواج لأن مهمته الأعظم تكون مع بدايات الزواج، ليواجه مشكلات مثل : الاختيار في

الزواج، التجارب قبل الزواج، خلفيات الزوجين، الاحجام عن الزواج. ثم مشكلات: تنظيم النسل، العقم، المشكلات الجنسية، الخيانة الزوجية، تعدد الزيجات.

وقد تستمر مع تقدم الزواج، ليعالج مشكلات مثل الترمل، الطلاق، الزواج الجديد، وغيرهم مما يسبب اضطرابات نفسية قد لا تستطيع الأسرة حلها بمفردها، وانحرفات سلوكية يضطلع بمواجهتها الأخصائي والمرشد النفسي.

الصحة النفسية والأسرة

يجدر بنا بداية إلى تحديد معنى الصحة النفسية لاسيما مجال الأسرة، وبالنسبة للشق الأول (الصحة النفسية) فلقد تباينت التعريفات في ضوء تباين مدارس ونظريات الصحة النفسية، وأياً كان الأمر فإن ثمة إجماع على أن (الصحة النفسية حالة نفسية دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً مع ذاته وبيئته، حيث يكون قادراً على تحقيق ذاته، وتوظيف إمكاناته، فضلاً عن قدرته على مواجهة مطالب الحياة من خلال حلول توافقية).

يسلم كثير من علماء النفس بأن الصحة النفسية مكتسبة أكثر منها موروثة حيث أنها تزيد وتنقص في ضوء جهود الإنسان وإرادته، فضلاً عن أن الحفاظ على الصحة النفسية مسؤولية الإنسان العامل وكذلك أولي الأمر، فالزوج مسؤول عن تنمية الصحة النفسية لأولاده وزوجته، كما أن الزوجة من وظائفها الحفاظ على الصحة النفسية لأولادها وزوجها.

يولد الإنسان لتحتضنه الأسرة كأول جماعة بشرية حانية، فالأسرة تتلقف الصغير لتعلمه المعنى والهدف وتبصره بالدين والدنيا وتكسبه الآليات القادرة على ترويض القلق وتجاوز الصعاب وتجنب الوقوع في الخطأ.

إنها من خلال التنشئة السوية تشعره بلذة الصحة النفسية، حيث توفر له مشاعر الأمن وتحميه من مشاعر الخوف وتقيه شر النوائب.

إن من وظائف الأسرة تنمية الصحة النفسية لأفرادها، وذلك منذ أن يولدوا ضعافاً فيشبوا عن الطوق فيبلغون من العمر أرذلة، والإنسان عبر مراحل النمو يحتاج إلى من يرعاه وهو يحتاج أيضاً إلى أن يضطلع بدوره في رعاية الآخرين، فالزوج يعتبر مصدراً لصحة زوجته النفسية وأن الزوجة أيضاً أساس الصحة النفسية لزوجةا والاثنان يعتبران النبع الصافي للصحة النفسية لأولادهما.

وهكذا فإن تنمية الصحة النفسية لأعضاء الأسرة تكون مسؤولية متبادلة بين الزوجين، ويظهر ذلك من خلال تكوين الأسرة وعملية الحمل والإنجاب.

وتتكون الأسرة من خلال عملية الزواج الشرعي والذي يعتبر وسيلة الإنسان البالغ العاقل ذي الهوية القوية والصحة النفسية المتماسكة، فمن خلاله يكتسب الشخص هويته ومكانته وقيمته واستقلاليته، إنه يحس بأناه ويشعر بطعم الحياة وأن ثمة معنى ينبغي النضال من أجله، وعلم النفس الأسري يؤكد على أهمية الزواج ويدعو له ويرغب فيه، كما أنه يحذر من العزوبة والاستسلام لها لما فيها من انحراف وضعف.

فالسعادة الزوجية خير متاع الدنيا وأساس الأسرة الصالحة، وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات، المتزوجين أفضل من غير المتزوجين في الصحة النفسية والعقلية والجسمية، ففي دراسة وايز (Wiess, 1981)، تبين أن غير المتزوجين حصلوا على درجات أعلى بالشعور بالوحدة والاكتئاب والقلق، فالحياة لغير المتزوج مملة ومليئة بالتوتر، فضلاً عن أن الزواج يجعل للفرد قيمة ويخلع على حياته معنى.

- المتعة النفسية والاستقرار الشخصي :

من خلال الإحساس بالوالدية السوية يحدث الشعور بالدفء للأبناء وكذلك الإحساس بالأمومة والأبوة يحدث الاستقرار وتجدد الحياة الوالدية وسوف تتحقق المتعة النفسية أكثر للوالدين عندما يتحقق الإنجاب، وهكذا فالحاجة للأمومة والأبوة والوالدية تكاد تكون من الحاجات الغريزية فرغبة

الزوجين في الإنجاب رغبة طبيعية وتنم عن نضج في الشخصية كما تعكس الرغبة في استمرارية العلاقة الأسرية. وهذا ما أكدته الدراسات السيكولوجية حيث أن المرأة أو (الرجل) التى ترفض الزواج غالبا ما تكون تنشئتها غير سوية فهي تتصف بالأنانية والعصابية والهروب من تحمل المسؤولية.

علاوة على ذلك فإن الوالدين اللذين يرفضان الإنجاب لا يتمتعان بالصحة النفسية، حيث إن الإنجاب من شأنه تعزيز المكانة الاجتماعية للزوجين والتأكيد على أدوارهما التناسلية في الحياة كما يشعران بالطمأنينة ويرغبان الحياة كما تتوحد الأهداف وتتآزر القوى من أجل السعادة الأسرية.

- المتعة الجنسية :

وبما لاشك فيه أن أحد أهداف الأسرة هو إتمام المتعة الجنسية للطرفين، ولا سبيل لإتمام هذه المتعة إلا من خلال الزواج الشرعي وهذا بخلاف الإشباع الجنسي الذي يتم من خارج الزواج والذي تصحبه الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية فضلاً عن التصدع الذي يمكن أن يلحق بالأبنية المختلفة للشخصية عموماً وشخصية كل من الزوج والزوجة على وجه الخصوص. ومن الجدير بالذكر أن الثقافة الجنسية في مجتمعنا العربي لا زالت حبيسة خبرات الفرد فالحديث عنها يعتبر سراً من الأسرار وأن هذه السرية لا تعالج المشكلة بل تضاعفها وتزيد من حجمها، حيث إن صغارنا سيصلون من خلال اللعب العشوائي إلى بعض أسرار هذا العالم، وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات.

والأسرة المتمتعة بالصحة النفسية يتمتع أفرادها بالصفات الآتية :

1- الإحساس بالسعادة مع الذات والآخر:

وهذا الإحساس لا يتأتى من فراغ وإنما ينطلق من البيئة المشبعة بالأمن والطمأنينة والتي يغلفها التسامح والثقة بالنفس وتقدير الذات ولطالما حظي الفرد بطفولة هادئة حالمة ويعيش حياة مستقرة ويشعر بأن المستقبل جيد ومشرق

فإنه من المؤكد سيعيش حالات الاستقرار مع الذات والجماعة. ولا شك أن قيمة الفرد في الأسرة تحددها جماعته الأولية (الأسرة) فحب الأسرة للطفل وتقبلها واحترامها وثقتها وتسامحها وصداقتها له لمن العوامل المحددة لشعور الطفل بالسعادة عندما يلتقي بالآخرين.

2- التوافق والأسرة السعيدة :

فإذا أحس أعضاء الأسرة بالتوافق في جميع مجالاته (النفسية - والاجتماعية والأسرية والمهنية. .) وشعر أفراد الأسرة بالرضا وتقبل الحياة بالرغم من عثراتها فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى حياة أسرية سعيدة.

3- إشباع مطالب الحياة والعمل على تحقيقها :

إن القدرة على مواجهة الحياة ومصاعبها في ضوء الممكن والمتاح يجلب الراحة والطمأنينة والهدوء، كما أن العطاء وتحمل المسؤولية من قبل جميع أعضاء الأسرة يجعلهم يشعرون بالأمن.

4- تفهم الذات وإمكاناتها :

وهذا من شأنه أن يمكن الفرد من استغلال قدراته وتنمية إمكاناته بسهولة فبداية الحكمة وتحقيق الأهداف أن يعرف الإنسان ذاته، وأن يحدد من هو - وما هي محددات هويته دون إسراف أو شطط فالمبالغة في فهم الذات وإعطائها أكثر مما تستحق يعتبر سلوكاً لا توافقياً وكذلك تحقير الذات والتقليل من قدرها يعد أيضاً سلوكاً لا توافقياً، فمن الصحة النفسية أن نعتدل في نظرتنا للذات فلا تحقير ولا تهويل، حيث إن ذلك من شأنه مساعدة الفرد على توزيع جهوده باعتدال ومن ثم النجاح في تحقيق أهدافه والوصول للتوازن النفسي والمادي.

5- التكامل النفسي :

يعد التكامل النفسي من خصائص الأسرة المتكاملة نفسياً فعندما يتعاون أعضاء الأسرة بحيث يحدث التكامل فإن هذا من شأنه أن يحقق الصحة النفسية لجميع أفراد الأسرة، فمن المؤكد أن توزيع الأدوار والمراكز المهمة

والمسؤوليات بين الأعضاء مع الإلتزام بها من شأنه أن يحقق الرضا للجميع، هذا بالنسبة للجماعة، أما على مستوى الشخص فينبغي أن يوظف أبعاده الشخصية على نحو متكامل فالصحة النفسية هي سلامة الجسم والعقل والنفس أي أنها لا تتحقق إلا من خلال هذا التكامل بين عناصر وأبعاد الشخصية.

فضلا عما تقدم فإن الصحة النفسية للأطفال لا تتحقق إلا من خلال التنشئة السوية والتطبيع المعتدل، فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى التي تتلقف الصغير من بيئته البيولوجية بحنان ودفء فتحوله من كيان بيولوجي إلى معطى حضاري ثقافي، له معنى وقيمة.

إن الأسرة تنظم لطفلها مواعيد الغذاء ولا تقسو عليه في الفطام ولا تفرط في حنوها أو تدليلها وتعتدل في تدريبها للأطفال على الإخراج وتوحد ثقافتها الأسرية بحيث يكون هناك أسلوب واحد في التربية كفيل بإخراج أطفال أسوياء متماسكين في أبنيتهم المزاجية والمعرفية.

أما عن العلاقات بين الوالدين والطفل فإذا كان ملؤها الحب والقبول والثقة فإن الأطفال سينمون نمواً سوياً وكذلك الأمر بالنسبة للعلاقات بين الأخوة والقائمة على المحبة والتفاهم والمشبعة بالتواصل المتناغم فإن هذا كله من شأنه أن يجعل جميع أعضاء الأسرة مطمئنين سعداء بما يحظون به من صحة نفسية متكاملة.

خلاصة القول :

فإن الأسرة تؤثر على النمو النفسي للأبناء سلباً وإيجاباً حيث إن الأسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية صحية، كما أن الأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة يمكن أن تفرز لنا الانحرافات النفسية والأمراض الاجتماعية (زهران عام 1986م).

التربية والأسرة

لعله من نافلة القول الحديث عن العلاقة بين الأسرة والتربية فهذا الأمر قديم قدم الأسرة ويمكننا أن نلمس ذلك عبر العصور وعبر الثقافات، حيث

يقوم الأباء بتلقين أطفالهم القيم والعادات وتزويدهم بالمهارات والمعارف التي تمكنهم من مواجهة تحديات الحياة وتساعدهم في السيطرة على الحاجات وتطويعها بغرض خلق التوازن واستمرارية الحياة.

إن الأسرة عبر العصور المختلفة تضطلع بمهام التنشئة والتعليم والتنمية للأبناء، إلا أنه مع التغير الاجتماعي المتسارع والذي يتعذر رصد ظواهره، وكذلك الحراك الاجتماعي في صعوده وهبوطه كل هذا وغيره من المتغيرات الدينامية في الحياة الأسرية، جعل من الصعب على الأسرة الاضطلاع بأدوارها ومهامها ومن ثم أصبح من الضروري لرجال التربية وروادها إعادة النظر في الإستراتيجيات التربوية والتعليمية بما يتناسب ومتغيرات العصر وبحيث تزلل المشكلات الحياتية التي تواجهها الأسرة ولعله من المفيد أن نتساءل عن مفهوم التربية الأسرية. وما الذي يرمي إليه ؟

كما تهدف التربية الأسرية إلى تزويد الأبناء بالمعلومات والمهارات والخبرات التي تجعل الفرد أكثر فاعلية في المجتمع. والحق أنه لا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا من خلال إعداد البرامج ذات الفاعلية التربوية والسيكولوجية والتي تقدم للآباء والأمهات. كما ينبغي أن تدور هذه البرامج في فلك الأبوة والأمومة علم وفن، وبرامج أخرى يكون قوامها كيف نربي أطفالنا وبرامج ثالثة عن كيفية إدارة المنزل من منظورات اقتصادية ونفسية واجتماعية وتربوية.

كما تتضمن التربية الأسرية الصحة النفسية والاجتماعية والعقلية لأفراد الأسرة وكيف يتم تحقيقها فضلاً عن وضع مناهج عن فن الزواج وأصوله ومنهاجه ومشكلاته وكيف يتم تذليلها من خلال الأطر والمناهج العلمية. على أنه ينبغي أن يتم تدريس ذلك عبر مراحل التعليم المختلفة في ضوء السياق السيكولوجي والمنطقي للمناهج وذلك أسوة بما هو شائع في كثير من بلدان العالم.

والتربية الأسرية يضطلع لها لفيف من الفقهاء في تخصصات أخرى غير تلك التي ألفناها، فعلى سبيل المثال يشرف على التربية الأسرية مجموعة من السيلولوجين والأطباء والسوسيولوجيين ورجال الدين والمدرسين والمتخصصين الرياضيين ورجال القانون، كل هؤلاء يعلمون الناس كيف يتم تحقيق السعادة الأسرية وما هي العمليات والسلوكيات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف.

ولقد أوصت (جمعية التربية في الاقتصاد المنزلي) التابعة لوزارة التربية والتعليم الأمريكية بعدة توصيات نذكر منها :

- ينبغي على طلاب المدارس الثانوية دراسة العوامل المرتبطة بالسعادة الزوجية والسعادة الأسرية.
- إجراء الدراسات التربوية والسيكولوجية والسوسيولوجية على الشباب المقبل على الزواج.
- إعداد دورات تأهيلية تتراوح فترتها بين تسعة وعشرة شهور وذلك للشباب المقبل على الزواج.
- التوسع في إقامة المراكز الإرشادية النفسية ولا سيما المتصلة بالإرشاد الزواجي والإرشاد الأسري.

ولقد آن الأوان أن نعزف عن الفكرة الشائعة والقائلة بأن الزواج وتربية الأطفال من الأمور السهلة التي يمكن للجميع أن يلموا بأصولها. فمما لا شك فيه أن كثيراً من شؤون الحياة الأسرية تحتاج إلى إعداد وتعلم إذ إن عنصر الخبرة وحده لا يكفي. إن المفند للإحصاءات يجد أن نسبة الطلاق في تزايد، وكذلك تعدد الزواج، والأطفال المهملين والذين يساء معاملتهم Abused Chil-dern والجانحين، وتفشي الإدمان، وانتشار العدوان، واستفحال الأمراض الجنسية، حيث غدا مرض الإيدز مهدداً لبعض الأسر. وأمام هذا كله فلا سبيل لتقليص هذه الظواهر أو الحد من فاعليتها إلا من خلال التربية الأسرية القائم على أسس دينية.

الإرشاد الوالدي والنظريات التي يستند إليها

ويقصد به مساعدة الوالدين على كيفية تنشئة الأبناء تنشئة إيجابية، من خلال التركيز على تدريبهما لتصحيح معلوماتهما وتغيير اتجاهاتهما غير الفعالة، وضبط وتوجيه سلوكياتهما في المواقف المختلفة من أجل تنشئة أكثر ملائمة.

أ- النظرية المعرفية السلوكية :

قامت فكرة هذه النظرية على تعليم وتدريب الوالدين على أن يصحح أفكارهم المعرفية الخاطئة، وكذلك تغيير معتقداتهم المختلفة وظيفياً والتي تعرضهم لخبرات مشوشة، أي أن هدف النظرية يتمثل في تصحيح البناء الخاطئ للمعلومات، وفي تعديل الأفكار والاعتقادات والافتراضات المختلة وظيفياً والتي تعمل على الإبقاء على أنماط السلوك والإنفعالات.

ويتحدد هنا دور المرشد في أمرين أساسيين :

- أن يعمل المرشد على تحليل ونقد أفكار ومعتقدات الوالدين الخاطئة.
- مواجهة العميل بالأفكار الخاطئة من أجل تصحيحها بعد مناقشتها معه، وأن يقوم المعالج ببيان كيفية التغيير ويشجع العمل على ذلك ويقنعه بضروريته ومزاياه ويساعده على التفكير الصحيح والسلوك السوي.

وجدير بالذكر أن هناك مجموعة من المبادئ التي تمثل أساس الاتجاه المعرفي السلوكي، وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي :

1- المعرفة لها دور أساسي في جوانب التعلم الإنساني.

2- المعرفة والوجدان والسلوك تربطهم علاقة متبادلة سببية.

3- الاتجاهات والتوقعات والأنشطة المعرفية الأخرى لها دور أساسي في إنتاج وفهم كل من السلوك وتأثير العلاج والتنبؤ بهما.

4- العمليات المعرفية تندمج معاً في نماذج سلوكية.

وبهذا فالعلاج المعرفي السلوكي عند بيك Beck يمثل ائتلافاً بين المناهج السلوكية والمناهج المعرفية، إذ إن العلاج المعرفي لديه عبارة عن أسلوب علاجي يحاول تعديل السلوك لدى العميل من خلال التأثيرات في عمليات التفكير حيث يؤدي تغيير المعارف إلى تغيير في السلوك، وبالتالي فالعلاج المعرفي يشير إلى الدور السببي للتفكير في حدوث الانفعالات والتفكير ومن ثم في السلوك والأفعال، وعلى هذا فهو يستند على النظرية المعرفية استناده إلى أساليب تعديل السلوك.

ويتفق مع ذلك ناصر إبراهيم (2000م) حيث يرى أن تفكير الأفراد يؤثر بقوة في مشاعرهم وسلوكياتهم، وتؤثر انفعالاتهم في أفكارهم وتصرفاتهم، كما أن تصرفاتهم تؤثر في أفكارهم ومشاعرهم، وإحداث تغيير في أي من هذه المتغيرات قد يؤدي إلى تغيرات في المتغيرين الآخرين، ولذلك يستخدم هذا الأسلوب أساليب معرفية وانفعالية.

ومن ثم يمكن الاستفادة من هذه النظرية في برامج إرشاد الوالدين على النحو التالي :

أولاً : المستوى المعرفي :

1- تبصير الوالدين بأهمية دورهما في حياة الطفل.

2- زيادة وعي الوالدين وإدراكهما لخصائص وحاجات طفلهما في مراحل النمو المختلفة وخاصة مرحلة الطفولة المبكرة.

3- مناقشة بعض الأفكار غير المنطقية الخاطئة التي تسيطر على الوالدين، والتي تظهر من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة أثناء التعامل مع الطفل.

4- تحديد أنواع الانفعالات غير المناسبة والمرتبطة بالأفكار الخاطئة الموجودة لدى الوالدين.

5- توضيح الأساليب الصحيحة لتربية وتنشئة الأطفال، وأيضاً ردود الأفعال المناسبة لكافة المواقف الحياتية التي تجمع بين الطفل ووالديه.

ثانياً: المستوى السلوكي :

1- تدريب الوالدين على مهارات التفاعل الجيد مع الطفل (الاستماع الجيد، التحدث بلطف مع الطفل. . .).

2- تدريب الوالدين على كيفية تحديد وتنفيذ الأدوار الأسرية بما يناسب كل فرد في الأسرة.

3- تدريب الوالدين على استخدام طرق المكافأة والتعزيز المناسبة لسلوك طفلهما مع محاولة تجنب الأنماط الوالدية غير السليمة.

4- تدريب الوالدين على المشاركة الفعالة في أنشطة واهتمامات طفلهما.

وفي النهاية وبناء على ما سبق يتضح أن نظرية الإرشاد المعرفي السلوكي هي الأكثر مناسبة لدى الوالدين الذين لديهم أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة لأنها تتضمن الجانب المعرفي الذي يهتم بتقديم المعلومات والمعارف عن طبيعة المرحلة التي يمر بها الطفل وكذلك إحتياجاته النفسية ومتطلبات النمو وكذلك نوعية المشكلات التي يمكن أن تصادفهما أثناء تفاعلهما مع الطفل، وكيفية التعامل معها، وهذا كله يعد محاولة لتحسين أوجه القصور في الجانب المعرفي للوالدين، ثم يتم تقديم الإستراتيجيات من خلال الإرشاد والتي من شأنها مساعدة الوالدين على تحسين عملية التفاعل الإيجابي (الجانب السلوكي) ومن ثم التربية الإيجابية السليمة وصولاً بذلك إلى مستوى فن الوالدية.

ب- نظرية التعلم الاجتماعي :

يعد ألبرت باندورا Bandura هو صاحب هذه النظرية ويرجع باندورا السلوك الإنساني من وجهة نظره إلى الحتمية المتبادلة التي تتضمن العوامل البيئية والسلوكية والمعرفية، كما يرى أن عملية التعلم تتم من خلال الملاحظة أو النمذجة Modeling ويشير إلى أن معظم السلوك الإنساني متعلم عن طريق النموذج أو المثال الحي الواقعي.

ويعني ذلك أن نظرية التعلم الاجتماعي ترى أن قدراً كبيراً من التعلم يتم

من خلال مشاهدة شخص آخر يؤدي الاستجابات الفعالة فبمجرد أن يقرأ عنها أو يشاهدها أو يرى صوراً لها يبدأ في تعلمها حينما يبدأ بتقليد هذه الاستجابة الفعالة التي شاهدها من خلال النموذج أو القدوة.

ويؤكد كل من باندورا وروس Bandura & Ross على أن الأطفال يتعلمون السلوكيات غير المرغوبة عن طريق مشاهدتهم للنماذج الخاطئة فمثلاً نجد الأطفال يفعلون السلوك العداوني عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند آبائهم ومعلميهم ورفاقهم ومن خلال برامج التليفزيون والحكايات.

وكما أوضحت مايسة جمال (2001م) أن العدوان استجابة متعلمة يتلقاها الابن خلال حياته كنتيجة لضعف التماسك العاطفي وانهياره الذي يؤدي إلى شعور الابن بهدم الأمان داخل الأسرة الأمر الذي يؤدي إلى اللجوء لمصادر خارجية يستمد منها ما أفقدته من أمن.

وعليه فالأسرة التي يستخدم آباؤها أسلوب الإكراه عند إدارتها سلوك الأطفال فتعمل على تعزيز وإثابة السلوك العداوني لديه، فالآباء بدون قصد يدربون أطفالهم على استخدام العدوان لتحقيق أهدافهم، وعلى الرغم من أنهم لا يحققون ما يريدونه نجدهم يزيدون من اضطراب الطفل، فهم يعدون الطفل كي يستجيب للسلطة بعداونية.

ويمكن تطبيق نظرية التعلم الاجتماعي في برنامج إرشاد الوالدين من خلال تدريبهم وإكسابهم سلوكيات إيجابية تساعدهم على حل المشكلات التربوية بطريقة مناسبة وفعالة من خلال رؤيتهم لنماذج التصرفات والسلوكيات الإيجابية أثناء جلسات البرنامج الإرشادي، ومن ثم يصبحون قدوة حسنة يحتذى بها أطفالهم ويقلدونها، وبالتالي يتغير سلوك الأطفال غير المرغوب فيه إلى سلوك مناسب ومرغوب اجتماعياً.

جـ- نظرية التواصل :

ويوصف التواصل بأنه فعال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل. والتواصل هو أساس كل تفاعل اجتماعي، حيث يمكننا من نقل معارفنا، وييسر التفاهم بين الأفراد.

ويفترض جاكسون أن التفاعل السوي داخل الأسرة يسير وفقاً لأنماط وقوانين وقواعد معينة ثابتة، وأن هذه القواعد تيسر السلوك أمام أفراد الأسرة، وأكد جاكسون على أن قواعد الأسرة هي التي تحدد تتابعات التفاعل بين أفراد الأسرة وليس المحدد هنا هو احتياجات الأفراد ودوافعهم أو سمات شخصياتهم. ومن ثم فهذا التوجه يساعد الأسرة على إدراك قوانينها غير المكتوبة خاصة تلك التي تشمل المشاعر أو التي تسبب الألم للأسرة جميعاً أو لبعض أفرادها. وفي هذا الصدد ترى ساتير أن الأسرة التي تحوي علاقات تفاعلية سليمة تتبع قواعد معينة ومحددة تسير عليها، لذا فإن التوجه يساعد الأسرة لتصبح مدركة لهذه القواعد غير المكتوبة والتي تساعد على النمو والنضج.

ويؤكد أصحاب هذه النظرية (Virgina Satir , Don Jakson) أن كل سلوك يعتبر تواصلاً داخل الأسرة، وكل تواصل يتضمن أوامر Commands تحدد طبيعة العلاقة، ويسمي محتوى التواصل الرسالة وهذا التواصل يكون فعالاً حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل، فالتواصل هو أساس كل تفاعل اجتماعي.

وقد يتضمن التواصل بين أفراد الأسرة خللاً وظيفياً عندما يشوهون محتويات الرسالة وينشأ الصراع في علاقات التواصل عندما تظهر المجادلات غير البناءة. كما تركز نظريات التواصل على ضرورة تغيير القواعد والقوانين الأسرية بمرور الوقت، لأن عدم قدرة الأسرة على التغلب على تغيير قوانينها قد ينعكس على نشأة ونمو المشكلات السلوكية أو الانفعالية لدى أحد أفرادها وهذه المشكلات قد تعوق بصورة غير مباشرة عملية التواصل.

وعلى الرغم من أهمية ووضوح واتساق التواصل، إلا أن الأفراد في كثير من الأحيان بحاجة إلى اكتساب مهارات حل المشكلة للتعامل مع المشكلات التي يمكن أن تنشأ من التفاعلات الخاطئة. فعلى سبيل المثال قد لا يؤخذ بالسلوك عندما يكون ضرورياً وذلك بسبب إنكار الأسرة لوجود مشكلة ما، ومن ناحية أخرى قد يحظى السلوك باهتمام عندما لا يجب ذلك، وقد يطبق السلوك بطريقة خاطئة حيث يركز الأفراد على محتوى الخلاف أكثر من

اهتمامهم بطريقة ونوعية العلاقات فيما بينهم، وهذا بسبب فشل الأفراد في أن يقتنعوا بأن التغيير ممكنا أو بسبب توقعاتهم غير الواقعية.

ويمكن تطبيق نظرية التواصل في البرنامج الإرشادي الوالدي فيما يلي :

1- التأكيد على أهمية تأثير الرسالة المتبادلة بين الطفل ووالديه والحرص على توصيلها من الوالدين إلى الطفل بطريقة واضحة ومفهومة.

2- تدريب الوالدين على طرق التواصل الصحيحة مع الأطفال باستخدام ماهو لفظي وغير لفظي في التعامل مع الطفل.

أساليب الإرشاد الوالدي

تتعدد أساليب الإرشاد نتيجة لتعدد نظريات الإرشاد المختلفة التي ترتبط بها كل طريقة، ونوضح هذه الأساليب فيما يلي :

أ- الإرشاد الفردي :

يستخدم عندما تتطلب حالة العميل السرية التامة بحيث تنحصر العلاقة الإرشادية بينه وبين المرشد فقط، ولذلك فهو يستخدم في الحالات التي يغلب عليها الطابع الفردي والخاصة جداً. ويعتمد هذا النوع على عميل واحد يواجه المرشد في مقابلة إرشادية وجهاً لوجه يتعرف فيها المرشد على شخصية المسترشد ومشكلاته.

ب- الإرشاد الجماعي :

يعد أكثر طريق الإرشاد ارتباطاً ببرامج الإرشاد الوالدي يعرفه ستيوارت (Stewart 1997م) بأنه تفاعل يجمع المرشد مع جماعة ما من خلال المحاضرة والمناقشة بهدف توصيل معلومات معينة وإثارة الجماعة حول موضوع معين.

كما يعرف بأنه إرشاد عدد من العملاء الذين تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معاً في جماعات صغيرة، كما يحدث في جماعة إرشادية أو في فصل، ويعتبر الإرشاد الجماعي عملية تربوية، إذ يقوم أساساً على موقف تربوي، أهم ما يميز الإرشاد الجماعي هو التفاعل الاجتماعي المتبادل بين

أعضاء الجماعة، والخبرة الاجتماعية الناتجة من العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة، وكذلك الشعور بالأمن حيث أن العميل المنتمي إلى جماعة إرشادية يشعر بعدم الاختلاف عن باقي أعضاء الجماعة، كما يتوفر للجماعة أنشطة جماعية تشبع حاجات أعضائها وتحقق هدفها وذلك من خلال معايير الجماعة التي تحدد السلوك الاجتماعي المتوقع.

ويشير (سيد صبحي 2003م) إلى أن الإرشاد الجماعي له فاعلية في بث روح التعاون وعدم الشعور بالخوف أو الخجل، وإبداء وجهة النظر بحرية بعيداً عن دوائر التردد والخوف من خلال التعاون المشترك والتفاعل المستمر الذي يعطي الفرصة لاكتساب مهارة الاتصال الجماعي.

جـ- الإرشاد الموجه :

هو الإرشاد المتمركز حول المرشد Counselloy-Centred وفيه يقوم المرشد النفسى بمساعدة الوالدين على حل المشكلات التي تواجههم ويهتم أيضاً بمساعدتهم على تحقيق تكيف أفضل، ويعتقد أن استمرار المشكلات من غير حل يعد من أهم أسباب السلوك غير المتكيف للمرشد ويعتقد أن حل المشكلات الحالية سوف يساعد على التكيف بالتدريج، ويعطي المرشد اهتماماً ووزناً أكبر لدوره في حل المشكلات.

د- الإرشاد غير الموجه :

هو الإرشاد غير المباشر أو الإرشاد المتمركز حول العميل، وهو يتمثل في إقامة علاقة إرشادية وتهيئة مناخ نفسي يمكن العميل من أن يحقق أفضل نمو نفسي ويفيد الإرشاد غير الموجه في مجال الإرشاد العلاجي والإرشاد الزواجي.

وفيه يعتقد المرشد أن المسترشد يملك داخله المصادر والإمكانيات التي إذا عرفها وأحسن استخدامها فسوف تمكنه من حل مشاكله. ولهذا فإن المرشد يسمح له بل يشجعه على النهوض وتركيز الانتباه على المشكلات التي تعتبر هامة في نظره.

وأخيراً يتبادر السؤال التالي إلى ذهن كل أب وكل أم : كيف أكون أسرة ناجحة وكيف أكون أباً ناجحاً أو أما ناجحة ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول إن القدوة هي المفتاح الأول في تكوين الأسرة الناجحة، إن سلوك الأب أو الأم تجاه بعضهما بعضاً يعطي نموذجاً صامتاً للأبناء يتعلمون منه كل مهارات التفاعل الاجتماعي فقد لاحظت الأم - على سبيل المثال - أن إبنها يدلل زوجته بصورة واضحة فقالت له: لا تكن هكذا يا بني فقال لها إنني أعامل زوجتي كما كان يعاملك أبي ونحن صغار.

والمفتاح الثاني لتكوين الأسرة الناجحة هو سياسة العدل والمساواة بين الأبناء فلا تفريق ولا تمييز للذكور على الإناث أو العكس وكلما كان الأب والأم على قدر من فهم معنى المساواة والعدل كان الأبناء على قدر كبير من الرضا وتقبل ظروف الحياة. كما يجب على الأم والأب معاً امتداح ما يقوم به الأبناء من إنجاز وتحصيل حتى يشعر الأبناء أنهم مصدر فخر وإعزاز للآباء وكذلك على الآباء عدم مقارنة أحد الأبناء إذا لم يستطيع أن ينجز ما هو مطلوب منه بالأطفال الآخرين أو ببقية الإخوة الذين استطاعوا الإنجاز أو غيرهم من الأقران.

والمفتاح الثالث والأخير لتكوين أسرة ناجحة هو الود والمحبة التي يجب أن يشعر به الأبناء من جانب الآباء وكذلك المشاركة والمشاطرة في كل ما يتعرض له الابنة أو الابن من مشكلات طارئة مع ملاحظة المرحلة العمرية التي يمرون بها ومصادر الضبط الاجتماعي الذي يفرض عليهم نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي.

مراجع الفصل الرابع

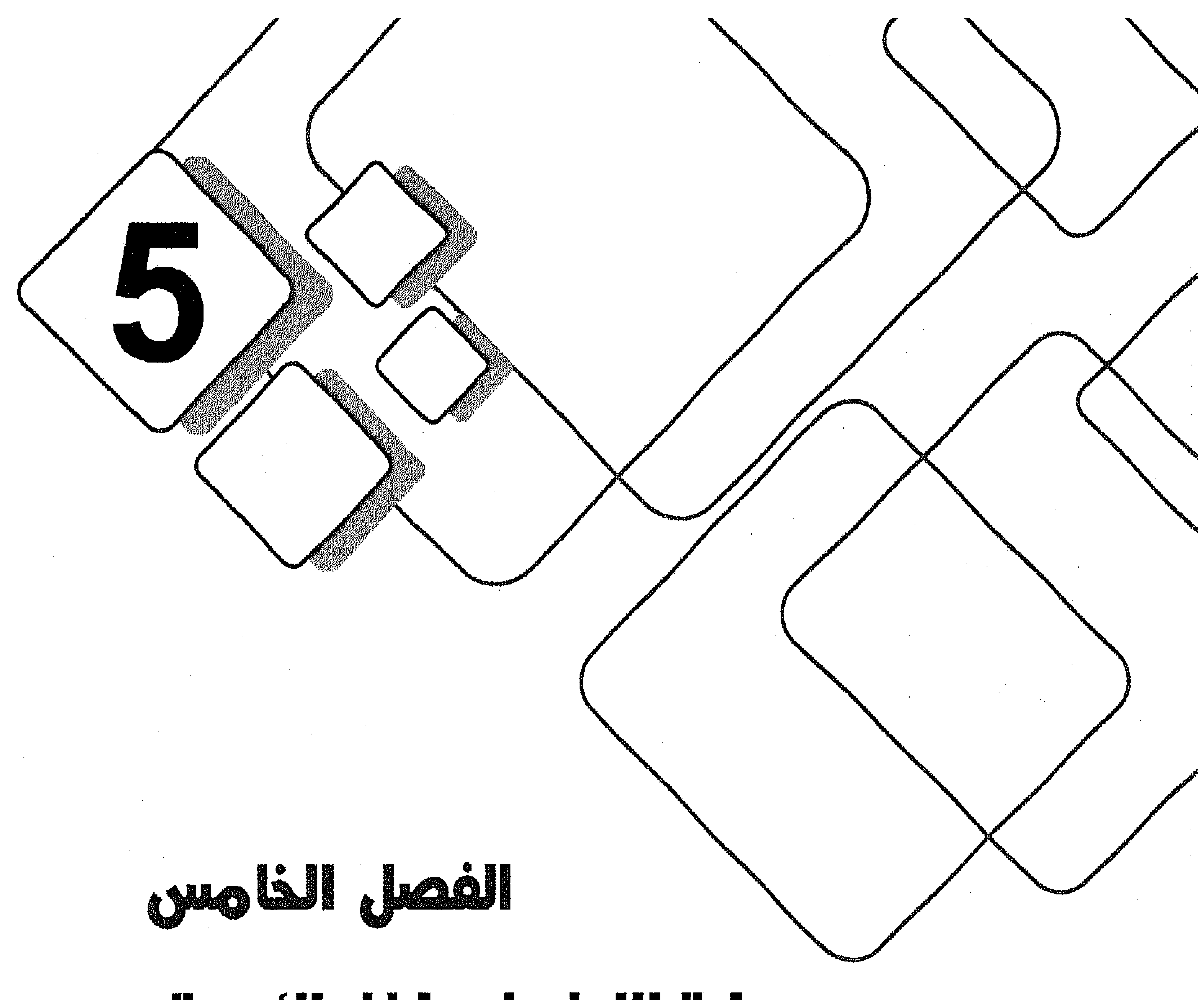
أحمد محمد الكندري : علم النفس الأسري، الطبعة الخامسة (2013م)، مكتبة الفلاح، الكويت.

إجلال إسماعيل حلمي : علم اجتماع الزواج والأسرة، (2012م) الأنجلو المصرية.

حمدي ياسين، أحمد الكندري : سيكولوجية الأسرة العربية (1999م)، دار البلاغ، الكويت.

سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية (2009م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

هالة سمير عبد العظيم : برنامج إرشادي في فن الوالدية وعلاقته بقدرة طفل ما قبل المدرسة على التعلم الذاتي، رسالة دكتوراه غير منشورة (2009 م) كلية البنات - جامعة عين شمس - القاهرة (إشراف د. سعد عبد الرحمن، د. فاطمة بلال).



الفصل الخامس

عملية التواصل داخل الأسرة

وجهة نظر علمية

- المبحث الأول : إدراك الآخر
- المبحث الثاني : قبول الآخر
- المبحث الثالث : التعامل مع الآخر

الفصل الخامس

عملية التواصل داخل الأسرة وجهة نظر علمية

Process of Communication and Family
A Scientific Approach

المقدمة

يختص هذا الفصل بأهم المعلومات التي يجب أن يلم بها الأخصائي النفسي أو الأخصائي الاجتماعي في مجال توجيه ورعاية الأسرة في إعداد ملف متكامل portfolio عن كل حالة على حدة.

سبق أن أشرنا في مكان آخر من هذا الكتاب إلى دراسة إيمان البدري حول الحوار بين الآباء والأبناء حيث أستعرضت الباحثة بطريقة مفصلة ودراسة ميدانية لاستجابات الذكور والإناث من الأبناء لمجموعة من المواقف التي يحتاج فيها الابن إلى حوار مع الأب أو الأم أو الصديق. كما أشرنا أيضاً إلى دراسة هالة سمير حول التربية الوالدية وكيف يمكن للآباء والأمهات اتباع أفضل الطرق للتعامل مع الأبناء معه الذكور أو الإناث.

أما في هذا الفصل فإننا سوف نعرض بطريقة أقرب ما تكون إلى الأكاديمية وجهة نظر أساسها علم النفس الاجتماعي وعلم النفس البنائي أو الإيجابي في عملية أو عمليات التواصل داخل الأسرة: التواصل بين الزوج والزوجة ثم التواصل بين الأم والأب في حالة إنجاب الأبناء أو التواصل في الأسرة عندما تضم بعض الأقارب كما نشير أيضاً إلى بعض المتغيرات السيكلوجية والاجتماعية التي تحكم عملية التواصل.

المبحث الأول

إدراك الآخــر

مقدمة

ونقصد بالإدراك هنا عملية الإدراك الاجتماعي Social perception أو إدراك الفرد Person perception وليس الإدراك الحسي ولو أن في هذه الحالة بالذات (حالة احتيار الزوج أو الزوجة) يختلط النوعان من الإدراك إلى حد ما.

وهذا الاتجاه يتكون من مجموعة من الخبرات سواء كانت فعلية أي عايشها الفتي أو الفتاة أو سماعية حيث نقلت إليه أو إليها عن طريق الآباء أو الأصدقاء أو غير ذلك من وسائل الإعلام المختلفة.

وعموماً فإن هذا الاتجاه يكون لدى الفرد إطاراً مرجعياً Frame of reference يكون هو العامل المؤثر في عملية الإدراك والاختيار.

قد يكون هذا الإطار المرجعي هو الشخص المثالي (أو فتى الأحلام) من حيث المظهر العام أو طريقة الحديث والحوار أو الطبقة الاجتماعية أو المهنة أو الوظيفة المجتمعية.

دراسة ميدانية للتوقعات عن الطرف الآخر

ولابد أن نؤكد هنا أن صورة الذات لدى الفرد Self image أو تقدير الذات لديه أو لديها Self esteem سوف تلعب دوراً هاماً في عملية الإدراك : فمن حصيلة دراسات ميدانية وخبرات متراكمة في مكاتب توجيه الأسرة بالقاهرة ممكن عرض مايلي :

حوالي 20٪ من مجموع الحالات (55 حالة) ذات المشكلات الأسرية يقرر الأزواج أنهم كانوا يتوقعون غير ذلك من الزوجات يقابلها نسبة أعلى من الزوجات(35٪)، وكانت أسباب (الاختيار) والتي سببت لهم خيبة الأمل فكانت :

من وجهة نظر الأزواج هي :

1- الطبقة الاجتماعية.

2- دخل الزوجة العاملة.

3- الشكل المقبول.

من وجهة نظر الزوجات هي:

1- المستوى الاجتماعي.

2- مستوي الأسرة والأقارب.

3- توافر السكن (الشقة)

وهذه هي الحالات ذات المشكلات الأسرية التي غالباً ما كانت مالية (اقتصادية) أو نتيجة جهل وعدم معرفة بطبيعة العلاقات الزوجية أو تدخل الأقارب أو الأصدقاء في حياة الأسرة وخاصة أم أحد الطرفين.

الإدراك الاجتماعي

نعود الآن إلى موضوع الإدراك الاجتماعي الذي سوف يؤدي إلى الاختيار، وقلنا فيما سبق أن هناك إطاراً مرجعياً يتأثر به الفرد وعند تحليل علاقة هذا الإطار المرجعي بعملية الإدراك والاختيار نجد أن صورة الذات عند الفرد هي المعبرة عن هذا الإطار حيث يقوم الفرد (فتى أو فتاة) بتقدير المسافة أو البعد بين ذاته وبين الجانب الايجابي من ذات الفرد الآخر كما يدركه هو، وتسمي هذه المسافة (البعد الوصفي الأول) وكلما قلت هذه المسافة أو البعد كان الاختيار أفضل وأقرب، وفي نفس الوقت يقدر الفرد المسافة أو البعد بين ذاته والجانب السلبي من ذات الفرد الآخر وتسمي ذلك (البعد الوصفي الثاني) وكلما زادت هذه المسافة أو البعد كان الاختيار أفضل وأقرب.

وزيادة على ذلك فإن الفرد يقدر المسافة من الجانب الإيجابي من ذات الفرد الآخر والجانب السلبي من ذات الفرد الآخر أيضاً (وتسمي هذه المساحة بعد التمييز) وكلما زادت هذه المسافة كان الاختيار أفضل وألقرب.

بالإضافة إلى ما سبق فإن هناك ما هو أهم وأكثر تأثيراً في العلاقة بين الفردين (أ، ب) فإذا تمكن الفرد (أ) من وصف الفرد (ب) كما يحب أن يصف الفرد (ب) نفسه وكانت هذه المسافة أو البعد بين التقديرين قليلة كانت العلاقة

ناجحة والعكس إذا كانت هذه المسافة كبيرة وتسمي هذا البعد (البعد التراسلي أو التطابقي).

وعلى هذا فإننا نجد أن الخطوة الأولي في بناء الأسرة هي عملية الإدراك والإطار المرجعي الذي يحكم عملية الاختيار الذي يبني على عميق الإدراك، قد يكون الإطار المرجعي هو ذات الفرد كما سبق وأشرنا وقد يكون هذا الإطار هو الأم أو الأب أو أحد أفراد الأسرة التي ينتمي إليها، وقد يكون الذات المثالية سواء كانت حقيقية، أومن صنع الخيال وهذا الموقف من أصعب المواقف التي تواجه الأخصائي النفسي في مجال التوجيه الأسري إذ يجب عليه أن يعود بالفرد إلى الواقع والمتغيرات الطبيعية التي تحكم سلوك الإنسان.

في هذا المجال يعرض الأخصائي على الفرد مجموعة من الخصائص الشخصية والنفسية التي تميز فرداً عن فرد آخر ولا مانع في أن يقوم الفرد بكتابة مختصراً عن أهم ما يميزه وأهم ما يجب أن يغيره في ذاته حتى يكون قريباً من الذات التي يحبها أو ما يجب أن تكون في الفرد الآخر الذي يرغب في اختياره. وهذه هي إحدى الطرق التي يلجأ إليها الأخصائي النفسي لإقناع الفرد بواقع متغيرات الحياة التي يعيشها الجميع.

كما أن هناك طريقة أخرى يمكن للأخصائي المدرب أن يستخدمها وخاصة مع الحالات التي تميل إلى المثالية المطلقة والبحث عن كل ما يمكن أن يتخيله الفرد بين صفات ومميزات في فرد آخر وهي طريقة تقدير دقة عملية الإدراك عند الفرد الباحث عن المثالية وتحسب درجة دقة الإدراك عن طريق ايجاد العلاقة بين بعد التمييز السابق الإشارة إليه والبعدين الوصفي الأول والثاني.

وبناء على ذلك يمكن للفرد الباحث عن المثالية أن يقدر مدى بعده عن الإدراك الدقيق لخصائص الأفراد الآخرين أو قربه منها.

المبحث الثاني

قبول الآخر Aknowlgement

مقدمة

قبول الآخر أي الاعتراف بوجوده بشخصه وكيانه المادي والمعنوي ويتطلب هذا عملية إدراك ايجابي للآخر والإقتناع بالنواحي الفعالة في شخصه وقدراته وخاصة في المواقف التي تتطلب صناعة واتخاذ القرار وفي هذا الإطار نجد كثيراً من العلاقات تنتهي بالفشل أو الشلل التفاعلي أي العناد والمكابرة والاعتراض لمجرد الاعتراض دون أسباب موضوعية.

وهنا يأتي دور الأخصائي النفسي الذي يعمل في هذا المجال لإظهار قدرات أي من الفردين وإمكاناته وإقدامه على اتخاذ القرار في موضوعية وبأقل قدر من الذاتية، وهنا أيضاً يستطيع الأخصائي استخدام بعض الأدوات المتاحة مثل مقاييس وتقديرات الشخص لدي الفردين فعلي سبيل المثال يمكن استخدام:

أ- التقرير الذاتي Self Report

عبارة عن مايقوم الفرد بالاستجابة لمجموعة من العبارات سابقة الإعداد يصف فيها رد فعله في المواقف المختلفة والتي تعبر عن كيفية ومدي قبوله للآخرين والتعايش معهم.

ب- تقرير الأقران Peers Report

أي ما يقرره الآخرون عن الفرد بناء على انطباعاتهم والتعامل معه في المواقف المختلفة.

جـ- تقدير وقياس اتجاهات الفرد Attitudes

وهذه طريقة تتطلب حرفية خاصة في إعداد مقياس الاتجاه نحو الآخرين وصياغة العبارات التي يضمها المقياس (نشير إلى ذلك في مكان آخر).

د- تقدير نسق القيم عند الفرد:

وهذه طريقة أخري تتطلب دقة فى الصياغ والإعداد أكثر من الطريقة السابقة إذ إنها تعتمد على القياس النسبي للقيم وخاصة تلك التي تتصل بالنواحي الإنسانية مثل القيم الاجتماعية وقيمة تذوق وتقدير الجماليات والقيم الروحية وتقدير العقائد الآخري.

ومما سبق يتمكن الأخصائي من الوصول إلى أقرب نقطة تساعد الفرد على قبول الآخر والاعتراف وبقدراته وإمكاناته في اتخاذ القرار.

كما يمكن أيضاً الوصول إلى منتصف المسافة بين فردين halfway house لاعتراف كل منهما بالآخر وقبوله والتعايش معه.

المبحث الثالث

التعامل مع الآخر Handling

تمهيد

كيف يتعامل الفرد مع الآخر أو بمعنى أوضح كيف يتعامل الزوج مع الزوجة داخل الأسرة وكيف تتعامل الزوجة مع زوجها؟ هذه مسائل نصائحها الدراسات العلمية الخاصة بالأسرة قبل قبل إنجاب الأطفال ثم مع الأسرة بعد تواجد الأطفال عندما يكون التعامل بين الأب والأم ثم عندما ينضم إلى الأسرة أحد أو إحدي الأقارب.

في بداية الأمر نقول إنه في جميع الحالات هناك عدة متغيرات لها صفة التأثير الواضح في علاقة الزوج بالزوجة أو الأب بالأم وبعرض ذلك فيما يلي:

1- نمط الشخصية Personality type

والشخصية الإنسانية عبارة عن مجموعة ومحصلة سلوك الفرد في جميع مواقف الحياة وبمعني آخر هي دالة استجابات الفرد لمثيرات البيئة المتعددة ولابد أن تتصف بالثبات النسبي وتسمي هذه الاستجابات سمات الشخصية ومنها السمات الأصلية وهي التي لا تتغير أو تتغير بصعوبة والسمات الظاهرية وهي التي تناسب المواقف المختلفة وتتغير معها.

أما في الفقرات التالية فسوف نستعرض مايجب أن يلم به الأخصائي النفسي أو الأخصائي الاجتماعي ومن يعمل بطريقة علمية في مجال توجيه الأسرة ورعايتها:

أ- مفهوم الشخصية الإنسانية ومحاولة تعريفها فهي كلمة Posonality المشتقة من الكلمة اللاتينية القديمة Persona

ومعناها القناع الذي كان يرتديه الممثلون على خشبة المسرح ليعطي الإنطباع المطلوب للمتفرجين وبعد ذلك أطلقت هذه الكلمة على الممثلين أنفسهم - يري

ألبوريت Alport أحد العلماء المتخصصين في دراسات الشخصية أنه قد وجد أكثر من خمسين تعريفاً للشخصية ولكن سوف نشير هنا فقط إلى التعريفات التي تساعد الأخصائي في عمله - خاصة في مجال تقدير وقياس الشخصية والتي نقترح أن تكون بمثابة الخطوة الأولي لتكوين أسرة ناجحة شأنها في ذلك شأن الكشف الطبي الأولي على الطرفين.

نقول إن الشخصية الإنسانية لا يمكن أن توجد على المستوي الحسي كما توجد بقية الماديات التي نراهما ونلمسها ونستمع إلى وقعها ولكنها توجد على مستوي التجريد كعملية خاصة ذات طابع دينامي بين مجموعة من المكونات مثل الداوفع والعادات و. . . . التي تتفاعل مع بعضها البعض لتعطي المحصلة النهائية وهي شخصية الفرد.

ويقول عالم آخر فاريس Farees أن شخصية الفرد هي الجانب الذاتي من الحضارة الإنسانية، ويري علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية - كما يقول أيزنك Eeisenk - أن الشخصية الإنسانية عي نتاج المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، وعليه فإن إذا سلمنا جدلاً بأن الشخصية هي نتيجة البناء الاجتماعي أو الحضاري لجماعة ما فإن هذه الجماعة بمقوماتها الحضارية والثقافية يمكنها أن توجد الشخصية المثالية كما يريدهما هذه الجماعة وهذا مالا يمكن الاعتراف به.

ولكن يمكن لنا أن نقول أن العلاقة بين شخصية الفرد والبناء الاجتماعي للجماعة أو المجتمع هي علاقة تبادلية يكون التأثير الأوضح في هذه العلاقة من جانب المجتمع الذي يوفر للفرد كل المثيرات والمواقف التي تدعو استجاباته وردود أفعاله التي تدل على بعض سمات شخصيته.

وهنا نقول للأخصائي عند التعامل مع أحد الطرفين لتعدير خصائص الشخصية لابد من الإلمام بنسق الحياة في الجماعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كانت الأسرة أو مجال العمل أو طبيعة هذا العمل والخلفية الثقافية التي تميزه عن غيره.

ونستطرد فنقول إن شخصية الفرد تتصف بالوحدانية أو التفرد بمعني أن هناك فروقاً فردية تميز كل شخص من شخص آخر نشأها في ذلك شأن الفروق الفردية في القدرات العقلية.

وهذا ما يجب أن يحرص عليه الأخصائي في بيان ذلك لكلا الطرفين قبل الارتباط. فقد يكون هناك تشابه أو تقارب في الاتجاهات ولكن هناك اختلاف في العادات مثلاً، وكلا هذين العنصرين مع عناصر أخرى تكون شخص الفرد.

ب - آراء في تفسير الشخصية Interpretation

هناك مجموعة من الآراء في تفسير استجابات الفرد في المواقف المختلفة ونعرضها من أجل أن يتعرف الأخصائي على المعنى الذي تحمله كل استجابة لموقف معين أو بصيغة أخري تفسير شخصية من يجلس أمامه في لقاء خاص أو ما يسمي أحياناً المقابلة الشخصية.

التفسير الأول هو ما يسمي التفسير التكاملي Integral ويتميز فيه ثلاثة مذاهب رئيسية : أولها مدرسة (روجرز) وثانيهما مدرسة (ألبورت) وثالثهما مدرسة (مورفي) نجد ان المدرسة الأولى أو المذهب الأول يؤكد أهمية (الذات) من حيث المفهوم أي مفهوم الفرد عن نفسه من حيث الوصف والتركيب والوظيفة Function ويشير إلى مجموعة من الأسس النظرية هي :

- خبرات الفرد دائمة النمو والتطور والفرد هو محور تطور الخبرة ونموها.
- إدراك الفرد للموقف أو المثير يحدد نوعية استجاباته وقبوله أو رفضه لهذا الموقف أو المثير.
- يستجيب الفرد للمواقف والمثيرات ككل متكامل وبالتالي تنمو ذاته وتتطور ككل منظم متكامل.
- تنمو ذات الفرد وتتكون نتيجة التفاعل الغرضي مع عناصر البيئة الخارجية بجميع مقوماتها الحضارية والثقافية.

وهنا يجب أن يقفز إلى ذهن الأخصائي هذا السؤال:

هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد في موقف ما أو استجابته لمثير ما بناء على تفسير المذهب الأول؟.

أما المذهب الثاني وهو مذهب (ألبورت) فإنه يري شخصية الفرد على أنها وحدة متكاملة متميزة عن الوحدات الأخرى وهذا التكامل يؤدي إلى التمايز بمعني تكامل ليس في نوعية العناصر أو السمات ولكن في الطريقة والكيفية التي ترتبط بها العناصر معا أي تمايز في وظيفة العناصر وليس في نوعية هذه العناصر.

كما يرى (ألورت) أيضاً أن التنظيم الدينامي لشخص الفرد ليس مجرد مجموعة من الخصائص والسمات ولكنه تفاعل مستمر ومنتظم بين هذه الخصائص والسمات. ويشير (آلبورت) أيضاً إلى النواحي الأخرى، وهي الخصائص البيولوجية والجسمانية والعقلية حيث يشير إلى دورها الهام في بناء الشخصية الإنسانية كما يؤكد أيضاً معني التفرد والوحدانية، ويلخص (آلبورت) آراءه فيما يلي:

- التحديد الوضعي للشخص بمعنى الكيان المحدد الذي لا يختلط بكيانات أخرى ولا يتشابه معها ولا يشترك معها في العناصر والمكونات.
- الوحدانية أي التفرد والتمايز وعدم التكرار أي أن الشخص ينمو وتتكامل بالطريقة الخاصة والأصلية بنظامها ووظيفتها.
- التجانس الداخلي بمعني تجانس وتطابق تفاعل العناصر الداخلة في تكوين الشخص بحيث تعطي هذا التفاعل صيغة الكلية والتكامل (أي أن الشخصية لا تتجزأ).
- هناك مجموعة من المفاهيم ترتبط بتفاعل العناصر منها الدافعية والتعلم.

أما المدرسة الثالثة (مورفي) فقد اعتمد صاحبها على نظريته في الشخصية على دراسات عديدة في مجال العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية والدراسات النفسية وعلى ذلك فقد تمكن (مورفي) بمهامه وقدرته أن يحدث الانسجام والتكامل بين الأسس العلمية المشتركة بين هذه الدراسات.

نجد أن المدرسة أيضاً تتحدث عن الشخصية البيولوجية والشخصية

الاجتماعية والشخصية المتكاملة وكذلك عن القوى والطاقات الإنسانية التي تربط هذه النواحي جميعاً.

أما عن الشخصية البيولوجية نجد أن (مورفي) يعطي أهمية خاصة للعمليات الكيميائية الحيوية biochemical التي تحدث في أجهزة جسم الإنسان وعلاقتها بعملية التكيف لعوامل البيئة الخارجية وعليه فإن من غير الطبيعي أن نجد حدوداً فاصلة بين العمليات الحيوية للفرد وعوامل البيئة الخارجية، ويرى (مورفي) أيضاً أن التنظيم العضوي للإنسان مبني في أساسه على مبدأ التوتر وعدم الاتزان وعليه فإن أي هذا التنظيم يعمل على نشاط الطاقة الناتجة من العلاقات المتعددة بين وحداته المختلفة.

والطريق الصحيح لفهم الشخصية البيولوجية هو فهم تنظيم الدافعية عند الفرد ذكر أو أنثى بناء على نموه وتطوره وتكامل تفاعلاته مع البيئة الخاريجة والخلفية الحضارية له، ويرى (مورفي) كذلك إضافة إلى ما سبق أن هناك عمليات يجب أن يلم بها الأخصائي النفسي وهي عملية انتقال الطاقة من منطقة إلى منطقة في جسم الفرد وعمق تنظيم التداخل بين هذه الطاقات وعملية تكيف وانضباط هذه الطاقات.

أما عن الشخصية الاجتماعية فإن (مورفي) يرى أن الكائن الحي يبدأ كائناً بيولوجياً ثم يتحول إلى كائن اجتماعي من خلال تكامل خصائص البيولوجية مع جميع الظروف الحضارية والثقافية التي تميز المجتمع الذي يعيش فيه عن المجتمعات الأخرى.

ويمكن تلخيص آراء (مورفي) فيما يلي:

- هناك علاقات حقيقية بين أفراد جماعة ما أي علاقات بين بناء شخصيات هؤلاء الأفراد.
- شخصيات الأفراد ليست هي المكون الوحيد لحضارة الجماعة بل يجب إضافة جميع الخصائص الطبيعة والاجتماعية الأخرى.

- تستجيب شخصية الفرد للضغوط الاجتماعية التي تبذلها الجماعة للمحافظة على ذاتها وكيانها وهذه الضغوط عبارة عن القيم والتقاليد والقوانين وأدوات الإعلام المختلفة.

وماذا بعد؟

على الأخصائي النفسي والاجتماعي إعداد ملف كامل portfolio عن شخصية الفتي أو الفتاة قبل الارتباط أو عن شخصية كل من الزوج والزوجة وذلك لمعرفة وتقدير كم وكيف التفاعل بينهما ومدى توقع التوافق أو الاختلاف في مواقف الحياة المستقبلية.

ج - السمات الشخصية **Personality traits**

السمة الشخصية هي عبارة عن الوحدة السلوكية التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض عند الاستجابة لمثير معين أو موقف محدد وعند التفاعل والتعامل مع الآخرين.

وسوف نعرض في الفقرات التالية بعض وجهات النظر في تصنيف هذه السمات، وقد يرى بعض العلماء أن السمات يمكن أن تصنف في نوعين (ستاجنر Stagner) هما:

- سمات أصيلة أو مصدرية Source traits وهي السمات التي تتصف بالثبات النسبي ولا يمكن تغييرها بسهولة مثل سمة الثبات الانفعالي أو السيطرة والتسلط أو تحمل المسؤولية.
- وسمات ظاهرية أو سطحية Surface traits وهذه هي السمات الموقفية أي تلك التي تنشأ في موقف ما، وهي ذات علاقة وثيقة بالنوع الأول مثل سمة القيادة أو إدارة الأفراد فقد ينجح الفرد قائداً في موقف وينجح أيضاً تابعاً في موقف آخر.

وفي جميع الحالات على الأخصائي النفسي استكمال الملف المتكامل الذي

سبق الإشارة إليه Portfolio ببيان يوضح أهم السمات عند الفتي والفتاة أو الزوج والزوجة. ويمكن النظر إلى مجموعة من السمات تؤثر بدرجة عالية في التفاعل والتعامل بين الطرفين:

وهي على سبيل المثال:

الإنبساط والثبات الانفعالي والسيطرة والتسلط، كثرة الحركة والقلق، قوة الأنا الأعلي أو الضمير، المبادرة، والمرونة، الدقة والخبرة في اتخاذ القرار، الفكر المستقبلي، العقلية الاتهامية.

وهنا يكون التساؤل واردوا حول الوصول إلى تقدير دقيق لكل ما سبق، وهذا ما سوف نعرضه في الفقرات التالية:

د - تقدير سمات الشخصية Assessment

نقول هنا تقدير السمات وليس قياس السمات إذ أن عملية التقدير أكثر شمولاً وتعتمد على النسبية في علاقة هذه السمات ببعضها بعضاً، وهناك عدة طرق يمكن للأخصائي اختبار ما يناسب الحالة التي تتعامل معها:

- **استفتاء أحادي السمة**: أي يقدر سمة واحدة مثل القلق أو الثبات الانفعالي (مقياس تيلور) وفيه يجيب الفرد على مجموعة من الأسئلة دون مساعدة من أحد والأسئلة تدول حول مظاهر القلق البدني:

هل تشعر دائما أو احياناً:
- ببرودة الكفين والقدمين.
- بتصبب العرق البارد.
- بالآم في المعدة (المغص)
- بسرعة نبضات القلب.
- بالشعور بالخوف من المجهول.
- بعقدان النوم بلا سبب.

ونوع آخر:

هل تمتعت بطفولة سعيدة:	نعم	لا
هل تشعر دائماً أن هناك أعداء لك		
هل يحدث أنك تمشي وأنت نائم		
هل تعاني أحياناً اضطراباً في قوة الابصار		
هل تشعر دائما أنك في صحة جيدة		

ونوع ثالث تدور الأسئلة حول المسؤولية الاجتماعية:

هل أنت حريص على مايلي:	1	2	3
المحافظة على المرافق العامة المحافظة على نظافة الشوارع والمباني			
إطاعة التعليمات المرورية			
الوفاء بإلتزامك نحو الآخرين			
إتمام ما يطلب منك من عمل			
مساعدة الغير عندما يحتاج إلى مساعدة			

- **استفتاء متعدد السمات**: أي يقيس أو يقدر أكثر من سمة من سمات الشخصية ومن أمثلة هذا النوع مقياس كاليفورنيا ويتكون من (480) بنداً ويشمل عدة مقاييس فرعية هي:

السيطرة - المكانة - القدرة الاجتماعية - الحضور الاجتماعي - تقبل الذات - القدرة على تحمل المسؤولية - ضبط النفس - التسامح - الانتماء للجماعة - الانجاز - الاعتماد على النفس - الكفاءة العقلية - المرونة.

وهناك كقياس آخر (مقياس كاتل 16pf) يقيس 16 بعدا أو سمة من سمات الشخصية يحتوي على المقاييس الفرعية التالية:

القدرة العقلية (الذكاء والتفكير)، الثبات العاطفي، الاعتداد بالنفس - اليقظة والحذر، المحافظة (عدم تقبل التغيير)، قوة الضمير، الجرأة الواقعية،

الثقة في الآخرين التفكير العملي غير الخيالي، الاستقامة (عدم الغدر)، التجريب، الاكتفاء الذاتي، إدارة الذات، التوتر، عدم التأثر بعوامل الإثارة.

وهناك مقياس ثالث هو مقياس جيلفورد وتسمرمان ويتكون من 300 عبارة ويشمل (10) مقاييس فرعية وهي:

النشاط العام، الممانعة، السيطرة والتسلط، الميل الاجتماعي، الثبات الانفعالي، الموضوعية، العلاقات الإيجابية، التفكير العلمي، العلاقات الشخصية، الذكورة.

وهناك ملاحظة يجب أن ينتبه إليها الأخصائي وهي أن هذه الاستفتاءات جميعها تتأثر بما يسمى عامل الميل إلى المعايير الاجتماعية S. D. V Social desir-ability variable وهو أن من يستجيب للعبارات سواء كانت بسيطة الاستجابة أي (نعم أو لا أو)) أو كانت متعددة الاستجابة مثل الاختبار بين غالبا أحيانا ً، ونادراً لا يحدث - أن من يستجيب في هذه الحالات يميل دائماً إلى اختبار الإجابة الإيجابية التي يرضى عنها المجتمع وتظهر المستجيب في صورة أفضل، لذلك نعرض هنا نوعا من المقاييس يعتمد على فكرة الاختيار القهري Forced Choice مثل مقياس جوردن (GPF) ويقيس خمسة أبعاد مختلفة هي السيطرة والتسلط، القدرة على تحمل المسئولية، الاتزان العاطفي، الميل الاجتماعي، الاعتبار الذاتي.

وفي إطار هذا الاختبار فقد تم تعديله في البيئة المصرية بحيث يقيس أربعة أبعاد فقط هي التسلط والسيطرة والقدرة الاجتماعية، الثبات الانفعالي، وتحمل المسئولية ويتكون الاختبار من من (60) عبارة جمعت في (15) رباعية بحيث يختار الفرد عبارة أقرب ماتكون إلى شخصيته ويرفض عبارة أبعد مايكون عن شخصيته ومثال ذلك:

وعندما يختار الفرد العبارة الموجبة كأقرب ماتكون إلى شخصه +1 × 1+ = +1، ولكن إذا اختار العبارة الموجبة كأبعد ماتكون -1 - 1- = +1 ، وإذا اختار العبارة السالبة كأبعد ماتكون -1 - 1+ = 1- وهكذا.

	أقرب +	أبعد -
-1- شخص يميل إلى العزلة		
+2- شخص يحب أن يأمر الآخرين		
-3- شخص يشعر دائما بالقلق		
+4- شخص يجب أن يكمل عمله إلى النهاية.		
+1- شخص يحب حياة الجماعة		
-2- شخص يحتاج إلى من يدعى شأنه		
+3- شخص يستطيع التحكم في إحساسه		
-4- شخص يشعر بالملل سريعاً فلا يكمل عمله		

2- الحاجة والدافعية needs & motivation

فيما سبق كانت الشخصية هي المتغير الأول في التأثير على التعامل مع الآخرين، أما المتغير الثاني فإن له أيضاً نفس الأهمية في دفع عجلة التعامل بين طرفي العلاقة في الاتجاه الإيجابي هذا المتغير هو الدافعية التي تقوم على الحاجات الأساسية والمفترضة أو المتوقعة.

ونبدأ بالحاجات : هناك حاجات أولية بمعني أنها ضرورية لاستمرار حياة الإنسان بكيانه البيولوجي مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والجنس والتنفس وهناك حاجات ثانوية وهي تلك الحاجات التي تساند الإنسان بكيانه الاجتماعي مثل الانتماء وتقدير الذات وتحقيق الذات، وجميع هذه الحاجات تتوقعها الزوجة من زوجها كما يتوقعها الزوج من زوجته. وترتبط هذه الحاجات سواء كانت أولية أو ثانوية بعملية الدافعية. والدوافع عو عبارة عن حالة من التوتر الذي ينشأ من اضطراب العلاقة بين تركيب أجهزة الإنسان (سواء مادية أو معنوية) وبين هذه الأجهزة.

وعلى الأخصائي النفسي في مجال توجيه الأسرة أن يدرس دوافع الفتي أو الفتاة من حيث حدتها وسرعة الاستجابة لهذا التوتر وكم وكيفية إشباع هذا الدافع وهل يمكن للأخصائي إقناع أحد الطرفين أو كلاهما بالوصول إلى حالة الإتزان المطلوب لاستمرار العلاقة الإيجابية بينهما.

أما الدافعية فهي عملية توجيه التوتر وخاصة إذا كانت هناك مجموعة من المتغيرات الداخلية أو الخارجية تعمل على زيادة الإيقاع وسرعة السعي إلى الإشباع.

ففي دراسات عديدة لحياة بعض الأسر وجد أن الدوافع عن الزوجة تختلف في ترتيبها وأهميتها من الدوافع عند الزوج، فعلي سبيل المثال نجد أن دافع الأمومة maternity يحتل الأهمية الأولي عند الزوجة وخاصة أنه يحقق جميع مستويات الدواقع ابتداء من المستوي البيولوجي حتي مستوي تحقيق الذات ويشهد على ذلك سعي المرأة إلى الانجاب، وقد تعطي بعض المبررات الاجتماعية مثل ارتباط الزوج بها لأنها أصبحت (أم أولاده) وهي في حقيقة الأمر تريد أن تؤكد ذاتها كأنثى (يمكن الرجوع في ذلك إلى نسبة المترددات على الأطباء لتأخر الحمل أو اللواتي سعين إلى عمليات الإنجاب المجهري وأطفال الأنابيب).

أما في حالة الرجال فإن دافع الأبوة Paternity لا يحتل المرتبة الأولى ولكن وجد أن دوافع تقدير وتحقيق الذات تأتي في المقدمة تليها بعض الدوافع الأولية كما نجد أيضاً في كثير من الحالات التي تم مراجعتها في مكاتب توجيه الأسرة اهتمام الرجل بانجاب الذكور دون الإناث لأسباب متعددة أهمها موضوع الميراث وكانت الرسالة التي يحملها الأخصائي الاجتماعي إلى الرجل مع شرح واف من المصادر الطبية أن الرجل هو السبب الرئيسي في إنجاب الذكور أو الإناث.

ولكن لايزال دافع تقدير الذات عند الرجل يحتل مكانة متقدمة سواء كانت الأسباب حضارية بمعني حضارة تفضيل الذكر على الأنثى أو لأسباب اقتصادية أي أن الزوج يتولي إدارة المنزل يما ينفق من مال - وقد تعدد المشكلات إذا كانت الزوجة عاملة وتساهم في إدارة المنزل، وكذلك ننصح الأخصائي النفسي بدراسة تقدير الذات عند الطرفين باستخدام الأداة المناسبة، ونعرض فيما يلي نموذج أداة لتقدير وقياس تقدير الذات.

فكل إنسان لديه فكرة غالباً ما تكون ايجابية عن ذاته والمطلوب الاجابة على العبارات التالية بكل صدق وشفافية حتى تتأكد من طبيعة فكرتك عن نفسك:

	بدرجة كبيرة	متوسطة	قليلة	لاتنطبق
1- أحب أن يشعر الناس بأهميتي لهم				
2- أحب ان يمتدح الناس ذكائي ومعلوماتي.				
3- أشعر بأنني متأكد من كل ما أقوله صحيح				
4- كل أصدقائي يطلبون مني المشورة.				
5- يقول الجميع أن ليّ شخصية قوية.				
6- أشعر بالفخر عندما أقنع الآخرين برأي.				
7- يصفني معظم الناس أن كلمتي مسموعة.				
8- كثير من الناس يقبل ما أقوله دون مناقشة.				
9- لا يهمني أبدا أن أقول ما أريد.				
10- ليّ قدرة على إدارة الحوار بكفاءة.				
11- كثير من الناس يرغبون أن يكونوا مثليّ.				
12- أعتقد أن قدراتي مثالية.				

3- القيم والمعايير values & norms

لا يمكن لأحد أن يتوقع علاقة وتعاملاً إيجابياً بين الزوج والزوجة أو الأب والأم إذا اختلف بروفيل أو نسق القيم عنه أحدهما عن الآخر وكذلك إذا اختلف مفهوم المعيار بينهما.

ولكن ماهي القيمة؟ القيمة عبارة عن تنظيم خاص لسلوك الفرد ينشأ في مواقف المفاضلة والاختبار ويتحول إلى وحدة عبارية على الضمير الاجتماعي للفرد يلجأ إليه في الحكم على مواقف الحياة اليومية، وهناك عدة تصنيفات للقيم وهي كالآتي:

1- القيمة الروحية (Spiritual)

وهي تشمل جميع مظاهر التدين والحرص على أداة الصلاة في المسجد أو الكنيسة والصوم والإيمان بالغيب والقضاء والقدر.

2- القيمة العلمية أو النظرية (Theoretical)

وهي تشــمل سلوك الشك والتـجريـب وربط الأسبـاب بالنتائج والميل إلى العلوم الطبيعية والرياضيات ومحاولة فهم وتنظيم النظريات والقواعد والقوانين.

3- القيمة الاقتصادية (Economical)

وتشمل الحرص على استخدام أقل قدر من المال أو الجهد أو الوقت لتحقيق هدف ما بناء على قانون الحد الأدني للطاقة.

4- القيمة السياسية (Political)

وهي تختص أساساً بالقدرة على إدارة الأفراد والتعامل مع الآخرين بوسائل التفاوض المتعارف عليها والحصول على أعلى فائدة ممكنة في أي موقف من مواقف الحياة.

5- القيمة الاجتماعية (Social)

وتشمل سلوك الفرد في الجماعات المختلفة وميله الواضح إلى الانضمام إلى أي جماعة والتعرف على خبرة بسهولة ويسر ويتميز بكثرة المعارف والأصدقاء والحرص على تقديم العون والمساعدة لمن يطلب منه ذلك.

6- قيمة تذون وتقدير الجمال (Appreciation)

ويتميز الفرد بتقديره للجماليات والفنون في الرسوم والتماثيل والموسيقي والتعبير الفني والشعر وغير ذلك من مواطن الجمال في الأشياء مثل أنماط العمارة والبناء والآثار.

ومن أفضل مقاييس القيم مقياس الاختيار والترتيب : (نموذج) للحصول على نسق القيم عند الأفراد مثل:

عندما تدخل إلى المسجد أو الكنيسة هل:

1- تشعر برهبة الحياة الروحية

أو 2- يلفت نظرك جمال النقوش والخط الجميل على الجدران.

أو 3- تهتم بكيفية صعود العمال إلى أعلى السقف لتركيب الأضواء

أو 4- تفكر في مقدار المال الذي صرف على تجميل المبني.

(المطلوب ترتيب هذه الاستجابات)

وهكذا يمكن تقدير نسق القيم عند الطرفين ومدي التوافق الذي يمكن أن يحدث بمعونة الأخصائي النفسي والاجتماعي وخاصة إذا كان هناك خلاف بين الزوجين حيث تصف الزوجة زوجها بالبخل الشديد يصفها بالإسراف والتبذير ذلك لأن وضع القيمة الاقتصادية بينهما غير متوافق أو أن الزوج يميل إلى تواجده مع الأصدقاء بصورة شبة دائمة والزوجة تميل إلى العزلة والهدوء، ذلك لأن وضع القيمة الاجتماعية مختلف بينهما. وهكذا نجد أن معظم المشكلات الأسرية تنشأ من تضارب القيم وبالتالي الأحكام على مواقف حياتهم اليومية.

ونأتي الآن إلى المعايير norms وهي عبارة عن نوعين:

- معايير اتفاقية بمعنى مجموعة أو مجتمع ما اتفق على سلوك معين في موقف معين يمكن أن يتغير حسب الظروف مثل قيام المرأة بالأعمال المنزلية من إعداد الطعام وغير ذلك ولكن هذا يمكن أن يتغير عندما يشترك الرجل مع زوجته في إعداد الطعام ورعاية الأطفال وبعض الأعمال الأخرى لمساعدة الزوجة.

- معايير قياسية وهذه المعايير تقوم على أساس كمي بمعنى أن يكون هناك حد أدني وحد أعلي لكل ما يتفق عليه الجماعة وتتعارف عليه مثل الصداق أو المهر الذي يدفع لولي أمر الفتاة أو أساليب المجاملة الأخرى.

وهذا يعني أن التوافق وليس الاتفاق الكامل في نسق القيم ونوعية المعايير من المتغيرات الإنسانية التي تحكم التعامل بين طرفي الأسرة.

4- الاتجاهات Attitudes

الاتجاه هو استعداد عقلي نفسي أحدثته الخبرة الحادة أو المتكررة لدى الفرد لقبول أو رفض أي عنصر من عناصر البيئة الخارجية سواء كانت مادية أو معنوية.

ويمكن أن نقول إن هذا الاتجاه هو مدي قبول وحب شيء ما أو بغض وكراهية شيء آخر.

ويتكون هذا الاتجاه الموجب أو السالب بناء على خبرات التعامل اليومي بين الزوج والزوجة وتراكم هذه الخبرات يؤدي بأحدهما إلى قبول الآخر أو رفضه وعموماً فإن عناصر الاتجاه أربعة وهي:

- العنصر الإدراكي Perceptual: وهو عنصر إدراك الفرد للفرد الآخر وتفسير استجاباته سواء كان ذلك من الوهلة الأولى أو من التعامل اليومي.

- العنصر المعرفي Cognitive: وهو عنصر المعرفة والمعلومات التي يجمعها أحد الطرفين عن الآخر مثل هواياته واهتماماته ومعلوماته وحكمه على الأشياء ونوعية الأصدقاء وطبيعة هذه الصداقة.

- العنصر العاطفي Emotional: وهو مجموعة الإحساسات التي تتكون عن أحد الطرفين من محبة ومودة وتقارب أو رفضه وهجر وجفاء وذلك بناء على توعية الإدراك وطبيعة المعرفة.

- العنصر السلوكي Conative: وهو عنصر التعبير الفعلي عن العناصر الثلاثة السابقة عن طريق اتخاذ قرار معين والبدء في تنفيذه على أرض الواقع.

هذا بالنسبة لاتجاه طرف نحو طرف آخر، ولكن مانهتم به هنا هو مدي توافق اتجاهات الطرفين نحو موضوع معين فعلي سبيل المثال، اتجاه الرجل نحو عل المرأة أو اتجاه المرأة نحو المحافظة على استقلاليتها المالية.

فقد يري الرجل أن المكان الطبيعي للمرأة هو المطبخ، وأن عملها الأساسي هو إنجاب الأطفال ورعايتهم والعناية بأمور الزوج.

بينما نجد المرأة تري أن العمل إسهام منها في تقدم المجتمع وتحقيق ذاتها لأنها تؤدي دوراً في البناء الإجتماعي وتري أيضاً أن لها ذمة مالية خاصة بها ولو أنها لا تمانع من المساهمة في تكاليف الحياة في أسرة.

هنا لابد أن يتدخل الأخصائي النفسي والاجتماعي لتعديل الاتجاهات السلبية سواء عند الزوج أو الزوجة ويتبع بعض طرق التعديل المناسية مثل طريقة التنافر المعرفي بمعني تعديل العنصر المعرفي باضافة معرفة جديدة.

ومن أهم وسائل تقدير أو قياس الاتجاهات هو الاستبيان ثلاثي أو خماسي التقدير (يمكن مراجعة ذلك في مراجع علم النفس).

في الفقرات التالية نقول للإخصائي أنه قد أتم الملف المتكامل The Portfolio لأنه يحتوي على :

أولاً: إدراك الآخر:

بما فيه من تمهيد نظري أو تنظيري لما يجب أن يكون في خلفية الأخصائي عندما يتولي الاتصال الأول مع أطراف الأسرة.

ثانياً: قبول الآخر:

وفيه بالاضافة إلى النظرية بعض الأدوات التي تساعد الأخصائي في الكشف عن مدي قبول الفرد للآخرين والتعايش معهم.

ثالثاً: التعامل مع الآخرين:

وفي هذا الجزء من العرض تمت الإشارة إلى المتغيرات التي تؤثر في طريقة تعامل أطراف الأسرة مع بعضهم البعض وهذه المتغيرات هي: نمط الشخص (المفهوم، التفسير، السمات، التقدير والقياس)، وكذلك الحاجة والدوافع، القيم المعايير والاتجاهات.

ونحب أن نشير هنا إلى أن في كثير من بلاد الغرب يسبق ارتباط الفتي بالفتاة فترة للتدريب على خصائص الحياة المقبلة من تواحيها المختلفة ويتكون ما سبق تقديمه من تنظير هو الأساس الذي تبني عليه مجموعة من المحاضرات تستمر لمدة ستة أسابيع يلي ذلك برنامج تدريبي يسمى برنامج المهارات الثلاث هي:

أ- مهارة الحوار والمناقشة: [جلستان لمدة ساعتين]

وفيها: درجة وحدة الصوت أثناء الحديث.

- التركيز حول موضوع الحوار.

- الاستماع الجيد والإنصات.

ب- مهارة الإقناع والتأثير: [أربع جلسات لمدة ساعتين]

وفيها: ترتيب عرض الأفكار

- المنطقية في العرض.

- براجماتية (نفعية) العرض.

- الطابع الإجرائي للفكرة المعروضة.

جـ- مهارة الاختلاف (عدم الاتفاق أو التوافق) [أربع جلسات لمدة ساعتين]

وفيها : مرونة في الحوار مع الطرف الآخر.

- استخدام إستراتيجية الحل الوسط Half way house

- استخدام أسلوب (عطا مقابل الأخذ) Give and toke

ونعقد الجلسات بحضور كلا الجنسين وبعد نهاية البرنامج المصغر يقدم كل فرد من الحضور انطباعاته وتقييمه للبرنامج.

مراجع الفصل الخامس

1- Adomo and others, the authoretrian persomality Harper, 1999.

2- Borgatta, Handbook of persomality, M. Nelly, 1998.

3- Eysnck, The Structure of human persona;ity, methuen, 1990.

4- Teevan, R. Birnay, Theories of motivation in personality, sorial Psychology, Insight book, 2000.

5- Tooh, H. & Smith, Social Perception, V. N, 1988.

6- Stagner, R., Psychology of personality n. H, 2001.

- فؤاد البهي - سعد عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي - رؤية معاصرة دار الفكر العربي 2006.
- مكاتب توجيه الأسرة بالقاهرة التابعة لجمعية تدعيم الأسرة (64 - 1967)
- مقياس تقدير الذات للبالغين، إعداد سعد عبد الرحمن، زينب محمد محمود.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم ناصر -علم الاجتماع التربوي- ط 2- - دار الجيل للنشر- بيروت -1996 م.

2- المصطفى حدية، التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري بالمغرب، ترجمة محمد بن الشيخ، مطبعة Rabat Maroc net ،2006.

3- أماني محمد عبد المنعم غنيمي (2004) : التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب الرعاية الوالدية للأبناء وتوافقهم النفسي. رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق.

4- إيمان محمد السيد (1998). أساليب المعاملة الزواجية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالأمن النفسي لديهم.

5- أحمد عبد العزيز سلامة، عبد السلام عبد الغفار، "علم النفس الاجتماعي"، دار النهضة العربية، القاهرة، ب.ت.

6- بن المنظور - أبو الفضل جمال الدين - لسان العرب. بيروت، دار الطباعة والنشر. 1997.

7- جابر عبد الحميد، علاء كفافي، "معجم علم النفس والطب النفسي"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، الجزء السادس.

8- حامد زهران، "علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، القاهرة، 1977.

9- حسين أحمد عبد الله آل درويش القطيف- مقال في التنشئة العقلية والنفسية والروحية للطفل- جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

10- خليل ميخائيل عوض، علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، 1982.

11- سلوى عبد المجيد الخطيب - نظرة معاصرة في علم الإجتماع المعاصر- القاهرة - مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع - 2002.

12- الدكتور سهير أحمد سعيد محوص، علم الاجتماع الأسري، 2009.

13- الدكتور عبد المجيد سيد منصور، الأسرة على مشارف القرن 21، الطبعة الأولى.

14- عصام نمر: الطفل والأسرة والمجتمع - عمان - دار الفكر للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى.

15- عمر رضا كحالة، سلسلة بحوث اجتماعية عن الزواج، بيروت مؤسسة الرساله، 1985.

16- غريب سيد أحمد(وآخرون)، دراسات فى علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، 1995.

17- د. فؤاد البهي السيد. علم النفس الاجتماعي. دار الكتب الحديث - ط2.

18- كمال، دسوقي (1980) : علم النفس ودراسة التوافق. سلسلة تكنولوجيا العلوم الاجتماعية، بيروت : دار النهضة العربية.

19 - محمد محدة، الخطبة والزواج بائنه : مطبعة شهاب رقم 2-1994.

20- محمد حسن غامري مقدمه في الأنثروبولوجيا العامة - الجزائر.

21- محمد سلامة غباري: الخدمه الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب - الإسكندرية - المكتب الجامعي الحديث - الطبعة الثانية.

22- محمد محمد نعيمة - التنشئة الإجتماعية وسمات الشخصية - الإسكندرية، دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع. 2002.

23- موسوعة تاريخ الزواج لـ ادوار وستر مارك طبعة رقم 1.

24- د. مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي.

25- نادية إميل (1986) : مدى انطباق الصورة الوالدية على الزوج وعلاقته بالتوافق الزواجي واختيار القرين. مجلة العلوم الاجتماعية.

26- وطفة علي اسعد. (1998). علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة

27- ويكبيديا الموسوعة الحرة قسم علم الاجتماع.

28 –François Gresle ; Michel Panoff; Michel Perrin ; Pierre Tripier ; Dictionnaires' des science humaine - Anthropologies' Sociologie -, France : Nathan Universités' Encyclopedia Microsoft Encarta "marriage"- 2005.

29 –Archir, D. Garden (1987): AN Investigation of the relationship Among Self ? Concept, Communication, and marital adjustment .Ph D., Tennessee State University, USA



هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب موضوعا في غاية الأهمية، وأحد أفرع علم النفس الحديث، الذي ما تزال دراسته-لاسيما في عالمنا العربي على وجه الخصوص- يعتريها القصور، رغم ما تمثله الأسرة من أهمية في التنظيم المجتمعي، كنواة للمجتمع، متى صلح حالها صلح حال المجتمع، والعكس صحيح.

يغطي الكتاب في فصوله الخمسة معظم الموضوعات التي يطرقها علم النفس الأسري. ففي فصله الأول يتناول مدخلاً للموضوع، يستعرض تعريفاته الأساسية، وأهمية دراسته والهدف من دراسته، ثم تاريخ وتطور الدراسات التي تتناول الأسرة من الجانب السيكولوجي. إضافة إلى طرق البحث العلمي، وآلياته وسبله.

ويناقش في فصله الثاني موضوع الاختيار في الزواج: لما له من أهمية في بناء منظومة الأسرة على قواعد سليمة، ومن ثم فهو يتعرض لمفاهيم الزواج وأشكاله ووظائف الأسرة، ثم نظريات الاختيار في الزواج.

ويستعرض الفصل الثالث الدور المحوري للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال استعراض النظريات النفسية التي تعالج موضوع الأسرة ونشأتها والتفاعلات القائمة بين أفرادها. ثم مراحل النمو من حيث مفهومها ومتطلباتها ونظرياتها؛ لما للوعي بها من أهمية في تدعيم البناء الأسري وإستمراريته على نحو مناسب. ثم الدور المحوري الأساسي الذي تقوم به الأسرة. حيث وضحنا أهمية "التنشئة الوالدية" كنوع مميز للأسرة عن سائر مؤسسات التنشئة الاجتماعية. كما بينا أهمية تعلم فن الوالدية والتوعية به.

أما الفصل الرابع فجاء لإلقاء الضوء على موضوعين على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لمستقبل الدراسات الأسرية من أجل بناء مستقبلي أفضل لها؛ ألا وهما مسببات أزمة الأسرة، وسبل إرشادها.

أما الفصل الخامس، فقد خصص لتوجيه الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في مجال التوعيه والإرشاد الأسري، وعرضنا فيه بعض برامج التأهيل الأسري الذي تقدمه بعض الهيئات في الولايات المتحدة.

وبهذا يكون الكتاب بمثابة تعريف مجمل بهذا التخصص، يشمل كل موضوعاته، من أجل التمهيد والإعداد للطلاب والدارسين والمهتمين، وكذا الأسر، من أجل توعيتهم لتكوين أساس فكري، علمي تثقيفي، بهذا الموضوع، ويدفع نحو المزيد من البحث والدراسة في هذا الموضوع المهم.



مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع
www.alfalahlibrary.com

دولة الكويت:
حولي - شارع بيروت - عمارة الأطباء
هاتف 2264 1985 فاكس 7784 2264 965+ ص.ب 4848 الصفاة 13049 الكويت

دولة الإمارات العربية المتحدة:
العين: ص.ب 16431 هاتف 2189 766 فاكس 7901 765 3 971+
دبي: ص.ب 20438 هاتف 0618 263 فاكس 0628 263 4 971+

جمهورية مصر العربية:
37 شارع النصر - امتداد رمسيس 2 مقابل وزارة المالية - مدينة نصر - القاهرة
هاتف 8143 2262 فاكس 6587 2263 202+


ISBN 995717687-0
9789957176877
المطابع المركزية
عمان - الأردن